

Issn:2710-1967



مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن

العدد الثالث عشر / تشرين الثاني نوفمبر / 2024



اللهم اجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين

العنوان الإداري: الأردن/ عمان/ شارع وصفي التل/ الجاردنز/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح

ISSN:



2710-1967

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (13) تشرين الثاني (نوفمبر) 2024

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/
السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب – الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: أ.م.د. مصادق أمين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: أ.م.د. سهاد حسن خضر الزرقي – العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي – الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشري "رماح" عمان – الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	أ.م.د. سهاد حسن خضر الزرفي	الجامعة المستنصرية / العراق

أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. أشرف مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د. عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان إبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العوينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند

اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانیکا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيبي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.د. فادي عبد الله الحولي	جامعة الشيخ عبد الله البدری	السودان
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدری	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د. وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيد رصاحب شاكر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان
د. فاتن العمرو	جامعة اليرموك	الأردن

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد ربابعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. بريسعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السي/ دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تشاد	جامعة أنجمينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوي الوائلي
العراق	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضير عباس
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عباس الفتلاوي
العراق	معهد تقني الرصافة	م.م. خالدة جمال الشافعي

شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.



<https://isindexing.com/isi/journals.php>



<https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8700&date=2022>

افتتاحية العدد الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه

والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

صدر هذا العدد للربع الأخير من سنة 2024 كجزء من إصدارات المجلة المنتظمة وحرصنا على أن يكون عدد البحوث قليلا نسبيا ليرتفع نسبة ال Cite score مستقبلا لتكون المجلة أكثر رصانة مع الحفاظ على جودة البحوث المنشورة ونسعى لدخول مستوعبات عالمية رصينة جديدة حيث حصلت المجلة معامل التأثير العربي Arab Impact Factor بمعامل 0,89 .

شكرا للباحثين الذين منحوا المجلة ثقتهم وقدموا أبحاثهم المتميزة للنشر فيها .

والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

المحتويات

الصفحة	المحتويات
33-12	الدلالة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم أ.م. د. أحمد رشيد حسين جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
51-35	الحقيقة والمجاز في أصول الفقه دراسة أصولية مقارنة د/ مريم المنصوري جامعة زايد – الإمارات العربية المتحدة
64-53	مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية – دراسة نقدية م.د. أسيل عبد الأمير خومان الزرقي الحميري باحث وأستاذ في جامعة القادسية / كلية التربية/قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / عراق
74-66	بلاغة العنونة في رثاء الشعراء الغربيين في الشعر العربي الحديث أحمد شوقي ونازك الملائكة مثالا م.د. وصال كاظم حسين كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية
89-76	المشكلة الاقتصادية وطرق علاجها وفق المنظور الاسلامي أ.د. ايمان جليل ابراهيم أ.د. شفاء رشيد حسن جامعة ديالى جامعة ديالى
114-91	دلالة الحذف والإيجاز النحوية والبلاغية والأسلوبية في القرآن الكريم الأستاذ المشارك الدكتور طه بن محمد العبود الأستاذ في جامعة الجنان كلية الآداب – قسم اللغة العربية – طرابلس لبنان الأستاذ الدكتور أحمد وجيه عبيد. أستاذ الفقه الإسلامي في جامعتي طرابلس والجنان- قسم الشريعة – طرابلس لبنان
124-116	دلالة الإحالة الخارجية عند المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة أ.م.د. بشرى غازي علوان الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية
141-126	دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد أ.م.د. واثق عباس عبد الرزاق كلية الإعلام/ الجامعة العراقية

الأبحاث



الدلالة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم

أ.م. د. أحمد رشيد حسين

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

The psychological significance of metaphor in the Holy Qur'an
Baghdad University /Islamic Sciences College

Assis. Prof. Ahmed Rashid Hussein

Ahmed.Hussein@cois.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الدلالة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم

أ.م. د. أحمد رشيد حسين ، جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص:

تعد الدلالة النفسية في القرآن الكريم ، تلك الملامح والاشارات التي تنعكس على النفس الإنسانية فتحدث فيه استجابة معينة، سواء أكانت لفظية أم حرك ارادية أم غير إرادية، ومن هنا جاء هذا البحث للكشف عن المدلولات لأسلوب الاستعارة في القرآن الكريم، ذلك ان أسلوب الاستعارة يعد من أكثر الاداءات البيانية مع العمليات العقلية الياثائية النفسية كونها تعتمد على ركنين يغيب احدهما ويبقى الآخر وهما (المستعار له , والمستعار منه) لذا جاء هذا البحث الذي وسمته بـ (الدلالة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم) لبيان اسرار الاستعارة في التعبير القرآني وما تحدثه من اثر نفسي لدى السامع المتلقي للنص وقد قسمته على مبحثين المبحث الاول لتعريف الاستعارة والدلالة النفسية , والمبحث الثاني لبيان الاثر النفسي للاستعارة في القرآن الكريم. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بعرض وصف تحليلي للاستعارة بمختلف صورها في القرآن الكريم.

Abstract

The psychological significance in the Holy Qur'an is considered to be those features and signals that are reflected in the human soul and cause a certain response in it, whether it is verbal or movement, voluntary or involuntary. Hence this research came to reveal the meanings of the method of metaphor in the Holy Qur'an, because the method of metaphor is one of Most graphic performances with mental, suggestive, and psychological processes depend on two pillars, one of which is absent and the other remains, namely (the one borrowed for him and the one borrowed from him).

Therefore, this research, which I called (the psychological significance of metaphor in the Holy Qur'an), came to explain the secrets of metaphor in Quranic expression and the psychological effect it has on the listener receiving the text. I divided it into two sections, the first section to define metaphor and the psychological significance, and the second section to demonstrate the psychological effect of metaphor in the Holy Qur'an. . In this research, I relied on the descriptive and analytical method, where I presented an analytical description of metaphor in its various forms in the Holy Qur'an.

الكلمات الافتتاحية: الدلالة النفسية - الاستعارة - القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن القرآن الكريم يعد المنبع الصافي والمحنة الأساسية للعرب والعجم ، وذلك لما احتواه من نظم عجيب وبيدع التصوير حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى أودع فيه الأساليب البيانية المختلفة على نحو لم يألفه العرب من قبل ، فكان معجزاً في أسلوبه وبيانه فالخطاب القرآني يتوجه الى العقل ثم يتغلغل في النفس ويستقر فيها ، قاصداً الى جذبها الى عمل الخير وتنفيها من عمل الشر والسوء ضمن دلالة نفسية تحملها ألفاظه وعباراته الكريمة ، إذ إن الدلالة النفسية هي أحد أهم المعاني التي تصحب عملية الكلام ، لقد وظف التعبير القرآني الكثير من الأساليب البيانية لإحداث الأثر النفسي المطلوب لدى المتلقي ، ومن هذه الأساليب الاستعارة التي هي من أكثر الاداءات البيانية مع العمليات العقلية الإيحائية النفسية كونها تعتمد على ركنين يغيب أحدهما ويبقى الآخر وهما (المستعار له ، والمستعار منه) لذا جاء هذا البحث الذي وسعته بـ (الدلالة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم) لبيان أسرار الاستعارة في التعبير القرآني وما تحدثه من أثر نفسي لدى السامع المتلقي للنص .

اشكالية البحث:

ان اشكالية البحث تتمثل في: ما هي أنواع الاستعارة في القرآن الكريم؟ وما هو الغرض الفني لتوظيف أسلوب الاستعارة في القرآن الكريم؟ وما معنى الدلالة النفسية وإبعادها ؟ وما هو الأثر النفسي للاستعارة.

المنهج الذي اعتمده البحث:

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بعرض وصف تحليلي للاستعارة بمختلف صورها في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة: مجلة دراسات العلوم

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت الاستعارة في القرآن الكريم ولكن من الناحية البلاغية التعبيرية ولم نجد دراسة ناقشت الدلالة النفسية للاستعارة الا اشارات عبارة في بعض البحوث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين، المبحث الاول لتعريف الاستعارة والدلالة النفسية ، والمبحث الثاني لبيان الأثر النفسي للاستعارة في القرآن الكريم.

مصدر البحث:

تنوعت مصادر البحث ما بين الكتب البلاغية والبيانية، وكتب التفسير وخصوصاً البيانية منها.

وفي الختام نسأل الله العليّ القدير ان يوفقنا للسداد في القول والعمل والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول

تعريف الاستعارة والدلالة النفسية

المطلب الاول : تعريف الاستعارة وصورها

الاستعارة من الأساليب البيانية التي وظفها القرآن الكريم، فهي إحدى طرائق التصوير الفني فيه، ووسيلة إلى تجسيد المعاني، وعنصر من عناصر الكمال والجمال فيه، لما تتميز به من قدرة على التشخيص والإيحاء والإثارة. ولا بد من الوقوف على دلالتها من ناحية اللغة والاصطلاح وبيان أنواعها واقسامها قبل بيان أثرها النفسي والايحائي

الفرع الاول : الاستعارة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة عور : قال الأزهري : « وأما العارية والإعارة والاستعارة ،، فان قول العرب فيها هم يتعاورون العواري ويتعاورونها بالواو كأنهم ارادوا تفرقة ما بين ما يتردد من ذات نفسه وبين ما يردد والعارية منسوبة إلى العارة إعارة وعاره كما قالوا : أطعته إطاعة وطاعة ولأجبتة إجابة اب وج ، ويقال استعرت منه عارية فاعريتها قال الجوهري : العارية بالتشديد كأنها منسوبة إلى العار لأنها طلبها عار وغير واستعاره ثوبا فأعاره إياه ومنهم قولهم : كير مستعار¹. فالاستعارة من ناحية اللغة هي ما تداوله الناس بينهم، أو هي نقل الشيء من شخص آخر، استعاره منه أن يعيره إياه.

الفرع الثاني : الاستعارة اصطلاحاً :

ورد مصطلح الاستعارة في العديد من المؤلفات النقدية والبلاغية وأختلف مفهومها حسب رؤية النقاد والبلاغيين إذ عرفها كل واحد منهم حسب وجهة نظره لها ونذكر من بينهم: الجاحظ: عرف مصطلح الاستعارة بقوله : (الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)² الرماني عرف الاستعارة في كتابه النكت في إعجاز القرآن بقوله : « الاستعارة هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل الإبانة والفرق بين الاستعارة والتشبيه أن ما كان من التشبيه بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله ، لم يتغير عنه في الاستعمال ، وليس كذلك الاستعارة ، لان مخرج في الاستعمال وليست كذلك الاستعارة ؛ لان مخرج الاستعارة من العبارة ليست له في أصل اللغة³ كذلك عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة في علم البيان عرف الاستعارة بقوله : «إعلم أن الاستعارة في الجملة أن

¹ - لسان العرب ، ابن منظور طبعة دار المعارف، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مصر، د .

ت. ج 4 ص 619 مادة عور

² - البيان والتبيين الجاحظ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، القاهرة، 1985. ص 153

³ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام دار المعارف، مصر، د . ت. ص 85-86

يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه غير لازم فيكون هناك كالعارية¹ ونستطيع القول مما تقدم ان الاستعارة في اصطلاح البيانين "هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي"² ومن خلال هذا التعريف الأخير نقول ان "الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي، و الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة هو التشبيه، وهي تقوم على النقل من الأصل المعروف أو المعنى الذي يدل عليه الوضع إلى شيء آخر لم يوضع له ذلك اللفظ، وملاكها بقرب و مناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، وتطلق الاستعارة على استعمال المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعاراً"³ وأركان الاستعارة عند البلاغيين أربعة:

-المستعار له وهو: المشبه

-المستعار منه وهو: المشبه به

-الجامع وهو: وجه الشبه

-المستعار وهو "لفظ المشبه به وإن كان محذوفا في نظر الجمهور، وعند السكاكي لفظ المشبه"⁴

الفرع الثالث: اشكال الاستعارة

تنقسم الاستعارة بحسب طرفيها المشبه والمشبه به على قسمين: تصريحية و مكنية.

أولاً : الاستعارة التصريحية: وهذا النوع هو الذي أشار إليه عبد القاهر، و جعله القسم الأول من أقسام الاستعارة في الاسم. الذي بين أن المستعار فيه نقل إلى شيء ثابت معلوم يمكن الرجوع إليه بدون عمل و لا كلفة⁵

فالاستعارة التصريحية لا تقدر أن تكون صورة من صور التشبيه، ويحذف في

هذه الصورة المشبه ويطلق عليه المشبه به، فإذا حذف المشبه سميت الاستعارة

تصريحية، لأنه تصريح بلفظ المشبه به. ويمكن القول أن الاستعارة التصريحية هي ما طرح فيها بلفظ المستعار منه المشبه به وحذف المستعار له المشبه⁶.

¹ - ، أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - ط 1 1988 ص2

² - جواهر البلاغة السيد أحمد الهاشمي دار الأفاق العربية القاهرة ط 1 2002 ص239

³ - علم البيان ، بسيوني عبد الفتاح فيوم . مؤسسة المختار القاهرة 2011 ص128 وما بعدها

⁴ - علوم البلاغة ، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب دار الكتب بيروت لبنان ط2، 2008 ص195

⁵ - علم البيان ، ص144

⁶ - تحليلات الصورة البيانية في القرآن الكريم "الرابع الأخير أنموذجا" رسالة ماجستير جامعة الدكتور يحي فارس المدية كلية الآداب واللغات

إعداد الطالب محمد نعمي 2015م ص179

ثانيا : الاستعارة المكنية :وتسمى أيضا:الاستعارة" بالكناية"¹, أول من حدد مضمونها

كمصطلح مكنية أبو يعقوب السكاكي وقد عرفها بقوله:"هي كما عرفت أن تذكر المشبه، و نريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة نصبها، وهي أن تنسب إليه وتضيفا شيئا من لوازم المشبه به ما لا يكون إلا له، ليكون قرينة دالة على المراد"²

أنّ هذا النوع من الاستعارة يبقى فيه المستعار له المشبه ، ويحذف المستعار منه

المشبه به ويحل المشبه محله ، ويرمز إليه بشيء من لوازمه، حيث تضاف هذه اللوازم إلى المشبه ليكون هو الحال محل المشبه به³. والاستعارة كثيرا في القرآن الكريم، تعد عنصرا من عناصر الجمال الفني فيه، كما انها وسيلة من الوسائل المهمة في أداء المعاني و الأغراض الدينية المختلفة، وقد كان لها في القرآن الكريم خصائص متميزة منها:

أ . الاستعارة في القرآن الكريم "ليست مقصودة لذاتها، بل جاءت لتفيد أغراضا معنوية

.وفكرية كثيرة"⁴

ب . الاستعارة أداة هامة من أدوات حسن التصوير، وبراعة الأداء "فهي لون من ألوان التصوير في القرآن الكريم، وهي من الأدوات المفضلة لديه، ومن خلالها كان يعبر عن المعنى الذهني والحالة النفسية والحادث المحسوس، فهو يعتمد إلى هذه الصورة التي رسمها فيعطيه ألوانها وظلالها، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة، فالحوار فإذا هي شاخصة تسعى"⁵. وسيوضح أثر هذه الاستعارات ومكانتها حين الوقوف مع أهم أقسامها ودلالاتها النفسية من خلال ما ورد منها في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني

مفهوم الدلالة النفسية والمؤثرات فيها

الفرع الاول : مفهوم الدلالة النفسية

لقد نزل القرآن الكريم أساساً لإصلاح الإنسان وتربيته وتهذيب ذاته وتبصيره بأسرار نفسه . إلى جانب الأسرار الكونية والحقائق الدينية . التي ستبقى خافية عن الأنظار لولا الكشف القرآني، ومن هنا "كان من الطبيعي في

¹ - مفتاح العلوم السكاكي تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط 1، 1981م ص487.

² - المصدر نفسه ص487-488

³ - تحليلات الصورة البيانية في القرآن الكريم "الرابع الاخيرأتمودجا" ص180

⁴ - البلاغة العربي مقدمات وتطبيقات ، بن عيسى با طاهر ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت 2008م ص263

⁵ - التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ أمين دار الشروق، ط4، بيروت، 1980 ص202، وينظر : تحليلات الصورة البيانية في القرآن

الكريم "الرابع الاخيرأتمودجا" ص181

كتاب غايته تربية النفس الإنسانية أن يتوقّر على كثير من الآيات التي تصف أحوال النفس، وتعتمد إلى كشف خفاياها في أسلوب فني ساهر⁽¹⁾، وإذ يُنشئ القرآن النفوس ويوجّهها، يأخذ في شرح أحوالها وتصنيف أنماطها واختلاف أوضاعها في السراء والضراء، في الشدة والرخاء، في الفرح والحزن، فهو ليس كتاباً في النظريات النفسية، لكنّه مع ذلك حافلٌ بكثير من الحقائق في هذا المجال، ويشتمل على جملة من الأسرار النفسية، وعلى أنواع النفس، وعلى مختلف حالاتها من الصعود والهبوط، والاستئناس والوحشة، والاقبال والاعراض، والالتصاق بالأرض والانطلاق إلى عالم النور والسموّ². لذلك لابد من الوقوف على الدلالة النفسية وبيان أبعادها وأثرها في النفس الإنسانية.

- مفهوم الدلالة : الدلالة لفظ "مشتق من مادة (د.ل.ل)، والدليل ما يستدلّ به وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة ودولة"³ أي ارشده، أما في الاصطلاح فعرفها الجرجاني "كون الشيء الذي بحالة يلزم مع العلم به بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والشيء الثاني هو المدلول"⁴ وهي أيضاً أي الدلالة "فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في اللفظ أو الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"⁵.

- مفهوم النفسية : يعود مصطلح النفسية "نسبة إلى النفس ، بحيث تطلق النفس على الروح والذات والدم"⁶ فالنفسية تعني "كل ما ينسب إلى النفس من قول وفعل وعمل سواء أكان أراذليّ أم غي أراذلي طاهراً أم باطناً"⁷. بما أن الظاهرة النفسية هي كل حركة أو فعل ينبعث من الإنسان فهي إذن سلوك إنساني يعبر عن الحالات النفسية من عواطف وانفعالات وهذا يسهل علينا التعريف بالدلالة النفسية.

نستطيع القول ان الدلالة النفسية هي : "تلك الملامح والاشارات التي تنعكس على النفس الإنسانية فتحدث فيها استجابة معينة ، سواء أكانت لفظية أم حركية، إرادية أم غير إرادية ويتمثل هذا في افكار الانسان ومشاعره وأحاسيسه وميوله ورغباته وذكرياته وانفعالاته"⁸، وهي كذلك " ما يمكن ان يظهر من اللفظ من دلالات ثوان لا تقتصر على شخص بعينه، انما تظهر لغير واحد من المتأملين في هذا اللفظ او ذاك"⁹. أي ان هذه الدلالة تعكس ما بداخل نفس الانسان سواء أكان متكلماً أم متلقياً حيث تكشف عن حقيقته المختبئة من خلال اللفظ او الملامح أو الاشارات

(1) تصوير الانفعالات النفسية في القرآن الكريم، صالح ملا عزيز، مجلة (التربية والعلوم)، ع1، 2004: 216.

2 - ينظر : جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني - صالح ملا عزيز

3 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ابن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط3 1404 هـ - 1984م ج4 ص392 مادة دل

4 - التعريفات محمد شريف الجرجاني مكتبة لبنان بيروت ط1985 ص45

5 - مباحث في علم الدلالة والمصطلح حامد صادف الفني دار الجوزي الاردن عمان ط1 1429 هـ - 2005م ص9

6 - لسان العرب ابن منظور المجلد السادس ص235 مادة نفس

7 - التعبير القرآني والدلالة النفسية ، الدكتور عبد الله محمد الجيوسي دار البشائر الاسلامية بيروت لبنان ط1 1426 هـ - 2006م ص41-42

8 - التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله الجيوسي ، ص42

9 - الدلالة النفسية للالفاظ في القرآن الكريم ، محمد جعفر محيسن العارضي اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة القادسية 1423 هـ -

2002م ص15

(كاحمرار الوجه أو القلق أو تغير في السلوك أو غير ذلك)¹ . ولو نظرنا من منظور علم النفس لوجدنا ان الدلالة النفسية " سلوكا متباينا من شخصياتها كالتبرير والإسقاط والكذب والغيرة والقلق والإحساس بالذنب، ونحو ذلك من الحيل النفسية اللاشعورية التي يلجأ لها الإنسان في معاملاته النفسية، والتي يسميها علم النفس " آليات عقلية" يغالب بها المرء إحباطه وقلقه وتوتره الناشئ عن فشله ، وهو يحاول تحقيق رغباته"². أي أن هذه العواطف والمخاوف المختلفة في نفس الإنسان تظهر من معاملاته. ويشير عبد الله محمد الجيوسي في دراسته إلى أن الدلالة النفسية "تشمل العمليات العقلية التي تقوم على استدعاء الأفكار والتخيل لها إضافة إلى المشاعر الانفعالية المختلفة التي يراد نقلها إلى ذهن السامع"³. فهي بهذا المفهوم تقابل مفهوم التصوير في القرآن الكريم عند سيد قطب، يقول: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس، والمشاهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية"⁴ أي " أي أن للصورة أهمية بالغة في ما تحدثه في معنى من المعاني بخصوصية التأثير في ذهن المتلقي وذلك لاعتبارها وجها من أوجه الدلالة"⁵.

من خلال ما تقدم نستخلص الى أن مفهوم الدلالة النفسية هي الدلالة التي تؤثر في نفسية المتلقي ويكون ذلك من خلال المعاني التي يصدرها المتكلم، سواء أكانت إرادية أم غير إرادية، والمتمثلة في العمليات العقلية كالتفكير، والعمليات الانفعالية (حب ، كره، عواطف عتاب...)، لما لهذه المعاني من تأثير في نفسية المتلقي.

الفرع الثاني : مؤثرات الدلالة النفسية :

إن للدلالة النفسية موقعا من اللفظ المنطوق، إذ أن " إدراكها أو فهمها عند المتكلم والمتلقي متفاوتة كتفاوت الناس في أذواقهم من حيث الطعام أو اللباس مثلا، وهذا التفاوت في إدراك المعاني النفسية يمكن إرجاعه إلى عوامل منها ما تتعلق بالمتكلم، ومنها ما تتعلق بالمتلقي، ومنها ما تتعلق بالمتكلم وبالمتلقي معا"⁶.

-العوامل المتعلقة بالمتكلم وتشمل:

(أ) **صوت المتكلم:** حيث يعتبر الصوت عنصرا لغويا يؤدي دورا هاما وبارزا في الوصول للمعنى العمومي لما هو مسموع أو مقروء، وتعد العوامل الصوتية واحدة من الركائز التي يعتمد عليها علم المعاني " ومثال ذلك قولنا: "بارك الله

¹ - الدلالة النفسية في القرآن الكريم وأثرها في تقوية المعنى قصة نوح عليه السلام أمموذجا ، ناجم جميلة مذكرة ماجستير جامعة غرداية كلية الآداب واللغات 1437هـ - 2016م ص10

² - القصص القرآني (دراسة لأسلوب القصص القرآني) قصة يوسف أمموذجا ،علي طاهر عبد السلام ص13

³ - التعبير القرآني والدلالة النفسية ص59

⁴ - التصوير الفني في القرآن الكريم - سيد قطب - دار الشروق للنشر القاهرة ط10 1408هـ - 1988م ص38

⁵ - الدلالة النفسية في القرآن الكريم وأثرها في تقوية المعنى قصة نوح عليه السلام أمموذجا ، ناجم جميلة ص11

⁶ - التعبير القرآني والدلالة النفسية - عبد الله الجيوسي - ص60-61

فيك"، فهذه العبارة تحمل معان نفسية كثيرة فلا يمكن لمتلقيها معرفة دلالتها إلا من تحديد نبرة الصوت و مناسبة قولها إما بغضب أو فرح أو ملح.

ب العوامل الصرفية: يوظفها المتكلم في كلامه مستعملاً فيها صيغ المبالغة كَتَفَعَّلَ، وَفَعَّلَ، واستفعل ومنها قوله تعالى (قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ)¹، "أي أجاب الكفار قائلين : بلى جاءنا رسول من عند الله ربنا، فأندرنا وخوفنا لكننا كذبنا ذلك النذير، وقلنا له: ما نزل الله من شيء على لسانك"². فالملاحظ من قولهم "كذبنا" و "نزل" جاء على صيغة المبالغة "فعلنا" و "فعل"، فاستعمال صيغ المبالغة تشير إلى مؤكدة نفسية الواضحة من قول الكفار للدلالة على ندمهم لتكذيبهم المستمر ومن ذلك قوله تعالى على لسان العبد الصالح عليه السلام (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)³. "فحذف حرف التاء من لفظ "تسطع" يشير إلى ملحظ نفسي إذ بعد أن فسر العبد الصالح لموسى عليه السلام أسباب ما فعله في رحلته بدت واضحة في ذهنه بعد أن كان فهمها ثقيلاً عليه فناسب حذف ذلك الحرف خفة"⁴. ويأتي الحذف كذلك في الفعل أو الاسم أو الخبر ... وكل هذا يؤدي بنا إلى اكتشاف المعاني النفسية.

(ج) العوامل النحوية: إذ على المتكلم مراعاة الجانب النحوي أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة مستعملاً فيها التقديم والتأخير والحذف والذكر مما لها من معان نفسية كثيرة تبدو واضحة من سياق الكلام والألفاظ في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾⁵ فالملاحظ من هذه الآية أن الله قدم اليتيم حتى يجعل اهتمام المتلقي منصباً إلى العناية باليتيم في حد ذاته.

(د) عوامل بيانية متعلقة بنظم الكلام: لقد أشار الجرجاني إلى دور النظم في بيان المعاني، يقول: "إعلم أن لكل نوع من المعنى نوعاً من اللفظ هو به أخص وأولى، وضرباً من العبارة هو بتأديته أقوم وهو فيه أجلى، ومأخذ إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب، وبالقبول أخلق، وكان السمع له أوعى والنفس إليه أميل، وإذا كان الشيء متعلقاً بغيره ومقيساً على ما سواه كان من خير ما يستعان به على تقريبه من الإفهام وتقريره في النفوس أن يوضع له مثال يكشف عن وجهه ويؤنس به"⁶. يشير الجرجاني إلى بلاغة الألفاظ، أي البيان الواضح والجلي القوي والمتناسق في النظم وذات الاستعمال الدقيق والفهم القريب الذي تميل إليه النفوس من خلال التأثير.

- العوامل المتعلقة بالمتلقي : يكمن تفاوت المتلقي في إدراكه للدلالة النفسية من قوة وعيه وخبرته الحياتية والثقافية فكلما زاد وعيه وخبرته في الحياة زاد فهمه وسرعة استيعابه لتلقي المعاني النفسية فالمتلقي "يتميز بسرعة الإدراك والتفاعل

1 - سورة الملك الآية 9

2 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - وهبة الزحيلي - دار الفكر دمشق ط 1 - 1430 هـ - 2009 م - مجلد 15 ص 17

3 - سورة الكهف الآية 82

4 - التعبير القرآني والدلالة النفسية - عبد الله الجيوسي - ص 314

5 - سورة الضحى الآية [9].

6 - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الرسالة الشافية - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق محمد خلف الله أحمد - دار المعارف مصر ط 3

والاستجابات الحسية من المتكلم، كما يتمكن من تلمس أبرز الأوصاف الداخلية التي تميز الشخصية من (مكر وقوة، وشوق، وحنين)¹ فالناس متفاوتون بطبيعتهم ومختلفين في قدراتهم و هذا ما يشير إليه سيد قطب في قوله: "ليس الناس سواء في تجاربهم الحسية والنفسية في الحياة، فبعضهم ولا شك أغنى من بعض في رصيد هذه التجارب وأسباب الغنى والفقر في هذا الرصيد كثيرة ومتنوعة، فقد ترجع إلى سمة الطبيعة النفسية أو وظيفتها وقوتها أو ضعفها وتعمقها أو سطحياتها، وقد ترجع إلى اللون الذي تصطبغ به هذه الطبيعة، فتعش لهذا اللون من الإحساس أو ذاك وتفتح المظاهر من الحياة دون الأخرى، كما تفتح المظاهر الضخامة والعنف والجموح في الكون....."² ويقول محمد يونس علي: "وعندما يوضع الخطاب بين يدي القارئ أو السامع، فإنه يتعامل معه بطريقة الخاصة في الفهم، مستعين في ذلك بثقافته وتجاربته وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره، وإن كانت في معظمها مشتركة بين أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه لغويا وهو ما يعطي لفهمه صيغة موضوعية إلى حد ما، ويعلق الرمزيون على وجه الخصوص آمالا كبيرة على المتلقي حرصا منه على أدائه دوره الإيجابي في عمليات الفهم والتفسير والتأويل والاستنتاج"³ و معنى كل هذا أن المتلقي يعتمد على فهم الرموز التي تحتوي على الإيحاء والإيماء والإشارات وذلك للكشف عن الجوانب النفسية المستترة.

- العوامل المتعلقة بالمتكلم والمتلقي معا : فمن المعروف أن "المتكلم أو المرسل هو الذي يستن رسالة ما سواء أكانت ذهنية أم وجدانية ليرسلها إلى المتلقي ليقوم بدوره بتفكيكها في ضوء سنن مشترك أو لغة يعرفها كل من المرسل والمرسل إليه"⁴. ولسياق المتكلم "دور كبير في إبراز تلك الدلالة النفسية، أما بالنسبة للمتلقي فإن اختلاف الجو المكاني والزماني يؤثر سلباً أو إيجاباً في إدراك هذه المعاني"⁵. ومن هذه العوامل التي تؤثر في المتكلم والمتلقي :

أ) **البيئة:** وهي كل ما يحيط بالإنسان وماله من تأثير على نفسيته وهذا ما أشار إليه علم النفس البيئي "بأنها تشمل المتغيرات المحيطة بالفرد في لحظة ما، تلك المتغيرات أو العوامل التي تؤثر في سلوكه في تلك اللحظة تأثيراً يمكن قياسه وتقدير آثاره"⁶. أي أن هذه المتغيرات تظهر عند الإنسان من خلال تعايشه وارتباطه بأحوال الطقس المتغيرة من حيث البرودة والحر أو بتغيرات الفصول كالربيع والخريف وبالتالي تصبح هذه العوامل مثيرة لنفسية كل من المتكلم والمتلقي بالإضافة إلى "العنصر الغذائي السيئ الذي يكون سببا في رغبة النفس عن القول وهروب المعاني وتعصي الألفاظ"⁷، أي يظهر أثره من المتكلم على المتلقي من حيث عدم الاستيعاب والفهم لهذه الألفاظ.

1 - البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله - مرشد أحمد - المؤسسة العربية للدراسات بيروت دار فارس عمان ط2 2005 ص79 وينظر الدلالة النفسية في القرآن الكريم وأثرها في تقوية المعنى قصة نوح عليه السلام أنموذجا ، ناجم جميلة ص15:

2 - مجلة الدوحة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية النقد والفن الموقع : www.aldohamagazine.com ، سيد قطب

3 - المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) - محمد يونس علي - دار المدار الاسلامي ط2 2007 م ص156

4 - نظريات النقد الادبي (في مرحلة ما بعد الحداثة) - جميل حمدوي - شبكة الألوكة ص309

55 - التعبير القرآني والدلالة النفسية - عبد الله الجيوسي - ص64

6 - في علم النفس البيئي - عبد الرحمن محمد العيسوي - منشأة المعارف بالاسكندرية 1997 ص14

7 - التعبير القرآني والدلالة النفسية - عبد الله الجيوسي ص64

ب **العامل الزمني** : وهو كذلك من العوامل المؤثرة في النفس فقد "يملك الإنسان في اليوم الواحد أحاسيس متناقضة ومتضاربة بحسب معطيات الزمن الطبيعي أو النفسي وهذا التقلب والتحول يتم عبر الزمان"¹. ويقول الجيوسي : "تكون النفس أكثر صفاء عند الاستيقاظ من النوم، وأكثر انشغالا وتشويشا في فترة النهار"²، أي أن الإنسان بالرغم من المتاعب التي تواجهه في حياته اليومية إلا أن نفسيته تكون أكثر هدوء عند كل صباح مما تجعل أفكاره تتجدد.

ج) **كيفية الكلام** : فاستعمال المتكلم للمعاني المبهمة قد يستصعب على المتلقي أو السامع فهمها مما يؤثر سلبا على نفسيته ، ولهذا يجب على المتكلم تعديل طريقة كلامه حتى تكون أشد تلاؤما وهذا ما أشار إليه الخطابي في باب التلاؤم قائلا: "والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة"³. كما على المتكلم الابتعاد عن اللحن وتنافر الحروف لتسهيل عملية التلقي للمعاني ومن هذا تقول فاطمة البريكي: "الكلام إذا كان متنافرا في حروفه وألفاظه سقط عن درجة البلاغة لأنه تسبب في نفور القلوب، وإذا نفرت القلوب من التأليف بعدت عن تلقي المعاني، ومثل ذلك رجل أثقف ألفاظه ومعانيه بكلام فيه ضروب من الخطأ واللحن، فهو إذا ورد على الأسماع فرت منه القلوب استنشاعا لما فيه"⁴. ومن هذه العوامل السابق ذكرها والمتعلقة بكلام البشر يتبين لنا خلالها كيفية استخراج الدلالات النفسية من الألفاظ القرآنية، مع العلم أن النصوص القرآنية أفصح وأبلغ، وسالمة من العيوب السابق ذكرها والتي تؤثر سلبا على إدراك المعاني النفسية. لدى المتلقي. وبعد ما تقدم يمكن استنتاج أن للدلالة النفسية عوامل مؤثرة فيها، سواء أكانت متعلقة بالمتكلم أم بالمتلقي أم بكليهما، والتي ستساعده على محاولة استقراء المعاني النفسية وسهولة اكتشافها فيها، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن الاستعارة وأثرها النفسي في المتلقي في المبحث الثاني .

المبحث الثاني

الأثر النفسي للاستعارة في القرآن الكريم

المطلب الأول

الايحاء النفسي للاستعارة

الاجاز عالم نفساني تتداعى من خلاله التعبيرات محملة بالأبعاد النفسية ، وذلك في إطار لغوي ، سواء أكان ذلك استعارة أم تشبيها أم كتابة ؛ إذ اجاز تعبير عن ذلك الشيء الذي تتخيله النفس الإنسانية ، ثم يترجم على قالب تلك

¹ - الزمن في الرواية العربية (نقد أدبي) - مها حسن القصاروي - المؤسسة العربية بيروت دار الفارس عمان ط 1 2004م ص16

² - التعبير القرآني والدلالة النفسية - ص65

³ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن(من بيان اعجاز القرآن) -أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي - دار المعارف بمصر ط3 ص96

⁴ - قضية التلقي في النقد العربي القديم - فاطمة البريكي - دار العلم العربي ط 1 2006ص205

الألفاظ¹. ولغة المجاز هذه ضرورية للكشف عن المشاعر الدقيقة والعواطف المعقدة ، إذ هي التي تساعد العالم الداخلي بمعنوياته وعواطفه ومشاعره الوقوف على حقائق الأشياء ، كما أن التعبير بصورة المجاز عبارة عن إثارة للكوامن النفسية ، واستجابة للمشاعر الدفينة ، ومن هنا يكون الأداء النفسي متوافقا ومرافقا ، بل وممتزجا بالأداء اللغوي التعبيري². أمر آخر نلمسه في الأسلوب القرآني فيما يخص هذه المسألة ، وهو أن هذا اللون من التعبير كان يراعى فيه بشكل واضح طبيعة المخاطبين وظروفهم المحيطة بهم ، فنحن نلمس أن هذا اللون من التعبير في الآيات المكية في حين كانت تقل في الآيات المدنية وذلك عائد في الغالب إلى ملاحظ نفسية :

إذ الآيات المكية تخاطب أقواما كانت تكفيهم اللمحة ، ولهذا كانت الوجازة في العبارة والقصر في الجملة ، إلا أن الجدير بالملاحظة أن هذه الألفاظ على وجازتها كانت غنية بالصور البيانية والظلال الفنية ، بخلاف الآيات المدنية التي كانت في أغلبها أحكام تشريعية يناسبها البيان والتفصيل والبسط والتوضيح ، ثم إن طبيعة الموضوعات التي تحدث عنها القسم المكي من القرآن اقتضت استخدام هذا الأسلوب ، فجانب العقيدة يتناول الغيبات ، والغيبات تحتاج إلى توضيح وبيان عن طريق الصور المجازية التي تجعل الغائب كالحاضر، والمعقول كالمحسوس المشاهد، شيء آخر فوق هذا أنه لما كانت الموضوعات التي تعرضت لها الآية المكية جاءت منسجمة مع طبيعة المخاطبين في تلك الفترة، فكذا اختير لها من الأسلوب ما يحقق تلك الملاحظة النفسية التي روعي فيها حال المخاطبين، وكذا الحمل بالنسبة للآيات المدنية التي تراعى أحوال المخاطبين ، وبهذا نجد أن ملاحظ نفسية كانت وراء بروز هذه الصور البيانية بكثرة في الآيات المكية بخلاف الآيات المدنية³. والاستعارة هي إحدى صور المجاز، وهي من أحفل صور المجاز بالصور المتداعية والمعاني الثانوية المتولدة ، وأكثرها زخما وتخبيلا وأداء نفسيا ، فهي تفرق عن التشبيه في أنها خيالية ، يتوحد منها طرفا التشبيه ، فهي تصور الشيئين وكأنهما شيء واحد ، كأن المشتبه قد حل في المشتبه به⁴ ، والاستعارة بهذه الفاعلية تتعدى على جوانب الواقع وتلغي الحدود العملية بين الأشياء على نحو لا يستطيع التشبيه⁵. يقول الجرجاني في بيان أثر الاستعارة في النفوس : « اعلم أن الاستعارة أمد ميداننا ، وأشد افتانا وأوسع سعة وأبعد غورا واذهب نجدا من أن تجمع شعبها وتخصر فنونها ، ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة درر، وتخي من الغصن الواحد أنواعا من الثمر ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني التي هي من خبايا العقل كأنها قد حسمت حتى رأها العيون ، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا

¹ - ينظر : الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني دراسة استقرائية تحليلية - أطروحة دكتوراه - اعداد فويدر قيطون - جامعة قسنطينة كلية الآداب واللغات - 2014م ص 376

² - الأداء النفسي - عبد الرؤف أبو السعد، دار النمر للطباعة القاهرة 1985م ص 288

³ - التعبير القرآني والدلالة النفسية - عبد الله محمد الجيوسي - ص 390 ، وينظر : الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني - فويدر قيطون ص 376-377

⁴ ، في النقد الأدبي عبد العزيز عليق دار النهضة العربية بيروت لبنان 1982م ، ص 79-83

⁵ - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - جابر عصفور - ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة- ص 192

تنالها الظنون»¹. ويكمن البعد النفسي لهذا النمط من التعبير في أن هذا اللون من التعبير مما ترتاح إليه النفس ، إذ يتدرج بالنفس من إحساسها بالفكرة صورة مبهمة ، إلى أن تصبح صورة لغوية تفيض بكل المثاليات المختزنة في النفس عن المشبه ، كما أنها تدل على ذات صاحبها موضحة نزوعه النفسي والذهني ، وقد نبه لذلك علماؤنا القدماء عند حديثهم عن الاستعارة ، فقد قال بعضهم : " وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعله الحقيقة "2، ذلك أن « النفس الإنسانية مولعة بكل ما هو جميل ، لذلك تضيق النفس بالصور التقريرية الفجة الساذجة ، أما المجاز (الاستعارة) فهو يكسو الصور الأدبية جمالا وروعة تجذب إليه النفوس³ » ، فليست الاستعارة بنية بسيطة ساذجة ، بل هي ملازمة لعمليات ذهنية ونفسية عميقة⁴. والاستعارة بعد ذلك تفيد شرح المعنى وتفعّل في النفس ما لا تفعله الحقيقة ، وتفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه والإنجاز وتحسيس المعنى ، وإبرازه ، ثم هي إلى جانب ذلك كله طريق للتوليد والتحديد ، لأنها تكشف لنا صورة جديدة ومعان بدیعة⁵. فالاستعارة تحمل بين طياتها الكثير من الملاحظ النفسية وهذا ما سيرز لنا من خلال بعض النماذج القرآنية للاستعارة وأثرها النفسية.

المطلب الثاني

بعض النماذج القرآنية للاستعارة ودلالاتها النفسية

قال تعالى واصفا أحوال المنافقين في الشدة والخوف ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٩﴾ الأحزاب: ١٩ ، فالنص يرسم آثار الخوف على وجوه المنافقين من خلال المجاز المرسل في قوله (تدور أعينهم إذ تبدو نظراتهم شاردة تائهة تتحرك يمينا وشمالا وترى أبصارهم وهي تحديق إلى الرسول ، وكأنهم يستغيثون به خوفا ، ومثلهم في ذلك كمن يكون في حال الاحتضار ، فيعاني من آلام النزاع أشدها ، ومن سكرات الموت أمرها ، وتسكن جوارحه كلها إلا عينيه تضطربان اضطرابا شديدا ، وتتحركان في كل الجهات ، وكأنه يحذر أن تنزل به الشدائد ، وقد اجتمع في هذه الصورة الصدق الفني والصدق الواقعي لأن « أدق ما يميز المخالف حركات عينه ، فقد يستطيع الخائف أن يتحكم في كل عضو من أعضائه ، وكل حركة من حركات جسمه ، بحيث لا يظهر على خوفه أحد لكن شيئا معينا لا يستطيع - مهما تبلغ به قوة الأعصاب - أن يتحكم فيه ، هو حركة عينيه ، فلا بد أن تظهر فيهما انفعالات خوفه ورعيه»⁶ . وبذلك سجل القرآن الكريم سبقا ملحوظا على الدراسات النفسية الحديثة التي أثبتت أن الخوف الشديد غالبا ما ترافقه تغيرات حادة في ملامح الوجه ، ولاسيما في

¹ - أسرار البلاغة الجرجاني تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني، ط1، جدة، 1991. ، ص40

² المصدر نفسه ، ص 137

³ ، الصورة البيانية حفي محمد شرف ، د ط، دار النهضة مصر ، القاهرة ، ، ص221

⁴ ، البلاغة قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، الشركة العالمية للنشر، بيروت ط4، 1994 ، ص171

⁵ - فنون بلاغية - البيان والبدیع - أحمد مطلوب - ط ١ ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1975 ، ص 160 .

⁶ ، لغة المنافقين في القرآن، دراسة لغوية الآيات النفاق من الوجهة اللغوية والبلاغية ، عبد الفتاح لاشين ط 1 ، دار الرائد العربي ،

بيروت ، 1985 ، ج 2 ، ص85

حركات العيون واضطراباتها العنيفة.¹ ومما يلحظ على صياغة التعبير أن أسند الدوران إلى الأعين على طريق المجاز العقلي بعلاقة المكانية، والأصل أن تدور الأحداق في العيون، ولكن من شدة هذا الدوران وسرعة التقلب خيل للرائي أن العيون كلها تدور لا الأحداق فقط، فليس الدوران دوران الأحداق والمحاجر، وإنما دوران العيون حتى الجفون والأهداب، وفي ذلك إشارة إلى شدة الحركة وكثرة الدوران، ثم إن النص قد اختار الفعل (تدور) دون غيره من البدائل المتاحة في هذا الحقل مثل (تلفت) أو (تقلب) للدلالة على تلك الحركة المقصودة، لأن هذا الفعل أدل على إظهار الحركة الدائبة وأكثر إيجاء بتتابع الحركة على الدوام، وفي التعبير بالمضارع استحضار للصورة وتمثيل لها أمام السامع.² إن الحركة في الصورة لا تقتصر على دوران الأعين فقط، وإنما تشمل حركات المجيء والذهاب (فإذا جاء الخوف... فإذا ذهب الخوف)، فالخوف يجيء في صورة هول ورعب مجسّد، تلاحظ حركاته بوضوح، وفي ذلك تصوير لوقع القتال في النفوس المنافقة الفزعة الخاوية³، كما أن الخوف يذهب بكل ما فيه لينتهي دور حركات العيون الخائفة ويبدأ دور حركات الألسنة الحداد، وفي التضاد إشارة إلى أن المنافقين يقضون حياتهم كلها بين الخوف وذهابه، مما يدل على أنهم في اضطراب دائم وصراع نفسي حاد لا يكاد يهدأ لحظة⁴. أما بنية الصورة فتكشف هي الأخرى عن عمق الخوف الذي يغلف شخصية المنافقين، حيث تشكلت الصورة الكلية من صورة رمزية هي دوران الأعين، ومن صورة تشبيهية هي حال المغشي عليه من الموت، ولم يكتف النص برسم إحداها للدلالة على ظاهرة الخوف، وفي ذلك تكثيف للحظة الخوف، بل فيه إشارة إلى عقدة الخوف التي تراود المنافقين في حياتهم، فلعل السبب الذي استدعى مثل هذا التركيب في الصورة الحركية، هو أن الخوف الذي يطبع المنافقين ليس خوفاً عادياً، بل هو خوف مركب، حيث إن أحدهما هو الخوف العام الذي يطبع سائر المضطربين نفسياً، والآخر هو الخوف الخاص الذي يطبع النفعيين الذين يقوم سلوكهم أساساً على جلب المنفعة لذواتهم. قال سيد قطب معلقاً على هذه الصورة: "وهي صورة شاخصة، واضحة الملامح، متحركة الجوارح، وهي في الوقت ذاته مضحكة، تثير السخرية من هذا الصنف الجبان، الذي تنطق أوصاله وجوارحه في لحظة الخوف بالجبن المرتعش الخوار".⁵ وفي آية أخرى جاء وصف المنافقين بصورة ساخرة وافصحت عن ذلك الصورة الاستعارية ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ التوبة: ٥٧ فالاستعارة في قوله (يجمحون) تشبه خوفهم الذي حملهم على الهروب بجموح الفرس الذي لا يلوي على شيء ولا يردده شيء عن النفور، بل يحث نفسه على السير على الرغم من كل الموانع والأسباب، يقول ابن عاشور: "والجموح

¹ المرجع في علم النفس، سعيد جلال، دار المعارف، مصر، 1974 ص 327.

² من أسرار التغيير القرآني - دراسة تحليلية لسورة الأحزاب محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، مطبعة السعادة، القاهرة - 1976، ص 79.

³ - المصدر نفسه، ص 78

⁴ - الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني - فويدر قبطون ص 380

⁵ في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، ط 9، بيروت، 1980م. مج 5، ص 2840

حقيقة النفور ، واستعمل هنا تمثيلاً للسرعة من الخوف " ¹ . وعليه فإن الاستعارة تصوير لتلك الحالة النفسية المذعورة الخائفة التي تحسن بالمطاردة تملك عليهم كل حواسهم ، فيسرعون إسراراً إلى مخبأ يحتمون به من حصن أو مغارة أو نفق فهم يتسابقون لا إلى خير أو طاعة ، وإنما يتسابقون من فرعهم الداخلي ورعبهم لالتماس المهرب والاحتفاء ² . أما الأداء المباشر للصورة الساحرة فيجسد أنواعاً من الخوف يطبع المنافقين ، كل نوع أشد من سابقه ، ذلك أن الألفاظ الثلاثة : ملجأ، مغارات ، مدخلا ، ليست مترادفة في المعنى ، بل كل منها تصوّر في الذهن شكلاً معيناً للملاذ الذي يبحث عنه الخائف المنهزم ، بدءاً من الشكل الطبيعي المألوف ، والملجأ العادي من دار أو غرفة ، إلى الشكل الذي لا يألفه ولا يرتضيه إلا من اشتد خوفه ، وهو التنقب في الجبال ، إلى الشكل الذي هو أبعد في القبول والإلف من كليهما ، وهو المدخل ، أي السرب في باطن الأرض والمكان الضيق الذي لا يستطيع هذا الخائف أن يدخله إلا بمشقة ، ولا يكاد أن يستقر فيه إلا تضاؤلاً والتصاقاً ³ ، فالصورة النفسية تظهر وكأنها تسخر من المحاولات العجيبة المتكررة والحركات السريعة المتلاحقة من هؤلاء المذعورين في تطلعاتهم الدائمة إلى محباً يستترون فيه، فيلوذون بالملجأ أولاً ، فإذا لم يجدوه رضوا بمغارة تكون في بطن الجبل ، وإذا أخفقوا في هذه المحاولة أسرعوا إلى الجحور الضيقة يتحصنون فيها ⁴ . ومن صور التصور النفسي عن طريق الاستعارة التمثيلية لحال المنافقين ما نجده في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ **الحج: ١١** ففي الآية استعارة تمثيلية حيث شبه حال من يعبد الله حال كونه على قلق في دينه من غير ثبات وطمأنينة قلب ، بحال من يكون على طرف العسكر ونحوه فإن أحسن بظفر وغنيمه اطمأن وإلا فر ⁵ . وعليه التعبير القرآني يصوّر ذلك الصنف في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى ، ومن ثم ينقلب على وجهه عند مس الفتنة ، ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب ⁶ . فإذا كان الفعل يمتلك هذه القدرة الجبارة على تحريك المشاهد ، فإنه إذا وقع في حيز الاستعارة تكون حركته أجهل وأبرز ، ومن ثم يعتقد المنظرون المعاصرون أن قمة جمال الحركة كامنة في الاستعارة الفعلية، ويعللون ذلك بأنها تعيدنا من جديد إلى البعد الحسي والحدثي للأفعال في استخداماتها الأولية ، يقول مصطفى ناصف : "إن الواقع لا يعرف إلا الحدث ، ولكن اللغة لا تنهض إلا من خلال الدأب المستمر على تكوين الشيء المجرد ، ثم تأتي الاستعارة فتتنفض عن اللغة هذه السمة إلى حد بعيد . وتعيد إلى الذهن والواقع طبيعتها الحقيقية ، وطبيعتها هي الحدث والفعل المستمر، ولكن الصورة الاستعارية تستطيع أن تعيد إلينا معنى الحدث المتحرك

¹ ، التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور الناشر دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت. ، ج10، ص231 .

² - الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني- فويدر قيطون ص381

³ ، من روائع القرآن . تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزوجل: د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2003م. ، ص174 .

⁴ - الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني- فويدر قيطون ص381

⁵ المصدر نفسه ص382

⁶ ، في ظلال القرآن سيد قطب ، مع 4 ، ص 2412

مهما يكن ظاهر العبارة متحها إلى صفة ثابتة¹. إن الاستعارة الفعلية تعني العودة إلى حركة الأشياء في طابعها الحسي ، لأنّ الفعل بطبيعته لا يعرف السكون " فإذا أستعير من الشيء حيز الفعل فقد استعيرت حالته في لحظة الحركة التي تستطيع أن تكون بحجم الفكرة المجسّمة وهذا إيغال في إشراك المتلقي ، لأن المتحرك يلفت النظر أكثر من الساكن². ومن الاستعارات التي كان لها دلالات نفسية عميقة قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤ جاءت الاستعارة الفعلية (زلزلوا) لتصور الاضطراب النفسي الشديد الذي حل بالمؤمنين الأوائل، والزلزلة في أصلها اللغوي تدلّ على الحركة العنيفة التي تهمز الأرض وترجّها رجّاً شديداً، وتحدث الانشقاق والانهيار في مظاهر الكون ، وعلى إثره يفزع الناس ويخيم الوحوم على الوجوه وتعمّ الفوضى والحرب، وكل هذه المعاني الحسية المتحركة وما يصاحبها من إشاعة الدّعر في القلوب يثريها التعبير الاستعاري لتقريب صورة الشّدائد النفسية واضطرابات الأعماق إلى الأذهان . وقد تقوم الاستعارة مع تقنية الحذف برسم الصورة النفسية التي تثير الضحك في المتلقي، ومثال ذلك الإشارة إلى تمكن حب العجل من قلوب اليهود في زمن بعثة موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُسَمَّا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِمْنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩٣ لقد عمدت الصورة إلى استعارة الإشراب الذي هو مختص بالماء، لتغلغل حب العجل وتداخله الشديد في قلوب بني إسرائيل ، ووجه الشّبه هو شدّة الاتصال وقوة السريان ؛ لأن الماء أكثر سريانا في الجسم من غيره ، قال الراغب : "من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبّ أو بغض استعاروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ انجاء في البدن³ ، وتأتي السحرية في الصورة من أن تكون هناك قلوب متعطّشة إلى حب العجل وتألّيه فتستمرؤه مثلما يستمرئ الضمآن شرابا سائغا طعمه ، بل من أن يبلغ تعلقهم به منهم مبلغا لا يملكون له دفعا ، وكأن غيرهم ألقاه في قلوبهم إلقاء " ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازئة (صورة العجل مشروبا ينساب في القلوب انسيابا ويجشر فيها حشرا ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسّمة لتؤديه ، وهو حبهم الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه إشرابا في القلوب⁴ ويؤدي حذف المضاف دوره في استكمال أبعاد التصوير الساحر ، لأن التقدير هو : واشربوا في قلوبهم حب العجل . فأسقط التعبير القرآني المضاف ، واكتفى بذكر العجل تنبيهها على أنه لفرط محبتهم صارت صورة العجل في قلوبهم لا تمنحي . وإيدانا بهذه المحاولة العابثة التي لا تشبع من

¹ الصورة الأدبية محمد ناصف دار الأندلس، ط3، بيروت، لبنان، 1983 . ص 150 .

² ، جماليات المفردة القرآنية أحمد يا سوف دارالمكتبي، ط2، دمشق، سوريا، 1999 . ص 221.

³ ، مفردات ألفاظ القرآن الاصفهاني تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط1، دمشق ، 1997 . ص 449 .

⁴ في ظلال القرآن سيد قطب ، مج 1 ، ص 91

محبة العجل ، بل تلح على إدخال العجل كله في قلوبهم على ما في الأمر من التقدير والاستحالة ¹. فالألفاظ المستعارة ألفاظ موحية لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه ، وتصوّر المنظر للعين ، وتنقل الصورة للأذن ، وتجعل الأمر المعنوي ملموساً محسّساً ². وتتأب مشاعر الخوف والرجاء السموات والأرض والجبال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ **الأحزاب: ٧٢** ترسم الاستعارة حركة نفسية تتجلى في الفعل (أبين) ثم يشفعها بأخرى (وأشفقن) ، فالإباء هو إحجام وامتناع عن القبول ، أما الإشفاق فهو الخوف أو الجزع من حمل الأمانة "وهو الضعف على الشيء لذلك كني به عن الخوف الذي هو ضعف القلب ، فقالوا فلان مشفق من كذا أي خائف منه" ³، فتلك المشاعر تختلج داخل الإنسان في الحقيقة ، إلا أن الصورة التشخيصية أبرزت ألوانا من المشاعر الإنسانية في الجمادات ، وأسبغت الوعي والإدراك والتمييز على السموات والأرض والجبال ، فأصبحت تلك الماديات الجامدة وكأنها تشعر وتحجم وتحاف على نفسها من خطورة حمل الأمانة لما قد تترتب عليها من المساءلة والحاسبة في يوم الدينونة الكبرى ⁴. ومن المشاهد الحية التي رسمتها لنا الاستعارة قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ **النحل: ١١٢** فتبدو الصورة ذات مشهدين رئيسيين : مشهد القرية الآمنة ثم تحول إلى مشهد القرية وقد لبست وذاتت الجوع والخوف ، وقد ورد فيه ثلاث استعارات : استعارة القرية للأهل فقد ذكرت القرية والمقصود أهلها ، والاستعارة الثانية : أذاقها الله لباس . استعارة الذوق للباس وهي استعارة مكنية ، أما الاستعارة الثالثة فهي استعارة اللباس للجوع والخوف ، وهي استعارة مكنية أيضا ، وهكذا فهي استعارات ثلاث بينها من التناسب مالا يخفى ولا مانع من أن تجيء استعارة مبنية على استعارة ، وتوجد فيها المناسبة المطلوبة ⁵. فاللباس فيه إشارة شمول الضرر والأذى للقرية وأهلها ، والإذاقة فيها إشارة لمبلغ الألم ، والمناسبة بين الأذى والألم واضحة ، وقد عطف الخوف على الجوع إشارة لخطورة الابتلاء لأحدهما من أخطر المصائب والابتلاءات ، ولم يقل : (فكساها الله لباس...) ولم يقل (فأذاقها الله طعم...) وكأن الجمع بين الذوق واللباس أشد إثارة للإحساس وإطلاقا للخيال ، وهي من الصور الفريدة في جمالياتها ، والجمع بين الحاستين ، الذوق واللمس ، أقوى من أفراد التعبير بوحدة منهما ، بان يقول : كساها لباس ، أو أذاقها طعم ، وهو ما رمى إليه العلماء في ذكر الاستعارة المرشحة والمجرّدة في هذا المثال ، فكان الجمع بين الحاستين في الصورة أدعى الإدراك فعاليتها وجمالياتها . يعلق سيد قطب على هذه الآية فيقول : " ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباسا ،

¹ ، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني صلاح ملا عزيز ، ص 90-91 .

² التعبير الفني في القرآن الكريم، بكرى شيخ أمين ص 202-203.

³ ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي منشورات مكتبة الطلاي ، بغداد ، 1955 ، ص 192

⁴ ، جماليات التشخيص في التعبير القرآني كزنك صالح رشيد ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011 ، ص 53

⁵ ، النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيم هلال ط 5، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1971 ، ص 395. وينظر: الاعجاز النفسي في

الخطاب القرآني- فويدر قيطون ص 386

ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً . لأن الذوق أعمق أثراً في الحس من مساس اللباس للجسد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس، فتضعف من الجوع والخوف لهم ولذعه و تأثيره وتغلغله في النفوس ، لعلهم يشفقون من تلك العاقبة التي تنتظرهم لتأخذهم وهم ظالمون" ¹. ونمضي مع استعارة تهكمية جميلة وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْفَرُونَ بِأَيْتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ حَقَّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **آل عمران: ٢١** ، فقد حمل التعبير (فبشرهم بعذاب أليم) معنى الاستعارة التهكمية لأن البشارة عادة للأمر السار والمفرح، بينما عندما تطلق في الشر والعذاب فتفيد التهكم ، فالاستعارة في هذا النص تتحقق عمودياً بين (بشرهم) البنية الحاضرة و (انذرهم) البنية الغائبة في حين أنه لا يوجد تشابه بين التبشير والإنذار ، وعلى هذا تخرج الاستعارة التهكمية من وصف الاستعارة الذي يشترط التشابه بين حقلي الاستعارة الحاضر والغائب فالاستعارة التصريحية كانت بؤرها قوله (بشرهم) إذ استعملت في غير معناها الحقيقي، وهذا يمثل الجانب الانفعالي في الاستعارة فوردت الاستعارة التهكمية والتي يقصد بها ما استعمل في ضد معناه ، نقيضه بتنزيل التضاد ، أو التناقض منزلة تناسب ². هذه بعض النماذج القرآنية للاستعارة واثارها النفسية وهناك نماذج أخرى كثيرة في التعبير القرآني تبرز لنا الصورة النفسية للإنسان عن طريق الاستعارة التي وضفت في التعبير القرآني اتم توظيف ذلك ان النص القرآني يريد احداث الاثر النفسي في المتلقي عن طريق الانفعال بأسلوب الخطاب .

الخاتمة

بعد هذه الاطافة مع الصورة النفسية للاستعارة في القرآن الكريم يمكن اجمال النتائج التي توصل اليها البحث على النحو الآتي :

- 1- ان هذا التأثير البليغ على النفس الانسانية الذي تميّز به الخطاب القرآني دل دلالة قطعية على أنه كلام الله تعالى ، فهو يتغلغل في النفوس ويوقظها ، تفتتح العيون على الكون برؤية جديدة وادراك جديد ، وما هذا الكسب لهذا الكتاب الخالد الا لروح القرآن التي صنعت المعجزة بين قوم عجزوا عن معارضته فأسلموا له القيادة، وبعد ذلك بدأت مسيرة القرآن في العالم الناطق باللسنة واللغات ، واكتشف الناس من مختلف الطبقات ، والاجناس والالوان من أسرار القرآن ، ومن دلائل اعجازه وعظمته ما يفوق الوصف والخيال.

¹ ، في ظلال القرآن سيد قطب ، مج 4، ص 2199 .

² ، صورة الأمر في الخطاب القرآني دراسة نقدية جمالية حسين عبد الشمري ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص 182-183

- 2- الانسان غاية الخطاب القرآني , جاء لينظم حياته ويوجهها الوجهة الصحيحة , وهو الذي ضمن توزيع الخطاب القرآني , وكل ما حمله من أساليب متنوعة كان هدفها احداث التأثير اللازم في هذا المخاطب لتحقيق تلك الغاية السامية التي من أجلها نزل.
- 3- أن الدلالة النفسية عبارة عن ملامح وإشارات تنعكس على النفس الإنسانية محدثة استجابة معينة.
- 4- أن المعنى النفسي أحد أهم المعاني التي يمكن التماسها من آيات والفاظ القرآن الكريم .
- 5- أن للدلالة النفسية اثر عميق في نفسية المتلقي ويكون هذا من خلال المعاني التي تصدر من المتكلم.
- 6- أن الجانب النفسي في التعبير القرآني هو الجانب الذي يناسب البشرية جميعا اذ لغة النفس يفهمها كل مخلوق بغض النظر عن لغته.
- 7- كشف لنا البحث عن جهود القدامى في ميدان الدلالة النفسية مع أنه لم يكن ههما الاول إلا أننا وجدنا له حضور في ثنايا تفسيراتهم.
- 8- أن الدلالة النفسية تترك في المعنى أثرا قويا مما تجعله يؤثر في النفوس من حيث نظمته ودقته في التعبير ونسقه الاخذ.
- 9- أن سرّ الجمال الفني في الاستعارة القرآنية، إنما يعود إلى نهج جديد ترسمته الاستعارة في القرآن، وأهم العناصر التي جسدت جمال الاستعارة في القرآن الكريم اختيار الألفاظ المتناسقة والمؤتلفة مع بعضها ومع معانيها , استخدام الألفاظ الموضوعية للدلالة على الأمور الحسية في الدلالة على الأمور المعنوية، فتصبح بذلك الثانية محسوسة ملموسة.
- 10- ان الاثر النفسي الذي تحدثه الاستعارة له وقع في نفسية المتلقي ومن ثمّ فان التعبير القرآني قد وظفها في مختلف الجوانب والمواضيع لكي تحدث هذا الاثر.

المصادر والمراجع

1. الأداء النفسي - عبد الرؤف أبو السعد، دار النمر للطباعة القاهرة 1985م
2. أسرار البلاغة في علم البيان , عبد القاهر الجرجاني , تحقيق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - ط1 1988
3. أسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (471هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني، ط1، جدة، 1991.
4. الاعجاز النفسي في الخطاب القرآني دراسة استقراية تحليلية -اطروحة دكتوراه - اعداد فويدر قبطون - جامعة قسنطينة كلية الآداب واللغات -2014م
5. البلاغة العربي مقدمات وتطبيقات , بن عيسى با طاهر , دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت 2008م
6. البلاغة قراءة أخرى ، محمد عبد المطلب ، الشركة العالمية للنشر، بيروت ط4، 1994 ،

7. البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله - مرشد أحمد - المؤسسة العربية للدراسات بيروت دار فارس عمان ط2
8. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، القاهرة، 1985.
9. تجليات الصورة البيانية في القرآن الكريم "الرابع الاخير أنموذجا" رسالة ماجستير جامعة الدكتور يحيى فارس المدية كلية الآداب واللغات إعداد الطالب محمد نعمي 2015م
10. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (1393هـ)، الناشر دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د. ت.
11. تصوير الانفعالات النفسية في القرآن الكريم، صالح ملا عزيز، مجلة (التربية والعلم)، ع 1، 2004: 2.
12. التصوير الفني في القرآن الكريم - سيد قطب - دار الشروق للنشر القاهرة ط10 1408هـ - 1988م 38
13. التعبير الفني في القرآن: د. بكري شيخ أمين، دار الشروق، ط4، بيروت، 1980.
14. التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبد الله محمد الجيوسي دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط1 1426هـ - 2006م
15. التعريفات محمد شريف الجرجاني مكتبة لبنان بيروت ط1985
16. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - وهبة الزحيلي - دار الفكر دمشق ط1 - 1430هـ - 2009م
17. تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي منشورات مكتبة الطلّابي، بغداد، 1955،
18. ثلاث رسائل في اعجاز القرآن الرسالة الشافية - عبد القاهر الجرجاني - تحقيق محمد خلف الله أحمد - دار المعارف مصر ط3
19. ثلاث رسائل في اعجاز القرآن (من بيان اعجاز القرآن) - أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي - دار المعارف بمصر ط3
20. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: د. محمد خلف الله، ود. محمد زغلول، دار المعارف، مصر، د. ت.
21. جماليات الاشارة النفسية في الخطاب القرآني - صالح ملا عزيز
22. جماليات التشخيص في التعبير القرآني كزنك صالح رشيد ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011
23. جماليات المفردة القرآنية: د. أحمد ياسوف، دارالمكتبي، ط2، دمشق، سوريا، 1999.
24. جواهر البلاغة السيد أحمد الهاشمي دار الأفق العربية القاهرة ط1 2002
25. الدلالة النفسية في القرآن الكريم وأثرها في تقوية المعنى قصة نوح عليه السلام أنموذجا ، ناجم جميلة مذكرة ماجستير جامعة غرداية كلية الآداب واللغات 1437هـ - 2016م

26. الدلالة النفسية للالفاظ في القرآن الكريم , محمد جعفر محسن العارضي اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعة القادسية 1423هـ - 2002م
27. الزمن في الرواية العربية (نقد أدبي) - مها حسن القصاروي - المؤسسة العربية بيروت دار الفارس عمان ط1 2004م
28. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ابن حماد الجواهري , تحقيق احمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين ط3 1404هـ - 1984م
29. الصورة الأدبية: د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط3، بيروت، لبنان، 1983.
30. صورة الأمر في الخطاب القرآني دراسة نقدية جمالية حسين عبد الشمري ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2008 م
31. الصورة البيانية حفي محمد شرف ، د ط، دار النهضة مصر ، القاهرة ، ،
32. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي - جابر عصفور- ، د ط ، دار المعارف ، القاهرة-
33. علم البيان ، بسيوني عبد الفتاح فيوم .مؤسسة المختار القاهرة 2011
34. علوم البلاغة ، محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، دار الكتب بيروت لبنان ط2، 2008
35. فنون بلاغية - البيان والبدیع- أحمد مطلوب- ط 1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1975 .
36. في النقد الأدبي عبد العزيز عليق دار النهضة العربية بيروت لبنان 1982م
37. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، ط9، بيروت، 1980م.
38. في علم النفس البيئي - عبد الرحمن محمد العيسوي - منشأة المعارف بالاسكندرية 1997م
39. القصص القرآني (دراسة لأسلوب القصص القرآني) قصة يوسف انموذجا ,علي الطاهر عبد السلام بدون دار طبع
40. قضية التلقي في النقد العربي القديم - فاطمة البريكي - دار العلم العربي ط1 2006م
41. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، طبعة دار المعارف، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مصر، د. ت.
42. لغة المنافقين في القرآن، دراسة لغوية الآيات النفاق من الوجهة اللغوية والبلاغية، عبد الفتاح لاشين ط 1، دار الرائد العربي، بيروت، 1985.
43. مباحث في علم الدلالة والمصطلح حامد صادف الفني دار الجوزي الاردن عمان ط1 1429هـ - 2005م
44. مجلة الدوحة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية النقد والفن الموقع : www.aldohamagazine.com , سيد قطب
45. المرجع في علم النفس، سعيد جلال ، دار المعارف ، مصر ، 1974 .
46. المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية) - محمد يونس علي -دار المدار الاسلامي ط2 2007م
47. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي (626هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، ط 1، 1981.

48. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (425هـ) تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط1، دمشق، 1997.
49. من أسرار التغيير القرآني - دراسة تحليلية لسورة الأحزاب محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، مطبعة السعادة، القاهرة - 1976.
50. من روائع القرآن . تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزوجل: د. محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2003م.
51. نظريات النقد الادبي (في مرحلة ما بعد الحداثة) - جميل حمداوي - شبكة الألوكة
52. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيم هلال ط 5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1971.
- 1 - Al-Tamimi,Rafid Sabah and ,Ghanim, Khamael Shakir .**The effect of Daniel's model on the development of critical thinking in the subject of Arabic language among students of the College of Management and Economics**, Psychology and Education, Psychology and Education, Vol (58),No(1),2021.
- 2- Ghanim, Khamael Shakir and Al-Tamimi Rafid Sabah Abdul Redha. **The impact of mind-clearing method in teaching reading book to second class intermediate students**, Turkish Journal of Computer and Mathematics Education Karadeniz Technical University, Cardins Technical University, Vol (12) ,No(13) , 2021.
- 3- Al-Tamimi, Rafid Sabah and Ghanim, Khamael Shakir and Farhan ,Neamah Dahash.**The effect of productive thinking strategy upon the student's achievement for the subject of research methodology in the College of Islamic Sciences**, Journal of Namibian Studies,Vol (34), Issue(1),2023.
- 4- Al-Tamimi, R, S. (2010) Difficulties in Teaching Arabic in the Colleges of Administration and Economics in Baghdad. Al-Ustad Journal, College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad, Issue (114).
- 5- Al-Tamimi, R, S. (2012) The effect of computer use on the achievement of students of the College of Administration and Economics, University of Baghdad, in the Arabic language subject. Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Issue (74), Volume (18).
- 6- Al-Tamimi, R, S. (2014) Causes of spelling weakness among students of the College of Administration and Economics at the University of Baghdad and methods of addressing them from the point of view of teachers and

students.” Journal of the College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Issue (86), Volume (20).

7– Al-Tamimi, R. S., Ghanim, K. S. (2021). The effect of Daniels model on the development of critical thinking in the subject of Arabic language among students of the College of Management and Economics, University of Baghdad. Psychology and Education, Psychology and Education. Vol (58), No (1).



الحقيقة والمجاز في أصول الفقه دراسة أصولية مقارنة

د/ مريم المنصوري

جامعة زايد - الإمارات العربية المتحدة



الحقيقة والمجاز في أصول الفقه

دراسة أصولية مقارنة

د/ مريم المنصوري ، جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث :

الحمد لله الذي مهد أصول شريعتنا بكتابه القديم الأزلي، وأيد قواعدها بسنة نبيه العربي، وشيد أركانها بالإجماع المعصوم من الشيطان الغوي، وأعلى منارها بالافتباس من القياس الجلي والخفي، وأوضح طرائقها بالاجتهاد في الاعتماد على السبب القوي، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد المبعوث إلى القريب والبعيد والشريف والديني، وعلى آله أولى كل فضل سني وقدر علي.

وبعد : فإن علم أصول الفقه علم عظيم قدره، بيّن شرفه، ولقد وقع اختياري على مبحث (الحقيقة والمجاز في أصول الفقه)؛ لأن مشكلة اللفظ والمعنى من أبرز قضايا ومشاكل اللغة بصفة عامة والعربية بصفة خاصة، وقد كان اللغويون والأدباء والنحاة والبلاغيون والمفسرون والفقهاء وعلماء الكلام قد تناولوها بالدرس والتحليل ولم يختص بهذا الدرس اللغوي وحده، بل دارت حولها نقاشات المفكرين وآراؤهم في القديم والحديث.

وكان للأصوليين مع تقدمهم فيها رأي، ولعلمهم أول من اشتغل بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخياً، فاللفظ في التصور الأصولي دليل الفكر، وهو خاضع للتطور والتغير، ومفاد هذا الكلام أن المعاني أسبق في الفكر ثم تقوم الألفاظ بعد ذلك بالتعبير عنها.

ومن بين المباحث التي أسهب القدماء في الحديث عنها مبحث الحقيقة والمجاز، وتكشف دراستهم عن إدراك لجوانب مهمة من التغير الدلالي، حيث تتعرض ألفاظ اللغة على مدى الزمان وفي ظل ظروف الاستعمال وتحت مؤثرات متنوعة لأنواع من التغير الدلالي تتصل بحياة اللغة وتجارب أهلها المتعددة. هذا، وقد اعتمدت في بحثي في الغالب على المصادر الأصولية القديمة طلباً لإدراك وجه الصواب في المنقول منه والمعقول، وحرصاً على إيراد ما في هذا الموضوع الذي أتناوله على وفق مراد قائله، كما أنني لم أهمل كتب العلماء المعاصرين.

منهج البحث :

وقد اتبعت في البحث طريقة البحث العلمي الحديث، بطريقة استقرائية تحليلية، فتنبعت أقوال العلماء ونقولهم من كتبهم بقدر استطاعتي بأدلتهم الأصولية والتشريبية واللغوية.

خطة البحث:

وقد استوى البحث على تمهيد وذكرته فيه طريقة تقسيم اللفظ باعتبار استعماله في المعنى وأثر التقسيم في أدلة الأحكام اللفظية.

Research Summary:

Praise be to Allah, who laid the foundations of our Shariah with His eternal and timeless Book, supported its principles with the Sunnah of His Arab Prophet, strengthened its pillars with the consensus that is free from the temptation of the devil, elevated its status with the application of both clear and subtle analogical reasoning, and clarified its pathways through independent reasoning based on sound cause. May His blessings and peace be upon our master Muhammad, the one sent to both the near and far, the noble and the humble, and upon his family, who possess all noble virtues and high standing.

Afterward: The science of Usul al-Fiqh (principles of Islamic jurisprudence) is a highly esteemed discipline, with an evident nobility. I have chosen to focus my research on the topic of "Literal and Metaphorical Meanings in Usul al-Fiqh" because the issue of words and meanings is one of the most prominent challenges in language, especially in Arabic. Linguists, literary scholars, grammarians, rhetoricians, exegetes, jurists, and theologians have all studied and analyzed this issue, and it has not been exclusive to linguistic studies alone; discussions and opinions on it have been raised by thinkers both ancient and modern.

Usul scholars, among the first to historically engage with the issue of word and meaning, also had their say. In the Usuli perspective, words are seen as indicators of thought, subject to change and development. This implies that meanings precede words in thought, with words subsequently being used to express these meanings.

Among the topics the early scholars elaborated on is the topic of literal and metaphorical meanings, revealing their awareness of important aspects of semantic change. Over time, under varying conditions of use and various influences, words in any language undergo changes in meaning, reflecting the diverse experiences of its speakers.

In my research, I have primarily relied on early Usul sources, aiming to grasp the correct understanding of both transmitted and rational evidence and to present the topic in line with the original intent of its authors. However, I have not neglected the works of contemporary scholars.

Research Methodology:

I have followed a modern scientific research methodology, adopting an inductive and analytical approach. I have traced scholars' views and references from their books, as much as possible, with their Usuli, legislative, and linguistic evidences.

المقدمة

الحمد لله الذي مهد أصول شريعتنا بكتابه القلم الأزلي، وأيد قواعدها بسنة نبه العربي، ويعد : فإن علم أصول الفقه علم عظيم قدره، بيّن شرفه، لذا كان من دواعي سروري أن أبحث فيه، والسبب في كوني محبة جداً لهذا العلم من بين علوم الشريعة ، فكانت فرصة للغوص في كتب الأصول، والارتواء من هذا العلم من مصادره الأساسية، والتمرس على قراءة كتب المتقدمين، والحمد لله الذي مكّني بفضل العظم أن أتم كتابته هذا البحث المتواضع.

ولقد وقع اختياري على مبحث (الحقيقة والمجاز)؛ لأن مشكلة اللفظ والمعنى من أبرز قضايا ومشاكل اللغة بصفة عامة والعربية بصفة خاصة، وقد كان اللغويون والأدباء والنحاة والبلاغيون والمفسرون والفقهاء وعلماء الكلام قد تناولوها بالدرس والتحليل ولم يختص بهذا الدرس اللغوي وحده، بل دارت حولها نقاشات المفكرين وآراؤهم في القدم والحديث.

وكان للأصوليين مع تقدمهم فيها رأي، ولعلمهم أول من اشتغل بمشكلة اللفظ والمعنى تاريخياً، فاللفظ في التصور الأصولي دليل الفكر، وهو خاضع للتطور والتغير، ومفاد هذا الكلام أن المعاني أسبق في الفكر ثم تقوم الألفاظ بعد ذلك بالتعبير عنها.

ومن بين المباحث التي أسهب القدماء في الحديث عنها مبحث الحقيقة والمجاز، وتكشف دراستهم عن إدراك لجوانب هامة من التغير الدلالي، حيث تتعرض ألفاظ اللغة على مدى الزمان وفي ظل ظروف الاستعمال وتحت مؤثرات متنوعة لأنواع من التغير الدلالي تتصل بحياة اللغة وتجارب أهلها المتعددة.

هذا، وقد اعتمدت في بحثي في الغالب على المصادر الأصولية القديمة طلباً لإدراك وجه الصواب في المنقول منه والمعقول، وحرصاً على إيراد ما في هذا الموضوع الذي أتناوله على وفق مراد قائله، كما أنني لم أهمل كتب العلماء المعاصرين.

وقد اتبعت في البحث طريقة البحث العلمي الحديث، بطريقة استقرائية تحليلية ، فتبعت أقوال العلماء ونقولهم من كتبهم بقدر استطاعتي ، والذي لم أتمكن من تخرجه والوقوف عليه من الكتب المعتمدة رجعت لشروح تلك الكتب.

أهمية الدراسة:

- تأتي أهمية دراسة الموضوع لأنه أولاً في علم الأصول وهو من أهم علوم ضبط استخراج الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة.

- تعتبر قضية الحقيقة والمجاز من القضايا اللغوية الشائكة لأنها تدخل ضمن أهم موضوع في القرآن الكريم وهو الآيات المحكمات والمتشابهات فالحقيق والمجاز مبحث يمس هذه الجزئية القرآنية.

أسباب اختيار الدراسة:

- أن هذه الجزئية الأصولية لها ارتباط بمسائل العقيدة وأسماء الله وصفاته بناء على دلالة الألفاظ الشرعية .

- أن هذه الجزئية الأصولية لازل يدور حولها النقاش بين طلبة العلم ولا بد من لفت الأنظار إليها من خلال البحوث علمية تناقش جزئياتها المتشعبة .

منهج الدراسة:

اتبعت في الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي مع الإحاطة بأقوال العلماء في المسألة بأدلتها الأصولية والتشريعية واللغوية .

- عرض المسألة عرضاً علمياً أصولياً من مراجعه الأصلية في كتب الأصول عرضاً مقارناً مع نقل النص ودليله .
- التوثيق العلمي من الكتب المعتمدة في علم الأصول مع الاستفادة من المصادر المعاصرة لتبسيط المسألة .
- عزوة الآيات والأحاديث الواردة في البحث .

مشكلة البحث :

- هل يوجد تقسيم للدلالة اللغوية .
- هل كانت مذاهب علماء اللغة والشريعة مع تلك الدلالات .

أهداف البحث :

- اثبات تحليل وجود تقسيم الدلالة اللغوية إلى حقيقة ومجاز
- معطيات وأثر تقسيم الدلالة إلى حقيقة ومجاز

الدراسات السابقة

توجد دراسات سابقة لموضوع الحقيقة والمجاز :

الدراسة الأولى : المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع عرض وتحليل ونقد

الدكتور عبد العظيم المطعني مكتبة وهبة - مصر .

الدراسة الثانية :

دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم

- اطروحة دكتوراه في اللغة العربية اعداد الأنسة مسرة جمال جامعة بيشاور كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية اللغة العربية .

الدراسة الثالثة : الإيجاز في الحقيقة والمجاز ، الدكتور عصام الدين ابراهيم النقيلي .

الدراسة الرابعة : الحقيقة والمجاز عند علماء أصول الفقه أبو حامد الغزالي نموذجاً

رسالة ماجستير في اللغة العربية جامعة البتراء الأردن 2014 م .

وغيرها من الرسائل والكتب المطولة والمختصرة في الموضوع .

ويتميز بحثنا بوجازته واختصاره مع عرض الأدلة وأقوال العلماء في موضوعه .

خطة البحث

تمهيد وذكرت فيه طريقة تقسيم اللفظ باعتبار استعماله في المعنى وأثر التقسيم في أدلة الأحكام اللفظية.

ثم عينت مباحث ثلاث:

المبحث الأول: الحقيقة، ويتضمن مطالب أربعة :

المطلب الأول : تعريف الحقيقة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أقسام الحقيقة.

المطلب الثالث : آراء العلماء في وقوع الحقيقة الشرعية.

المطلب الرابع : حكم الحقيقة.

المبحث الثاني : المجاز، ويتضمن مطالب أربعة :

المطلب الأول : تعريف المجاز لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أقسام المجاز.

المطلب الثالث : العلاقة في المجاز.

المطلب الرابع : أنواع قرينة المجاز ، و حكم المجاز.

المبحث الثالث : المجاز خلف للحقيقة.

وختمت بحثي بخاتمة بينت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها ، ثم أتبعتها بفهرست المصادر

والمراجع ومن ثم فهرس الموضوعات.

تمهيد

تعتبر تعابير اللغة العربية وخاصة ما تعنيه ألفاظها من دلالات من أهم المباحث التي خصها علماء أصول الفقه بالدراسة والبحث والتدقيق ، وذلك لأن القرآن الكريم والسنة النبوية نزلا بلغة العرب ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁽¹⁾ فلا يمكن للعالم المجتهد أن يصل إلى مراد الله تعالى ومراد رسوله إلا إذا كان عالماً بدلالات اللغة وألفاظها ومعانيها وغيرها من مباحث اللغة العربية.

ومن المباحث الهامة في اللغة العربية التي درسها علم أصول الفقه مبحث دلالات اللفظ على المعنى ، وكيف تصل إلى الحكم الشرعي الذي هو مراد الله تعالى من خلال فهم دلالة اللفظ على المعنى ، وهناك عدة اعتبارات لهذا المبحث اللغوي في الأصل⁽²⁾ :

الاعتبار الأول : أقسام اللفظ من حيث الدلالة على المعنى .

قسم الجمهور دلالة اللفظ على المعنى إلى قسمين دلالة منطوق ودلالة مفهوم . وهناك قسم ثالث وهو دلالة المعقول ويسمى القياس، وهو بحث مستقيل يناقش عند غالب الأصوليين في مبحث أصول الأدلة .

الاعتبار الثاني : باعتبار وضوح المعنى يقسم اللفظ إلى أربع مراتب ، وهي : ظاهر ونص مفسر ومحكم .

الاعتبار الثالث : أقسام اللفظ من حيث خفاء المعنى : وهو أيضاً أربعة أقسام : الخفي المشكل والمحمل والمتشابه .

الاعتبار الرابع : من حيث دلالة اللفظ على الشمول وهو قسمين العام والخاص، والمطلق والمقيد ، والحقيقة والمجاز .

وبهذا الاعتبار يرجع إلى اللفظ من حيث الاستعمال إلى حقيقة ومجاز، والذي يحصل بسببه الخلاف في هذا

المضمار بعض الألفاظ إذا استعملت أيكون استعمالها حقيقة أم يكون مجازاً. وكذا بعض الحقائق اللغوية المنقولة إلى

(1) سور يوسف : 2 .

(2) انظر أصول الفقه الإسلامي أمير عبد العزيز الباب الثالث الدلالات ص 515 وما بعدها . بتصرف . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة الطبعة الأولى : 1418 هـ - 1997 م . مصر .

أعراف مختلفة أيقدم فيها أصل اللغة أم الحقيقة العرفية. وكذلك الوضع بين الحقيقة اللغوية والشرعية تختلف وجهة نظر الفقهاء، في أيهما يقدم عند التعارض وهل يعد الكلام مجملاً في حالة عدم تعيين الشارع مراده باللفظ، إلى غيرها من الأسباب التي تكون ناتجة عن الاستعمال وإن كان الأصل يقضي بتقديم الحقيقة على المجاز.

قال القراني رحمه الله: **يحمل اللفظ على الحقيقة دون المجاز، والعموم دون التخصيص، والإفراد دون الاشتراك، والاستقلال دون الإضمار، وعلى الإطلاق دون التقييد، وعلى التأصيل دون الزيادة، وعلى الترتيب دون التقديم والتأخير، وعلى التأسيس دون التأكيد وعلى البقاء دون النسخ، وعلى الشرعي دون العقلي، وعلى العربي دون اللغوي إلا أن يدل دليل على خلاف ذلك لأن جميع ما ادعينا تقديمه ترجح عند العقل احتمال وقوعه على ما يقابله، والعمل بالراجح متعين⁽¹⁾.**

وهذا ما سيتم مناقشته في هذا البحث .

المبحث الأول: الحقيقة

المطلب الأول: تعريف الحقيقة لغة واصطلاحاً :

تعريف الحقيقة في اللغة مأخوذة من حق يحق حقاً وحقيقة، ويقال: حق الشيء إذا وجب وثبت، ومنه قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾**⁽²⁾، وحققت الأمر وأحققته إذا تيقنته أو جعلته ثابتاً لازماً⁽³⁾.

قال ابن فارس: حق الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل، وحق الشيء وجب.

ومن مجموع هذه المعاني اللغوية لكلمة الحقيقة، يتبين أنها تطلق ويراد بها أحد المعاني الآتية:

1. الوجوب، والثبوت، وال لزوم، والوقوع.
2. الإحكام، والصحة، والإتقان، والجودة.
3. غاية الشيء ومنتهاه وأصله وماهيته.
4. التيقن والجزم والقطع⁽⁴⁾.

تعريف الحقيقة اصطلاحاً : فقد عرفت الحقيقة بتعريفات كثيرة منها :

1. تعريف ابن السبكي : [لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداءً]⁽¹⁾

(1) شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراني ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة الأولى، 1393 هـ - 1973 م. 112/1.

(2) سورة غافر آية (6).

(3) معجم مقاييس اللغة 2/15. 3..

(4) معجم مقاييس اللغة 2/15، المصباح المنير 1/193، مختار الصحاح 4/146، القاموس المحيط 3/221

2. تعريف ابن الحاجب : [اللفظ المستعمل في وضع أول] ⁽²⁾
 3. تعريف أبو عبد الله البصري : [ما أفيد بها ما وضعت له] ⁽³⁾
 4. تعريف البيضاوي : [اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب] ⁽⁴⁾
- والراجح هو تعريف البيضاوي، لأنه جامع مانع، كما أشار إلى ذلك التفتازاني في حاشيته: [وقولنا الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب جامع مانع لا غبار عليه] ⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: أقسام الحقيقة

تنقسم الحقيقة بحسب اختلاف الواضعين إلى أربعة أنواع:

1. الحقيقة اللغوية
 2. الحقيقة الشرعية.
 3. الحقيقة العرفية العامة.
 4. الحقيقة العرفية الخاصة.
- هو اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل اللغة ⁽⁶⁾ فواضعها واضع اللغة ، كاستعمال الإنسان في الحيوان الناطق، والفرس في الحيوان المعروف ، والقمر في الجرم المضيء المعروف. وهذه لاختلاف بين العلماء في إمكانها ووقوعها ⁽⁷⁾. اللفظة التي استنفيد من الشارع وضعها للمعنى، سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة أو كانا معلومين ⁽⁸⁾. أي هي لفظة استعملها الشارع في معان لم تكن موضوعه لها في اللغة ولم يستعملها العرب فيها، وقد يكون هذا الاستعمال إما لمناسبة بين ما وضعت له وبين المعنى اللغوي، وقد يكون لغير مناسبة فتكون موضوعه ابتداء ⁽⁹⁾، فواضعها هو الشارع ⁽¹⁰⁾.

واشترط بعض الأصوليين في الحقيقة الشرعية شرطين:

الأول: أن يكون معناها ثابتاً بالشرع.

الثاني : أن يكون الاسم موضوعاً لها بالشرع ⁽¹¹⁾.

(1) حاشية البناني على شرح المحلى لجمع الجوامع 1/300

(2) ينظر: شرح العضد على مختصر ابن الحاجب

(3) ينظر المعتمد لابن الحسين البصري 1/17.

(4) ينظر نهاية السؤل شرح منهاج الوصول للبيضاوي 1/244

(5) ينظر: حاشية التفتازاني 1/140

(6) ينظر المحصول في علم أصول الفقه للرازي 4091/1، نهاية السؤل 251/1

(7) ينظر : الحقيقة والمجاز وعلاقتها بالأحكام الشرعية لحسام الدين عفانة ص 72

(8) ينظر المحصول للرازي 414/1.

(9) ينظر الحقيقة والمجاز وعلاقتها بالأحكام الشرعية لحسام الدين عفانة ص 72

(10) ينظر : أصول الفقه الإسلامي، وهبه الزحيلي ص 293.

(11) ينظر : لسان العرب ، مادة (دعو).

ومثال الحقيقة الشرعية : الألفاظ التي استعملها الشارع، كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها . فالصلاة في اللغة الدعاء ⁽¹⁾

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ⁽²⁾ أي ادع لهم.

والصلاة في الشرع هي: العبادة المعروفة المخصوصة المشتملة على أقوال وأفعال معروفة:

وكذلك لفظ (الحج) ، فالحج لغة: بمعنى القصد ⁽³⁾، وفي الاصطلاح اسم الأفعال مخصوصة في أوقات مخصوصة وفي أماكن مخصوصة ⁽⁴⁾.

فهي ما وضع لمعنى معين ثم استعمله أهل العرف الخاص في معنى آخر ثم شاع ذلك الاستعمال بحيث اذا أطلق عندهم سبق إلى الفهم ذلك المعنى دون غيره ⁽⁵⁾.

مثال ذلك : الاصطلاحات الخاصة بكل طائفة من العلماء وأصحاب الحرف والصناعات كالرفع والنصب والجر عند النحاة، والأصل والفرع والعلة عند الأصوليين، والجوهر والعرض والجنس عند المناطقة، وغير ذلك من الاصطلاحات الخاصة بأهل كل فن وهذا النوع موجود وواقع فعلاً ولا خلاف فيه ⁽⁶⁾.

فهي ما وضع لمعنى معين ثم استعمله أهل العرف العام في غيره وشاع هذا الاستعمال وانتشر كاستعمال الدابة في ذوات الأربع مما يركب من الحيوانات ⁽⁷⁾

المطلب الثالث : آراء العلماء في وقوع الحقيقة الشرعية

اختلف الأصوليون في وقوع الحقيقة الشرعية، فذهب جماعة منهم إلى نفيها مطلقاً وأنها غير واقعة، وقال آخرون أنها واقعة ولا مجال لإنكارها ، وهؤلاء اختلفوا في كيفية الوقوع، ففريق قال: أنها موضوعة ابتداء لمعانيها التي استعملها فيها الشارع، وذهب غيرهم إلى أنها وضعت لمناسبة بينها وبين المعاني اللغوية. الرأي الأول: ذهب إلى أن الحقيقة الشرعية غير موجودة أصلاً وإنما استعمل الشارع الألفاظ في مسمياتها اللغوية، ونسب هذا القول

⁽¹⁾ ينظر : المعتمد لأبي الحسين البصري 24/1

⁽²⁾ سورة التوبة، الآية 103

⁽³⁾ ينظر السان العرب 457/1

⁽⁴⁾ ينظر المغني لابن قدامة 1/226، 3/104، 3/213.

⁽⁵⁾ ينظر : الحقيقة والجزاز وعلاقتها بالأحكام الشرعية لحسام الدين عفانة ص 74

⁽⁶⁾ ينظر: أصول الفقه الإسلامي بدران أبو العينين ص 394.

⁽⁷⁾ ينظر: أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي ص 331 332

الرأي الثاني : قال أن الحقيقة الشرعية ثابتة وواقعة فعلاً إلا أنهم اختلفوا في كيفية الوقوع، فقالت المعتزلة : أنها حقائق وضعها الشارع مبتكرة لم يلاحظ فيها المعنى اللغوي أصلاً، وقال الجمهور : أنها مأخوذة من الحقائق اللغوية بمعنى أنها استعبدت لفظها للمدلول الشرعي فهي على هذا مجازات لغوية وحقائق شرعية⁽¹⁾ (2)

المختار: هو ما ذهب إليه الجمهور الذين اثبتوا الحقيقة الشرعية وقالوا أنها مجازات لغوية اشتهرت لا موضوعات مبتدأة ، وتوضيح ذلك بأن تلك الألفاظ قد استعملها الشارع فيما وضع لها من معان اصطلاحية، واعتبر في الاستعمال وجود مناسبة بين معانيها الشرعية ومعانيها في أصل الوضع اللغوي، فهي لذلك لم توضع ابتداءً فكانت مجازات لغوية ثم اشتهرت فصارت حقائق شرعية لكثرة ورودها في لسان الشارع.⁽³⁾

واختار هذا القول : أبو اسحاق الشيرازي⁽⁴⁾، وأمام الحرمين⁽⁵⁾ ، الإمام الرازي⁽⁶⁾، وابن الحاجب⁽⁷⁾، والبيضاوي⁽⁸⁾، وابن السكيتي⁽⁹⁾، وغيرهم من الأصوليين.

وبذلك يتعين أن المذاهب ثلاثة لا اثنين كما قيل:

مذهب القاضي الباقلاني : نفي الحقيقة الشرعية مطلقاً.

ومذهب المعتزلة : اثبات الشرعية والدينية وأنها وضعت ابتداءً .

ومذهب الجمهور : إثبات الشرعية وأنها وضعت للمناسبة.

المطلب الرابع: حكم الحقيقة

للحقيقة أحكام ثلاث هي⁽¹⁰⁾:

1. ثبوت المعنى الذي وضع له اللفظ عاماً كان أو خاصاً، أمراً كان أو نهيّاً، سواء نواه المتكلم أو لم ينوه، فقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹¹⁾ فيه الأمر بحقيقة الركوع والسجود، وكل منهما خاص . وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹²⁾، فيه النهي عن حقيقة القتل الحرام، وهو خاص، وإذا طلق الرجل زوجته، أو باع واشترى، ثبت ذلك بدون نية.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) ينظر جمع الجوامع 302/1

(2) ينظر: نهاية السؤل 252/1

(3) نهاية السؤل للأسنوي 252/1

(4) الملص في أصول الفقه للشيرازي ص 6.

(5) البرهان في أصول الفقه للإمام الجويني 1 / 174.

(6) المحصول للرازي 415/1

(7) شرح العضد 164/1.

(8) نهاية السؤل 250/1

(9) شرح المحلي على جمع الجوامع لجلال الدين المحلي 303/1

(10) ينظر: أصول السرخسي 72-1/71 ، مسلم الثبوت وفواتح الرحموت 1/156 كشف الأسرار للبزدوي 1/359.

(11) سورة الحج آية (77)

(12) سورة الأنعام، آية (151).

2. امتناع نفي المعنى عن اللفظ، وعلى هذا إذا أوصى شخص لولد زيد بألف دينار، ثبتت الوصية له دون غيره، لأنه لا يمكن أن يقال لولد زيد أنه ليس بولده.

3 رجحان الحقيقة على المجاز، لأنها لا تفتقر إلى قرينة، أما المجاز فيفتقر إلى القرينة، ولهذا يثبت الحكم للحقيقة دون المجاز كلما أمكن حمل اللفظ على حقيقته. فمن أوصى لولد زيد بشيء، يثبت له الوصية دون ولد ولد زيد، لأنه الولد حقيقة في الولد الصلب مجاز في ولد الولد، فيحمل اللفظ على حقيقة لا على المجاز، لأنه متى أمكن العمل بالحقيقة سقط المجاز، لأنه خلف عنها والخلف لا يعارض الأصل.

وبناء عليه يرى أبو حنيفة أن الحقيقة المستعملة أولى من المجاز المتعارف عملاً بالأصل، فمن حلف ألا يأكل لحماً لا يحنث بأكل لحم آدمي إذا كان الحالف مسلماً، ويرى صاحبان العكس لتبادره إلى الذهن⁽¹⁾

المبحث الثاني: المجاز

المطلب الأول: تعريف المجاز لغة واصطلاحاً.

المجاز لغة : مأخوذ من جاز ، يجوز ، جوازاً وجوازاً، يقال جاز المكان، إذا سار فيه وأجازه قطعه، يقال جاز البحر : إذا سلكه وسار فيه حتى قطعه وتعداه، ويقال: أجاز الشيء أي نفذه، ومنه إجازة العقد : إذا جعله جائزاً أي نافذاً ماضياً على الصحة⁽²⁾. وهو مشتق من الجواز وهو العبور والتعدي، تقول جزت الطريق وجزت الموضع جوازاً وجوازاً ومجازاً⁽³⁾ وسمي اللفظ مجازاً لأنه جاز مكانه الأصلي وتعداه إلى غيره، ونقل لفظ المجاز إلى الفاعل وهو الجائز أي المستقل لما بينهما من العلاقة، ثم نقل إلى المعنى المصطلح عليه لمناسبة وهي أن اللفظ قد انتقل إلى غير معناه الأصلي⁽⁴⁾

وفي اصطلاح الأصوليين عرف بتعريفات كثيرة منها :

- 1- عرفه ابن السبكي بقوله : [المجاز هو اللفظ المستعمل بوضع ثان العلاقة]⁽⁵⁾.
 - 2- عرفه ابن الحاجب بقوله : [اللفظ المستعمل في غير وضع أول على وجه يصح]⁽⁶⁾.
 - 3- عرفه أبو عبد الله البصري : [ما أفيد به غير ما وضع له]⁽⁷⁾.
 - 4- عرفه البيضاوي: [اللفظ المستعمل في معنى غير موضوع له يناسب المصطلح]⁽⁸⁾.
- [هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة بينهما وقرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للفظ].
- كاستعمال لفظ أسد للرجل الشجاع، والعلاقة هي المعنى الجامع بين المعنى الأصلي للفظ والمعنى المستعمل فيه اللفظ وهي (الشجاعة).

(1) ينظر مسلم البثوث 162/1

(2) ينظر : المصباح المنير 114/1، مختار الصحاح 870/3

(3) ينظر لسان العرب 326/5

(4) ينظر: حاشية الجرجاني على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب للجرجاني 141/1 شرح الكوكب المنير لابن النجار 135/1

(5) ينظر: حاشية العطار 339/1 (الرسالة).

(6) شرح العضد 141/1 (الرسالة)

(7) ينظر المعتمد 17/2

(8) ينظر: نهاية السؤل 245/1

ويقصد بالعلاقة: العلاقة الصالحة للدلالة على عدم إدارة المعنى الحقيقي للفظ من قبل المتكلم، وإنما أراد المعنى المجازي (1).

المطلب الثاني : أقسام المجاز

ينقسم المجاز بحسب الوضع إلى أربعة أقسام:

- 1- استعمال اللفظ في غير المعنى الموضوع له لعلاقة وقرينة لغوية، كاستعمال (الحيوان) في الإنسان وكاستعمال لفظ (الأسد) في الرجل الشجاع، واستعمال (الإنسان) في الناطق .
- 2- استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له لعلاقة وقرينة شرعية، كاستعمال الشارع لفظ (الصلاة) في الدعاء، واستعمال اللغوي (الصلاة) في العبادة المخصوصة (2).
- 3- استعمال اللفظ في غير الموضوع له لمناسبة وعلاقة عرفية خاصة، كاستعمال المناطق لفظ (الجوهر) في النفيس، واستعمال النحوي لفظ (الحال) فيما عليه الإنسان من خير أو شر (3).
- 4- استعمال اللفظ في غير الموضوع له لمناسبة وعلاقة عرفية عامة كاستعمال لفظ (الدابة) في مطلق دب (4).

المطلب الثالث: العلاقة في المجاز

إن استعمال الكلمة في غير معناها الأصلي يتطلب ظهور علاقة ما بين المعنى الأصلي الذي وضعت له الكلمة والمعنى الآخر الذي استعملت فيه الكلمة، ويسمى المجاز الذي علاقته المشابهة (استعارة) والذي علاقته غير المشابهة (مجازاً مرسلًا) (5). والعلاقات المعتبرة في نقل المعاني الحقيقية إلى المجاز كثيرة منها:

- 1- المشابهة: أي الاشتراك في وصف معين بين المعنى الحقيقي للفظ وبين معناه المجازي المستعمل منه، كما في قول أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم إليهم طلع البدر علينا، بجامع الإنارة بين البدر في السماء وبين وجه النبي الكريم:

السكون: ومعناه تسمية الشيء بما كان عليه، أي تسميته بما كان متصفاً به من قبل، مثل قوله تعالى: ﴿وَعَاثُوا
الْيَتِيمَ أَهْلَهُمْ﴾ (6)، أي البالغين الراشدين الذين كانوا يتامى، لأن دفع المال إلى اليتيم - وهو الصغير الذي مات
أبوه - لا يكون إلا بعد البلوغ والرشد بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ آبَائِهِمْ﴾ (7).
چ.

- 2- الأول أو الأيلولة : أي أن يسمى الشيء بما يؤول إليه في المستقبل، كما هو في قوله تعالى، حكاية عن صاحب يوسف عليه السلام في السجن وهو يقص رؤياه: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَحْصِرُ خَمْراً﴾ (8) أي أعصر عنباً يؤول إلى الخمر.

(1) ينظر : شرح تنقيح الفصول ص 44 ، شرح الكوكب المنير 179/1.

(2) ينظر أصول الفقه الإسلامي، بدران أبو العينين ص395.

(3) ينظر: أصول الفقه الإسلامي لبدران ص 295 ، الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة ص 82.

(4) ينظر : أصول الفقه الإسلامي لبدران ص 395، والمجاز في الكتاب والسنة ص 82.

(5) ينظر: أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبه الزحيلي ص 296.

(6) سورة النساء آية : (2)

46

أما عن حكم المجاز فهو :

أ. ثبوت المعنى المجازي للفظ، وتعلق الحكم به، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾⁽¹⁾

يراد بالغائط هنا : الحدث الأصغر ، ولا يراد معناه الحقيقي : وهو الحبل المنخفض، ويتعلق الحكم به وهو التيمم عند إرادة الصلاة إذا لم تيسر الماء، ومثله قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾⁽²⁾ يراد بالملازمة هنا معناها المجازي وهو الوطء، لا معناها الحقيقي وهو اللمس باليد⁽³⁾.

ب. لا يصار إلى المجاز إذا أمكن المعنى الحقيقي، أي أن الكلام يحمل على الحقيقة كلما أمكن هذا الحمل، لأن الحقيقة أصل والمجاز خلف عنه وفرع، ولا يصار إلى الخلف أو الفرع إذا أمكن الأصل، ولكن إذا تعذر حمل الكلام على الحقيقة فإنه يصار إلى المجاز، لأن (إعمال الكلام أولى من إهماله)⁽⁴⁾.

وعلى هذا إذا أوصى لولد زيد بألف دينار، حمل الكلام على الحقيقة فلا تثبت الوصية إلا لولد زيد الصليبي، فإن لم يكن له ولد صليبي، ينظر : فإن كان له ولد ولد، حمل الكلام عليه وتثبت له الوصية، لأنه المعنى المجازي لكلمة الولد، وقد تعذرت الحقيقة فيصار إلى المجاز وإذا لم يوجد له ولد ولد، أهمل الكلام لتعذر حمله على واحد منها، ومنها إهمال الكلام: دعوة النبوة إذا كان المدعى عليه بها أكبر سنًا من المدعي⁽⁵⁾.

المبحث الثالث: المجاز خلف للحقيقة.

المجاز فرع والحقيقة أصل له بدليل أن المجاز لا يثبت إلا عند تعذر العمل بالحقيقة ، ولهذا يحتاج المجاز إلى القرينة، أما الحقيقة فلا تحتاج إليها.

لكن اختلف أئمة الحنفية في الجهة التي يخلف فيها المجاز عن الحقيقة، فقال أبو حنيفة : إن المجاز خلف عن الحقيقة في حق التكلم لا في حق الحكم ، وإنما هو في حق الحكم أصل ، أي ان التكلم بلفظ المجاز صار خلفاً عن التكلم بلفظ الحقيقة، لأن الحقيقة والمجاز من أوصاف اللفظ بإجماع أهل اللغة لا من أوصاف المعاني ، فجعل المجاز خلفاً عن الحقيقة في التكلم

فإذا قيل للشجاع : هذا أسد) ، فهذا خلف عن التكلم بقوله : (هذا أسد للحيوان المعروف ثم يثبت الحكم به وهو الشجاعة ، بناء على صحة التكلم لا خلفاً عن شيء، كما يثبت حكم الحقيقة بناء على صحة التكلم⁽⁶⁾.

ويرى الصحاح : أن خلفية في الحكم ، لا في حق التكلم : لان الحكم هو المقصود لا نفس العبارة، فاعتبار الخلفية والأصالة فيما هو المقصود أولى من اعتبارهما فيما هو وسيلة وهي العبارة ، ففي قولنا للشجاع: هذا أسد يراد أنه خلف في إثبات الشجاعة ، لأن المقصد الأصلي من الكلام هو حكمه.

(1) النساء : 43

(2) النساء : 43

(3) أصول السرخسي 1/171 ، الوجيز ص334، ص 335

(4) ينظر: الوجيز في أصول الفقه لوحة الزحيلي ص 335

(5) ينظر: الوجيز في أصول الفقه لوحة الزحيلي ص 335

(6) ينظر: كشف الأسرار 1/397، شرح الأسنوي 1/368، التلويح على التوضيح 1/82

ورأي الإمام وهو اعتبار الخلفية في اللفظ أولى ، لان وصف اللفظ بأنه حقيقة أو مجاز هو تصرف به. ويظهر أثر هذا الاختلاف فيما اذا قال رجل لعبده الأكبر سناً منه : (هذا ابني) فيحمل كلامه على معنى العتق مجازاً ، ويعتق العبد في رأي أبي حنيفة ، لان هذا التركيب صحيح ، وموافق لقواعد اللغة ، فلا يعتبر لغوياً وباطلاً ، وإنما هو مجاز من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم ، ولغو هذا الكلام ولا يتعلق به حكم في رأي صاحبين والشافعي ، لأن الحقيقة هنا ممتنعة حكماً ، إذ لا يمكن أن يكون الأكبر سناً ابناً لمن هو أصغر منه ، وهي هنا غير صحيحة حكماً فلا يعتق العبد بهذا الكلام أو بمجرد اللفظ⁽¹⁾.

ويتفرع عن خلفية المجاز للحقيقة المسائل الآتية :

الأول: متى أمكنت الحقيقة فلا يصار إلى المجاز ، لأن الفرع لا يزاحم الأصل ، أما اذا تعذرت الحقيقة أو كانت مهجورة عادة أو شرعاً فيصار إلى المجاز ، لان إعمال الكلام أولى من إهماله.

وأما إذا كانت الحقيقة غير متعذرة ولا مهجورة ، والمجاز متعارف مشهور ، فالحقيقة أولى عند أبي حنيفة ، و المجاز أولى عند صاحبين والقرافي المالكي ، فمن حلف ألا يأكل من هذه الحنطة ، يحنث بالأكل من عينها عند أبي حنيفة ، ولا يحنث بذلك عند صاحبين ، واتفقوا على انه يحنث بالأكل من طحينها أو خبزها.

الثانية: إذا تعذر إعمال الكلام يهمل أي إذا تعذر حمله على معناه الحقيقي أو المجازي يهمل ويعتبر لغوياً ، والتعذر إما حسي أو شرعي ، مثال الأول: أن يقر شخص لمساويه سناً أو لثابت النسب من غيره أنه ابنه ومثال الثاني: أن يقر شخص بأن أخته ترث ضعف حصته من تركته أبيه.

الثالثة: لا يجوز استعمال اللفظ في معنياه الحقيقي والمجازي معاً بإطلاق واحد في وقت واحد (على رأي الحنفية والمتكلمين) ، لأن الحقيقة أصل والمجاز مستعار ، واللفظ للمعنى كالثوب بالنسبة للشخص ، فالحقيقة كالثوب المملوك ، والمجاز كالثوب المستعار ، فيستحيل اجتماعهما ، كما يستحيل أن يكون الثوب الواحد على اللابس ملكاً وعارية في وقت واحد.

كذلك قالوا : لا يجوز استعمال اللفظ الواحد في معنيين مجازيين بإطلاق واحد.

وبناء عليه : قالوا أن المراد من الملامسة في قوله تعالى ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾⁽²⁾ هو الجماع دون اللمس باليد ، لان الجماع مراد بالاتفاق ، حتى يجوز التيمم للجنب بهذا النص ، ولا تجتمع الحقيقة والمجاز مراداً باللفظ ، وبما أن المعنى المجازي وهو الوطء هو المراد بالإجماع فلا يراد المعنى الحقيقي وهو اللمس باليد ، وإذا كان المجاز مراداً تنحى الحقيقة. و لو أوصى رجل إلى أولاد فلان ، وله بنون لصلبه ، وأولاد بنين ، فإن أولاد البنين لا يستحقون شيئاً ، لأنهم أولاد مجازيون ، فتصرف الوصية إلى الأولاد الحقيقيين الموجودين ، لعدم جواز اجتماع الحقيقة والمجاز ، ولأنه إذا كانت الحقيقة مرادة تنحى المجاز .

وفي الاستثمان من العدو على الآباء لا يدخل الأجداد في ذلك ، كما لا تدخل الجدات في الاستثمان على الامهات ، لان الحقيقة مرادة فيتحنى المجاز .

(1) ينظر: كشف الأسرار 397/1 ، شرح الأسنوي 368/1 ، التلويح على التوضيح 82/1

(2) النساء : 43

وقال الشافعية والمحدثون: يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز لعدم المانع، ولجواز استثناء أحد المعنيين بعد استعمال اللفظ فيهما، ففي قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾⁽¹⁾ لا مانع من إرادة المس باليد والوطء، بدليل أنه يصح استثناء أحدهما، كأن يقال: ج ي ي ب ج⁽²⁾ إلا أن يكون المس باليد.

الرابعة: يجوز بالاتفاق بين العلماء استعمال اللفظ في معنى مجازي تكون الحقيقة فرداً من أفرادها، عملاً بمبدأ عموم المجاز، أي إرادة معنى يشمل الحقيقة والمجاز معاً، مثل قوله تعالى: ج ي ت ت ج⁽³⁾ تدخل في الحرمة الجذات، بعموم المجاز، فهنا استعملت كلمة (الأم) مجازاً في الأصل الذي يشمل الأم والجدة ومثل استعمال القدم في الدخول الذي يشمل الركوب والمشى⁽⁴⁾.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، وادعو الله أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وخطوة على طريق طلب العلم والسير على المنهج العلمي الصحيح ومحاولة من محاولات البحث في ميدان العلوم الشرعية. وفي الختام هذا البحث وردت الوقوف على:

أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال قرأتي وإطلاعي في هذا الموضوع:

- أن العلماء قد عرفوا كلاً من الحقيقة والمجاز تعريفات مختلفة ذكرتها واخترت منها ما أظن أنه تعريف جامع مانع. فذكرت أن الحقيقة هي [اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب].
- وذكرت أن المجاز: هو [اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينهما أو قرينة تمنع إدارة المعنى الحقيقي للفظ].
- 2- أن الحقيقة تنقسم إلى أربعة أقسام: اللغوية ولا خلاف في وقوعها، والشرعية وقد اختلفوا في وقوعها واخترت أنها واقعة وهو مذهب الجمهور وأنها جازات لغوية اشتهرت.
- 3- أن الحقائق الشرعية إذا وردت في خطاب الشارع فإنها تحمل على معانيها الشرعية.
- 4- أن الأصل في الكلام الحقيقة وأن المجاز على خلاف الأصل.
- 5- لا يجوز استعمال اللفظ في معنية الحقيقي والمجازي حال كونها مقصودين بالحكم بأن يراد كل واحد منها.
- 6- أنه يشترط لصحته المجاز وجود قرينة تمنع إدارة المعنى الحقيقي، وأن القرائن أنواع مختلفة.
- 7- أن علم الفقه هو تطبيق للقواعد الأصولية حيث أن علم أصول الفقه وضع لإعانة المجتهد المجتهد على استنباط الأحكام الشرعية.

التوصيات:

- أرى ضرورة البحث في مسائل اللغة العربية تلك التي تخص القرآن الكريم وعلوم الشريعة.
- ضرورة الوصول إلى حلول واتجاهات وسطية في المسائل الخلافية التي تنشأ عنها آثار اجتماعية ودينية.
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) النساء: 43

(2) النساء: 43

(3) النساء: 23

(4) كشف الأسرار 364/1، 403-415، التوضيح 87/1، مسلم الثبوت 158/1، شرح الأسنوي 384/1، أصول السرخسي 173/1

الفهارس

فهرست المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أصول السرخسي، أبوبكر محمد بن أحمد بن أبي سهل ، ت 490هـ تحقيق : أبي الوفاء الأفغاني دار المعرفة بيروت 1393هـ.
3. أصول الفقه الإسلامي د. بدران أبو العينين بدران ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، 1 ، الإسكندرية ، 1984.
4. أصول الفقه الإسلامي د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق ، 1986.
5. التلويح على التوضيح للتفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله، ت 791 هـ ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.
6. حاشية البناني على شرح المحلي، عبد الرحمن جاد الله البناني ت 1197 هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2 ، القاهرة 1356هـ.
7. حاشية التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبد الله ، ت 791 هـ ، تصحيح شعبان محمد إسماعيل، مكتبات الكليات الأزهرية ، القاهرة، 1393هـ.
8. حاشية الجرجاني على شرح العضد على مختصر ابن محاسب الجرجاني، علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني ت 816هـ تصحيح شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة 1393 هـ .
9. حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع للعطار ، حسن بن محمد العطار ت 1250هـ، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة ، 1358هـ .
10. شرح الكوكب المنير ، لابن النجار محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي ، ت 972هـ تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار الفكر ، دمشق 1400هـ .
11. شرح المحلي على جمع الجوامع، جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم .
12. المحلي ، ت 864 هـ ، ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1356هـ .
13. شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي ت 684هـ، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1393 هـ
14. كشف الأسرار للبزدوي البخاري ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري ، ت 730 هـ ، مطبعة دار الكتاب عربي ، بيروت، 1394هـ.
15. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت 711 هـ ، ادار صادر - بيروت . 1414، 3 هـ .

16. اللمع في أصول الفقه ، أبو اسحاق الشيرازي ، إبراهيم بن علي بن يوسف ت 476 هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1377هـ.
17. مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت 666هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية - الدار النموذجية بيروت - صيدا ، 5، 1420هـ.
18. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت نحو 770 هـ، المكتبة العلمية - بيروت.
19. المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري محمد بن علي بن الطيب البصري ، ت 436هـ، تحقيق محمد حميد الله ومحمد بكر وحسن حنفي المطبعة الكاثوليكية بيروت 1384هـ.
20. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ، ت 620هـ ، مكتبة القاهرة . 1388هـ
21. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ، الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، ت 772 هـ ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.



مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية – دراسة نقدية

م.د. أسيل عبد الأمير خومان الزرفي الحميري

باحث وأستاذ في جامعة القادسية

/ كلية التربية/قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / عراق

The concept of salvation in Judaism - Cash Study

PhD. Aseel abdulameer khoman Alzurfi Alhmyri

Researcher and professor at Al-Qadisiyah University

/ College of Education /

Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education / Iraq.

هاتف: - 009647828457773

Email: aseel.khoman@qu.edu.iq

ORCID : 4333-4660-0004-0009

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية - دراسة نقدية

م.د. أسيل عبد الأمير خومان الزرقي الحميري

باحث وأستاذ في جامعة القادسية / كلية التربية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / عراق

المستخلص

إن موضوع مفهوم الخلاص موضوع مهم جدا ويرتبط عقديا بجميع الشرائع السماوية الدالة على دين الله تعالى الا وهو الاسلام كما قال تعالى [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ] (ال عمران 19) وكما بين لنا حكاية عن نبيه الكريم ابراهيم بطل التوحيد حيث قال : [إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] (الانعام 89) ، اذا فجميع هذه الشرائع متكاملة ويكمل بعضها بعضا كما قال جل وعلي [وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونَ] (البقرة 41) مشيرا الى الشرائع التي سبقت دين الاسلام ولكن بعد التحريف الذي طال تلك الشرائع من عباد الهوى والشهوات والمنافع الشخصية والفتوية عمدوا الى ابطال وتضليل حتى الثوابت والعقائد الارتكازية كعقيدة (المخلص او الخلاص) التي هي من الاساسيات والمسلمات في جميع الشرائع ومن ثوابت الدين الحنيف والتي لا نقاش فيها فهي حق حقيق ولان هذه العقيدة لا تتماشى ورغبات اغلب اليهود كون جميع الحوادث والوقائع الدينية والتاريخية تشير وتؤكد الى ان المخلص سيولد من رحم الاسلام ومن ولد محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله لم يرق لهم هذا الامر لتعنتهم وعنادهم واستكبارهم على الغير ويرون في انفسهم ما يرون ولا بد ان يكونوا هم قادة الارض والله حكم عليهم عكس ذلك حيث ضربت عليهم الذلة فعلى مدى الازمنة والعصور عمدوا الى تحريف ذلك المفهوم بما يتماشى ومصالحهم ورغباتهم وكما يشتهون مستغلين بذلك التأثيرات الدينية والثقافية والاجتماعية والحداثية والعلموية وتباين واختلاف الثقافات الداخلية والخارجية والاختلاط الثقافي بالامم والشعوب المختلفة والنزاع المستمر مع باقي الشرائع مما ادى الى تطور ذلك المفهوم تطورا سلبيا حيث عمدوا على تضليله وتغييره يوما بعد يوم ومن فئة الى فئة حتى صار مفهوما مشككا ضبابيا غير واضح ليضلوا به الكثير من اتباعهم ويحرفوه الى ما يرغبون حسب رغباتهم الفتوية الاستكبارية التوسعية الضالعية الاستعمارية (الصهيونيبروغماتية) وعلى هذا شرعنا في بحثنا هذا مفصلين فيه مفهوم الخلاص عند اليهود وكيف تطور الى اين وصل وماهي الاسباب والضروف التي اثرت في تغييره وما هي التحديات والضروف والتناقضات التي واجهته وستواجهه مستقبلا والله المستعان على ما يصفون .

الكلمات المفتاحية : المخلص ، الخلاص ، الديانة ، اليهود ، النقد ، التأثيرات ، الصهيونية .

Extract:

that the subject of the concept of salvation is a very important topic and is associated with all heavenly laws on the religion of God only, Islam, as saying: "The religion of God Islam) and as between us a story about the Prophet of Karim Ibrahim Hero Tawheed where he said: My face and I have handed over to me The mushroom of the heavens and earth Hava – Muslim – and what I am from the polytheists, if all of these laws are

integrated and complete each other, as Gel and Ali (certified for between their hands), referring to the people who preceded the religion of Islam, but after the distortion of those people Fancy, lusts and personal benefits and picnic and champions have to be champions and mutilation, even the rewards and rewards as authentic (sincere or salvation) which is the basics and Muslim in all laws and the constants of religion, which is not a real right Because this doctrine is not in line with the wishes of the Jews, all religious and historical incidents and historical factions are confirming that the Savior will generate from the womb of Islam and from the son of Muhammad, the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), And to probe them on others and see themselves what they see and must be the leaders of the earth and God sentenced them to the opposite, where they beat them, the extent of the confusion and the victim of the concept of that concept in line with their response and desires They appealed to this religious, cultural, social and female influences and agendas, differential and different cultures and external cultures and cultural mixing with different tables and peoples and continuous conflict with the rest of the laws, which has developed that concept A negative development, where they have mislead and change him day after a day and a category to a category even a concept of foggy is unclear, and they have lost much of their followers and they wanted to do so as to their desires as a commotional consistency In this regard, we are with the concept of salvation at Jews and how to develop and what are the reasons and harmes, which have been changed and what are the challenges and devastations And the contradictions they encountered and will face in the future and God is ahead of what they describe.

Keywords: Savior, Salvation, Religion, Jews, Cash, Effects, Zionism.

مقدمة

الخلاص في الديانة اليهودية يُعتبر مفهومًا أساسيًا يتجلى في عدة جوانب دينية وثقافية. يتمثل الخلاص في إعادة الاتصال بين الله والإنسان، وذلك عبر التقوى والامثال لوصايا الله. تجسد أهمية الخلاص في الالتزام بالميثاق الذي عقده الله مع بني إسرائيل، والذي يعتبر أساس العلاقة الدينية.

في تفسيراتها للكتاب المقدس، تبرز العديد من القصص والأحداث التي تظهر أهمية الاستمرارية والالتزام بتعاليم الله كوسيلة لتحقيق الخلاص. يُشدد على التوبة والتواضع كسُبل لتحقيق الغفران والخلاص، وتجسيد مفهوم الخلاص في قيمة التحول الروحي والنمو الديني.

ولكن هذا المفهوم قد تطور وتأثر بعدة تأثيرات (دينية ، ثقافية ، اجتماعية ، زمانية ، مكانية ، حدثية عولمية) و سيس حسب الرغبات والمصالح والمنافع السياسية والفتوية لصالح الحركة (الصهيويروغماتية) .

في ختام هذه المقدمة، يظهر أن الخلاص في الديانة اليهودية لا يقتصر على الفرد فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمع بأسره، حيث تلعب التعاليم والتقاليد دورًا حيويًا في تحقيق الوحدة والترابط بين أفراد الجماعة اليهودية ولكن للأسف لم يبق هذا المفهوم على حاله بل تطور تطورا سلبيًا بروكمتايا لمصالح فئوية توسعية بشرية .

اولا: كليات البحث والمفاهيم التصورية وأهمية الموضوع

الف : كليات البحث والمفاهيم التصورية

الخلاص لغة واصطلاحا:

الخلاص لغة :

الخلاص اصطلاحا : "الخلاص يشير إلى التحرير أو النجاة من شيء ما، وفي السياق الديني، يعبر عن إعفاء الإنسان من الخطيئة والتحقيق في الحياة الأبدية. في الديانة اليهودية، يُعبر عن الخلاص بمصطلح "יְשׁוּעָה" (Yeshu'ah) في العبرية" (Exodus 14-15).

"وفي الكتاب المقدس، يتضح مفهوم الخلاص في عدة مراجع. على سبيل المثال، في سفر الخروج (Exodus)، يظهر الله كمخلص لبني إسرائيل من العبودية في مصر. كما يمكن الرجوع إلى سفر النبي إشعياء (Isaiah)، حيث يُشير إلى فكرة الخلاص والفاء" (راجع إشعياء 43 وإشعياء 53).

الديانة لغة واصطلاحا :

الديانة لغة : ذكر علماء اللغة عدة تعريفات للدين من حيث عمومته، فمن هذه التعريفات اللغوية ما ذكره ابن فارس: "الدين والياء والنون أصلٌ واحدٌ إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنسٌ من الانقياد والذلّ. فالدين: الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً، إذا أصحّب⁽¹⁾ وانقاد وطاع. وقومٌ دينٌ، أي مُطيعون منقادون" (معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣١٩).

وفي حديث أبي طالب: قال له - صلى الله عليه وآله سلم - : "ريد من قریش كلمة تدین لهم بها العرب" (صحيح وضعيف سنن الترمذي الباب رقم (٣٢٣٢) (٧ / ٢٣٢) تحقيق الألباني (أي: تطيعهم وتخضع لهم) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، لسان العرب (١٣ / ١٦٧))

(¹) أصحّب: رباعي من باب (صحّب) وهي بمعنى الانقياد والطاعة. انظر: معجم مقاييس اللغة (٣ / ٣٣٥)، المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. دار الجليل بيروت لبنان ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

فالدين إذن راجع إلى معنى الانقياد والطاعة والخضوع كما يقرر ابن فارس رحمه الله تعالى، وحين ننظر في كتب معاجم اللغة نجد أنها تذكر للدين عدة معان، وهي في الحقيقة ترجع إلى المعنى الذي ذكره ابن فارس، فمن هذه المعاني: الجزاء، ومنه: واللَّهُ دَيَان يَوْم الدِّين.

والْقَضَاءُ، ومنه قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: [وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ] (الذاريات 6) .

والطَّاعَةُ، ومنه: دانوا له، أي: انقادوا وأطاعوا.

وقَوْلُهُ: "كما تَدِينُ تُدَانُ" أي: كما تأتي يُؤْتَى إليك.

والعادة: قال ابن فارس: فأما قولهم إِنَّ العادة يقال لها دينٌ، فإن كان صحيحاً فلأنَّ النفس إذا اعتادت شيئاً مرَّتْ معه وانقادت له.

والْحُكْمُ، ومنه قوله تعالى: [فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ] (يوسف 76) . وغير ذلك من المعاني المذكورة في كتب المعاجم " مادة (دين) في معجم مقاييس اللغة، والصاحح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ولسان العرب)، ولكننا نقصد هنا بالدين الملة والديانة التي يعتقد بها الناس وينقادون لأوامرها بالطاعة، وعند التأمل فيها نجد أنها ترجع إلى المعنى الذي ذكره ابن فارس، وهو المعنى المقصود بالدين الديانة اصطلاحاً: قال الشرواني: "أما الدين: فهو وضع إلهي سائق لأولي الألباب باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات" (عبد الحميد الشرواني ، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج (١/ ٢٠٢١)، وانظر: حاشية الرملي (١/ ٤٤)).

اليهود لغة واصطلاحاً :

عرف اليهود في تاريخهم القدم باسم **العبريين**، حيث لم تكن لفظي اليهود، أو بني إسرائيل قد شاعتا بعد، واختلفت آراء الباحثين حول أصل التسمية على أقوال أهمها:

1-نسبة **العبريين** إلى فعل **العبور والتنقل**: "وقد ظلت هذه التسمية (أي تسمية عبري وعبراني) تطلق على الجماعات من القبائل النازحة من البادية، ومن جهة فلسطين إلى مصر، وعلى هذا الأساس صار المصريون يسمون الإسرائيليين **بالعبرانيين** باعتبارهم من تلك الجماعات البدوية." (سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص 505، رفقي زاهر، قصة الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، ص 33. و إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 77).

2-نسبة إلى **إبراهيم نفسه**: فقد ذكر في سفر التكوين (سفر التكوين 14: 13)، بإسم ((إبراهيم العبراني))، لانه عبر نهر الفرات وانحار أخرى إلى فلسطين .

-نسبة إلى (عابر) أو (عبر) وهُوَ الجَدُ الحَامِسُ فِي سِلْسِلَةِ نَسَبِ إِبْرَاهِيمَ (ع) فِي التَّوْرَةِ الَّذِي أَتَى إِلَى فِلَسْطِينَ (قَامُوسُ -الكتاب المقدس ص 596 . انظر: سفر التكوين 14/11). ويرجح بعض الباحثين الرأي الثاني (ينظر: اسحاق ساكا: معنى التسميات للشعوب السامية الثلاث الكبرى، مجلة العربي، العدد\91، ص 151) .

ثانياً: بنو إسرائيل (الاسرائيليون) :

سمى الله نبيه: يعقوب بن إسحق بن إبراهيم -ع- إسرائيل فقال تعالى: [كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] (سورة آل عمران 93/3) وقد ذُكِرَ هذا الاسم في القرآن إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وستة عشر مرة في السور المدنية. جاء في تاج العروس: "(وإِسْرَآءِلُ): وَهُوَ خَفَّفْتُ عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَمَعْنَاهُ: صَفَوْتُ اللَّهَ وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَهُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ" (الزبيدي، تاج العروس ، 52/10).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "...وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَهُ اسْمَانِ إِلَّا إِسْرَائِيلُ وَعِيسَى فَإِسْرَائِيلُ يَعْقُوبُ وَعِيسَى الْمَسِيحُ" (المستدرک علی الصحیحین ج:2 ص:405 وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

أما بنو إسرائيل فهم: رأوبين - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين - جاد - أشير - دان - نفتالي (تفسير ابن أبي حاتم ج 1 ، ص 243 ورواه عن أبي العالية وغيره). وقد كوّن هؤلاء ونسلهم ماعرف فيما بعد بالأسباط الاثني عشر، وفي عهد(رحبعام بن سليمان) انقسمت مملكة اليهود إلى قسمين:

- 1- أحدهما: مملكة بني إسرائيل في الشمال، وعاصمتها شكيم. وتتكون من جميع قبائل بني إسرائيل ما عدا قبيلتي يهوذا وبنيامين اللتين كونتا المملكة الجنوبية.
- 2- مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم.

واليهود اليوم يطلقون على أنفسهم بني إسرائيل: وذلك للدلالات الدينية الخاصة حيث تربطهم يعقوب نسباً، وحتى يخلعوا على أنفسهم بهذا الوصف معنى القوة والقدرة واكتساب صفات الغلبة، ليتيسر لهم أن يحيا الحياة التي يريدون، وبالأسلوب الذي يحبونه، وتتعلق به عواطفهم ويتفق واستعدادهم. " (صابر طعيمه، اليهود في موكب التاريخ، ص 54). ولذلك زعمت توراتهم المحرفة ان الله لا يحب سواهم، فقالت: (لَأَتُكِّ - اسرَائِيل - شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ، وَقَدْ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ) (سفر الشمية: الاصحاح 14، الفقرة الثانية 14: 2).

اليهود:

هو من الأسماء المشهورة ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم حوالي ثمان مرات بلفظة اليهود، وقد اختلف في سبب التسمية، فقليل:

- 1-نسبة إلى صفة الندم والتوبة وهو الهود- سُمُوا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل - المذكور في قوله تعالى: [إِنَّا هُذُنَا إِلَيْكَ] وهي بذلك تكون نسبة إلى كلمة عربية، ومعنى هذنا: "أي تبنا ورجعنا وأنبنا إليك" (تفسير ابن كثير، ج2/334)، قال تعالى: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا]
 - 2- سُمُوا بذلك لأنهم كانوا يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة . (اديان وفرق، د. امين القضاة ص 16)
 - 3- نسبة إلى إسم يهوذا وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام "ويهوذا إسم عبري معناه حمد." (قاموس الكتاب المقدس، ص 1085)، أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام.
- وهذا أرجح: لأن هذا الإسم وهو " اليهود" لم يذكره اليهود في كتابهم

¹ إلا في سفر عزرا الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل، ويظهر من هذا أن تلقيهم باليهود كان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل⁽²⁾، فلفظة (يهود) أعم من بني إسرائيل؛ لأن كثيراً من أجناس العرب والروم وغيرهم دخلوا اليهودية وليسوا من بني إسرائيل. وإلى الراي الثالث ذهب البيروني⁽³⁾ قائلاً: (وانما سمو باليهود نسبة إلى يهوذا احد الاسباط، فان الملك استقر في ذريته، وأبدلت الدال الموحدة دالا مُهملة (يهوذا- يهودا) لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء الأعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها). اهـ. إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة- اليهود- لم يُذكروا بها إلا في مواطن الدم، كقول الله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} المائدة آية (64). وقوله عز وجل: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} المائدة آية (18)، وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله. (انظر: الأديان في القرآن ص 135 - اليهودية، أحمد شلبي ص 86، الشخصية اليهودية ص 27)، والله أعلم.

اليهود اصطلاحاً: "هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام" (الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الديان اليهودية والنصرانية، ص 45).

باء: أهمية مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية.

مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية: أما في العقيدة اليهودية فاختلقت وتنوعت شخصية المنقذ أو المخلص، وهذا ما يمكن وضعه تحت مسمى (تعدد النبوة الإنقاذية) حيث حوت النصوص التوراتية أن الله وعد مرسله -إضافة إلى الأرض والانتصار الحربي- بحياة مزدهرة يكثر فيها الرزق والخيرات، وتنعم وترتع فيها البهائم. "وإن كان مما يلحظ لنا من خلال تتبع النصوص الإسرائيلية أن فكرة المنقذ عند بني إسرائيل في الأحوال الطبيعية تنحو منحى مادياً بعيداً عن المفاهيم الغيبية حيث لا يفكر بنو إسرائيل في منقذ منتظر إلا عندما يصيبهم البؤس والشقاء، وإذا استقرت الأحوال فإن مهمة المنقذ زيادة المكاسب والحفاظ عليها، وإذا كانت الأحوال سيئة تكون مهمة المنقذ فك الأغلال عن رقبة شعبه، ومن أشهر المنقذين (القضاة الإثني عشر) عند بني إسرائيل" (عقيدة المهدي المنتظر بين اليهودية والمسيحية والإسلام - قراءة: عبدالله الرشيد". مجلة حكمة. 5 يونيو 2015. مؤرشف من الأصل في 02-12-2021. اطلع عليه بتاريخ 02-12-2021).

جيم: أهداف ومنهجية الدراسة.

نقد مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية يمكن أن يستند إلى عدة أهداف ومنهجيات، وهي تعكس التنوع الفكري داخل المجتمع اليهودي والايديولوجيات الفتوية المعتمدة لديهم والتي تبني على مصالح فردية واجتماعية فؤية بروغماتية. بعض الأهداف والمنهجيات الممكنة تشمل:

1- المراد بكتائهم: ما يسميه النصارى ب: العهد القلم. وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

2- جاء في قاموس الكتاب ص 1084: أن كلمة (يهود) أطلقت أولاً على سبط أو مملكة يهوذا تميزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل، فصارت تشمل: جميع من رجعوا من الأسر من الجنس العبراني، ثم صارت تطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم. اهـ.

3- هو أبو الريحان البيروني: فيلسوف ومؤرخ وطبيب وكيميائي ورياضي وفلكي خوارزمي. ولد في خوارزم في عام 973 م، وتوفي في بغداد عام 1051 م..

1. تحليل النصوص الدينية: يتضمن ذلك دراسة مفاهيم الخلاص المتنوعة الموجودة في الكتاب المقدس اليهودي (التناخ والتوراة) والبحث في تفسيراتها وسياقها التاريخي.
 2. النقد التاريخي: يستند هذا المنهج إلى تحليل السياق التاريخي للأحداث المتعلقة بمفهوم الخلاص في التاريخ اليهودي، مما يساعد في فهم التطورات والتغيرات في الفهم الديني.
 3. التفكيك الفلسفي: يشمل هذا المنهج النظر في المفاهيم الفلسفية للخلاص، مثل العلاقة بين الحرية والتقديس وكيفية تأثيرها على فهم الخلاص.
 4. التفسير المعاصر: يشمل فحص كيف يُفهم مفهوم الخلاص في السياق الحديث، وكيف يتم تطبيقه على قضايا وتحديات العصر الحالي.
 5. التفاعل مع التيارات الأخرى: يتضمن ذلك استكشاف كيف يمكن أن يتفاعل مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية مع أفكار وتيارات دينية وفلسفية أخرى.
- يتنوع النقاش والنقد داخل المجتمع اليهودي، وهذه المنهجيات تساهم في تطوير فهم أعمق وأشمل لمفهوم الخلاص في إطار الديانة اليهودية.

ثانياً : المصادر الدينية

الف: تحليل مفاهيم الخلاص في الكتب المقدسة اليهودية (التوراة، النبيين، الكتب الخطية).

تحليل مفاهيم الخلاص في الكتب المقدسة اليهودية يتطلب فهماً عميقاً للسياق التاريخي والديني. لذا سنقدم نظرة موجزة على كيفية تجسيد مفهوم الخلاص في التوراة (التناخ) وكتب النبيين والكتب الخطية:

1. التوراة (التناخ):

- التحرير من العبودية (الخروج): في سفر الخروج، يتم التركيز على فكرة الخلاص من العبودية في مصر، حيث تظهر القصة كمحطة رئيسية لتحقيق الحرية بفضل إرادة الله وقيادة موسى. (سفر الخروج (14/13) - (9/16) - (11/15))

- الميثاق (اللاويين): يتم توضيح الخلاص كنتيجة للالتزام بالميثاق الذي أُقيم في جبل سيناء، حيث يرتبط الخلاص بالتقوى والامتنال لوصايا الله. (سفر الخروج (24:7))

2. كتب النبيين:

- التنبؤ بالمسيح (إشعيا): في كتب النبيين، يظهر مفهوم الخلاص أحياناً بالتنبؤ بظهور مسيح يحمل الخلاص للشعب. (سفر اشعيا 19)

- التوبة والرجوع (أرميا): يُعبر عن مفهوم الخلاص أحياناً من خلال التوبة والرجوع إلى الله، مظهراً للفرصة الممكنة للتحول الروحي والغفران. (سفر ارميا (1: 4-10))

3. الكتب الخطية:

- الحكمة والتعليم (الأمثال): يمكن فهم الخلاص في الكتب الخطية أحياناً من خلال الحكمة والتعليم، حيث يتعلم الإنسان كيف يعيش بطريقة مستقيمة أمام الله. (كتاب الأمثال: الجزء الأول: 1-10)

- الرجاء والثقة (نشيد الأنشاد): يظهر الرجاء والثقة بالله كعناصر يمكن أن تساهم في تحقيق الخلاص. (الرجاء والثقة (نشيد الأنشاد)، (را: أع 11 : 19 - 26))

ونفهم من مفهوم الخلاص في هذه الكتب يظهر كيف تتشكل هذه الفكرة من خلال السياقات التاريخية والدينية المختلفة، مع التركيز على الالتزام بوصايا الله والتحول الروحي كسبيل لتحقيق الخلاص.

باء : كيفية استخدام مصطلحات معينة والرموز ذات الصلة.

في الديانة اليهودية، لا تشتمل على استخدام رموز محددة بشكل مطلق مثلما هو الحال في بعض الديانات الأخرى. ومع ذلك، يمكن استخدام العديد من الرموز ذات الصلة للتعبير عن مفهوم الخلاص. هنا بعض الرموز والعناصر ذات الصلة:

1. الميثاق (العهد):

- يُمثّل الميثاق بين الله وبين بني إسرائيل في جبل سيناء عقدًا روحيًا يتعلق بالالتزام بوصايا الله، وبالتالي، يعبر عن مفهوم الخلاص من خلال الوفاء بهذا الالتزام.

2. رمز الخروج من مصر:

- يُرى خروج بني إسرائيل من مصر كرمز للتحرير والخلاص من العبودية، ويُعبّر عن القدرة الإلهية على تحقيق الحرية.

3. الرمزية الفلسفية في الحكمة (الحكمة اليهودية):

- تُعبّر الحكمة اليهودية والتعليم عن رموز لتحقيق الخلاص، حيث يُشجع على الحياة الصالحة والتقوى كسبيل للخلاص.

4. رمز المسيح في بعض النصوص النبوية:

- توجد بعض التنبؤات في كتب النبيين ترتبط بظهور مسيح يأتي بالخلاص لشعب الله. (راجع كتاب النبيين)

5. رمز الأمل والتوبة:

- تعتبر الأمل وفكرة التوبة من الرموز القوية لتحقيق الخلاص، حيث يُشجع على الرجوع إلى الله والتحول الروحي. يمكن استخدام هذه الرموز في الصلوات، الأدعية، أو الشعائر الدينية للتعبير عن مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية.

ثالثا: التحليل النقدي

الف : نقاط القوة والضعف لمفهوم الخلاص في الديانة اليهودية.

نقاط القوة لمفهوم الخلاص في الديانة اليهودية:

1. التأصيل التاريخي:

يمتلك مفهوم الخلاص تأصيلاً تاريخياً قوياً، حيث يتصل بتجارب الشعب اليهودي مثل خروجهم من مصر.

2. المرونة الدينية:

يتيح الدين اليهودي للمفهوم أن يكون مرناً وقابلاً للتفسير بمختلف السياقات والتطورات الثقافية.

3. العمق الفلسفي:

يتمتع مفهوم الخلاص بعمق فلسفي يمكنه تحفيز التأمل والنقاش الفكري حول معانيه وأبعاده.

4. التوجيه الأخلاقي:

يُشدّد على جوانب أخلاقية في مفهوم الخلاص، مما يحفز على السلوك الإيجابي والالتزام بقيم دينية.

نقاط الضعف لمفهوم الخلاص في الديانة اليهودية:

1. تفسيرات متنوعة:

وجود تفسيرات متنوعة لمفهوم الخلاص قد يؤدي إلى التباس أو نقاشات دينية داخل الطائفة اليهودية حيث تعددت تفسيراته ودلالته لديهم تبعاً لتوجهاتهم المذهبية والفئوية والنفعية فكل يجر النار إلى قرصه واقواهم الكيان الغاصب الصهيوني في جر تلك النار إلى قرصه وحرف مفهوم الخلاص عن معناه الأصلي ودلالته الحقيقية إلى معاني ودلالات خاضعة لمصالحه الفئوية الاستكبارية الاستعمارية الدنيوية المغطاة بالغطاء الديني والتي هي أبعد شيء عن الدين.

2. التباين الثقافي:

قد يتأثر مفهوم الخلاص بالتباينات الثقافية داخل الجماعة اليهودية، مما يمكن أن يؤدي إلى تفسيرات متفاوتة حسب تباين ثقافتهم الاجتماعية داخل الطائفة فيفسر المفهوم لمعاني ودلالات تبعاً للثقافات المتباينة والموجودة داخل الديانة نفسها .

3. تحديات التحديث:

قد يواجه مفهوم الخلاص تحديات في التكيف مع التحولات الاجتماعية والتطورات الحديثة كونه قد انحدر انحدار كبير مما أدى إلى انحدار معانيه ودلالته الأخلاقية والدينية والاجتماعية بل الإنسانية البشرية فسبواحه أو واجه رفضاً قاطعاً الآن وفي المستقبل القريب جداً .

4. التفاعل مع الأديان الأخرى:

قد ينشأ توتر في فهم الخلاص بسبب التفاعل مع الأديان الأخرى والتأثيرات الثقافية الخارجية لوهم مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية كونه قد تطور سلباً وانحدر انحدار كبير بسبب التأثيرات العامة والخاصة التي طرأت عليه مما يجعله وهنا لا يصمد أمام تفسيرات المفهوم الثابتة لدى الديانات الأخرى وكشف الزيف الذي حصل له والخداع.

5. التناقضات في التفسيرات:

قد تحتوي التفسيرات المتعددة للخلاص على تناقضات داخلية قد تثير تساؤلات حول وحدة المفهوم فأى ليبب منصف عندما يرى اختلاف التفسيرات والدلالات والمعاني للمفهوم سيتأكد بأن المفهوم تعرض للاستغلال والتغيير والانحطاط مما يسبب له النفور من التناقضات الحاصلة في تفسير المفهوم واللجوء إلى الأديان الأخرى لفهم مفهوم الخلاص بصورة صحيحة وتفسيرات لدلالته ومعانيه الحقيقية الأصلية التي لم تحرف وفقاً للاهواء والشهوات.

وتظهر نقاط القوة والضعف كيف يمثل مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية عدم التوازن بين التأصيل التاريخي والمرونة الدينية والتغيير الدائم والاثباتية وتطويعه للبروغماتية الفئوية والشخصية حسب ما تشتهيه أهوائهم الدنيوية الاستكبارية الاستعمارية النفعية لا سيما الكيان الصهيوني الغاصب ، ولكن حتماً سيواجه التحديات في مواجهة التنوع والتحولات الحديثة وإطلاع المجتمع الإنساني على الحداثة والتواصل الدائم وفهمهم للتضليل الإعلامي لمفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وحرفه تماماً عن معناه الأصلي ودلالته إلى معنى معاكس تماماً يخدم مصالحهم الاستعمارية الاستكبارية التوسعية مما سيؤدي إلى سقوط ذلك المفهوم المخرف لدى الإنسانية جميعاً كونه مفهوم وهن مشكك غير ثابت وغير مستقر يتغير ويطوع كما يريدون ولمنافعهم ومصالحهم الدنيوية وسيعلو وبيان مفهوم الخلاص الحقيقي في الأديان الأخرى وهو الذي يكمل بعضه بعضاً وذات دلالات واضحة وثابتة وغير متزلزلة ومتغيرة.

باء: **التناقضات والتحديات التي قد تطرأ في تفسير هذا المفهوم.**

التناقضات في تفسير مفهوم الخلاص عند اليهود:

1. تناقضات في التفسيرات الدينية:

- يمكن أن تحدث تناقضات في التفسيرات بين الفرق الدينية داخل اليهودية، حيث يتفاوت الفهم بين التيارات الأرثوذكسية، والمحافظة، والإصلاحية.

2. تصورات متناقضة للخلاص الوطني:

- بسبب التفاعلات مع الصهيونية، قد تظهر تصورات متناقضة حول مفهوم الخلاص الوطني، خاصة بين اليهود في إسرائيل واليهود في أماكن أخرى.

3. تضارب في التفسيرات التاريخية:

- قد يحدث تضارب في تفسير مفهوم الخلاص بسبب تفسيرات متنوعة للأحداث التاريخية المهمة، مثل حروب إسرائيل القديمة.

التحديات في تفسير مفهوم الخلاص عند اليهود:

1. تحديات التحديث والعولمة:

- يواجه مفهوم الخلاص تحديات في التكيف مع التحولات الاجتماعية والتحديث والتأثيرات الناجمة عن التواصل مع الثقافات الأخرى.

2. التنوع الثقافي:

- تنوع الثقافات داخل الجاليات اليهودية يمكن أن يسبب تحديات في تحديد فهم موحد لمفهوم الخلاص.

3. التفاعل مع الأديان الأخرى:

- قد تظهر تحديات في فهم الخلاص بسبب التفاعل مع الأديان الأخرى، والتأثيرات المتنوعة التي قد تطرأ على الفهم الديني.

4. تحولات سياسية:

- التحولات السياسية، خاصة في ما يتعلق بالصراعات الإقليمية، يمكن أن تؤثر على تفسيرات الخلاص بشكل متباين بين اليهود.

وتظهر التناقضات والتحديات في تفسير مفهوم الخلاص عند اليهود كتجليات للتنوع الثقافي والتحولات الاجتماعية والدينية، مما يستدعي استمرار الحوار والتأمل الديني لفهم أعمق لهذا المفهوم المهم للوصول الى المفهوم والمعنى الحقيقي ودلالاته الحقيقية الغير مضللة.

الخاتمة والنتائج

يتبين في الختام ومن خلال ما تقدم حول مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية حيث توصل البحث الى عدة نتائج وهي:

1- ان مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية لايزال مشككا منذ البدء وضبابي وغير واضح ومشكك ومتباين.

2- ان مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية غير مستقر وغير ثابت ومتباين وفي تطور سلبي وانحدار دائم

3- مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية متغير ومتطور عبر الزمن وذلك تبعاً لمصالحهم

- 4- تأثر مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية على مر العصور بعدة تأثيرات ثقافية واجتماعية وسياسية وبروغماتية..... الخ ، مما اثر عليه سلبا ، وتحريفه كما يشتهون لمصالحهم الشخصية
- 5- ينقسم اليهود الى عدة اقسام ولكن هناك قسمين رئيسين الاول هم يهود الكيان الغاصب وهم البروغماتية الذين يسيسون الدين لمصالحهم واهوائهم وهو القوى المسيطرة على تأطير الدين وتسييسه وفق ما يريد وما تقتضيه مصالحه والقسم الثاني وهو القسم المحافظ على التعاليم اليهودية المخالفين للكيان الغاصب ولكن هؤلاء ضعفاء ولا وزن لهم فبالتالي يكون مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية حسب ما يراه يهود الكيان الغاصب لا حسب ما يراه اليهود القلة المحافظين.
- 6- ان كل هذه المحاولات والتأثيرا من يهود الكيان الغاصب لحرف مفهوم الخلاص من معناه الاصلي الى عدة معاني والتشويش عليه وتضبيبه لكي لا يتم ربطه بمفهوم المخلص الذي اشارت اليه جميع الديانات والكتب السماوية الذي هو من رحم الاسلام ومن ذرية محمد نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وذلك لعنادهم المستمر وتعتنتهم وعدم انصياعهم للاوامر الالهية كونها لا تتماشى ورغباتهم الدنيوية ولكن هيهات كما قال الله تعالى [يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَنْ يُسْمَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ] (التوبة:32)

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين

المصادر والمراجع

- 1- عبدالله الرشيد ، عقيدة المهدي المنتظر بين اليهودية والمسيحية والإسلام - قراءة: مجلة حكمة. 5 يونيو 2015. مؤرشف من الأصل في 02-12-2021. اطلع عليه بتاريخ 02-12-2021.
- 2- Understanding Constructive Criticism: Definition, Tips and .. Edited2022/2/23Examples", indeed, Retrieved
- 3- القضاة ، امين ، الفرق والأديان ، ط1، دار عمار ، الأردن ، 1991.
- 4- بن فارس ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت لبنان ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- 5- بن شريف ، محمود ، الأديان في القرآن دار المعارف.
- 6- شلبي ، احمد ، اليهودية ، ط3 ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1988.
- 7- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، الشخصية اليهودية ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 2013.
- 8- الكتاب المقدس سفر الخروج Exodus 14-15.
- 9- الشرواني ، عبد الحميد ، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج الناشر: دار الفكر - بيروت.
- 10- الرملي، خير الدين ، حاشية الرملي ، الطبعة الميمينية ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، 1313هـ.
- 11- الالباني ، محمد ناصر، صحيح وضعيف سنن الترمذي ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة ، انتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- 12- محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار صادر - بيروت،.

- 13- الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح, دار العلم للملايين .
- 14- الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الحديث للنشر ، القاهرة.
- 15- ابن ابي حاتم ، ابو محمد بن عبد الرحمن ، تفسير ابن أبي حاتم ، ط:3 ، تح: اسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية ، 1419هـ.
- 16- بن كثير ، ابو الفداء بن اسماعيل ، تفسير ابن كثير ، ط:1 ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات علي بيضون ، بيروت ، 1419.
- 17- نخبة من اللاهوتيين، بطرس عبد الملك وجون الكسندر و ابراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس.
- 18- سوسه، احمد ، مفصل العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الخامسة، دار الحرية للطباعة 1981م.
- 19- رفقي زاهر ، فصل في التسمية ، قصة الأديان ، دراسة تاريخية مقارنة، الطبعة الأولى، دار المطبوعات الدولية، 1400هـ / 1980م.
- 20- ابو ذؤيب ، إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، الطبعة الأولى، دارالقلم ، بيروت، 1980م.
- 21- سفر إشعياء .
- 22- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، تح: جماعة من المختصين ، اصدارات وزارة الارشاد والانباء الكويتية ، الكويت ، 2001.
- 23- سفر التثنية
- 24- سفر التكوين
- 25- طعيمه ، صابر ، اليهود في موكب التاريخ، طبعة صابر عبد الرحمن ، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ، 1969..
- 26- المستدرك على الصحيحين تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1990.
- 27- اسحاق ساكا :مقالة معنى التسميات للشعوب السامية الثلاث الكبرى، مجلة العربي ، العدد\91، 1 يونيو 1966.

بلاغة العنونة

في رثاء الشعراء الغربيين في الشعر العربي الحديث

أحمد شوقي ونازك الملائكة مثالا

م.د. وصال كاظم حسين

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

بلاغة العنوان

في رثاء الشعراء الغربيين في الشعر العربي الحديث

أحمد شوقي ونازك الملائكة مثالا

م.د. وصال كاظم حسين ، كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

Abstract

Western writers have a share in the lamentations of their Eastern literary peers, such as Ahmed Shawqi and Nazik al-Malaika. The title of the lamentation takes two relationships: the extensional connection of the poem from its title, as if it reproduces and is generated from it. It may also take the regressive connection in which the poem returns reduced to its title, while we find no evidence in the title of their lamentation. Through the juxtaposition in which the poem is separated from its title, the lamentations of these writers often come by their explicit names.

Keywords: lamentation, poetry, western, modern

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المقدمة

يُعَدُّ الرثاء من المهيمنات الرئيسة في الشعر العربي القديم والحديث نتيجة ما لاقاه الإنسان من فراق أحبَّه ورفاقه الأعزاء ، وبما أن الموت محتومٌ استمر غرض الرثاء على ألسنة الشعراء ينعون أعزاءهم ، والشخصيات المؤثرة في الوسط الأدبي ، والمجتمع العربي والعالمي.

وأهم ما يلفت النظر هو رثاء الأديب العربي للأديب الغربي ، وهي زاوية لم يتناولها أحد بالبحث والدراسة ؛ فتناولنا جانباً خاصاً في هذا الموضوع وهو بلاغة العنونة في هذا النوع من الرثاء و "العنوان " لم ينتبه إليه الدارسون العرب والغربيون قديماً وحديثاً؛ إذ انصبَّ اهتمامهم على مضمون النص وشكله دون النظر إلى العتبة الرئيسة التي تتقدم النص.

ولأن الالتفات إلى وظيفة العنوان كان متأخراً .. اخترتُ أن تتناول دراستي جانبيين مهمين لم تلتفت إليهما الدراسات النقدية السابقة بالبحث والتحليل ، فكانت نصوص الشعراء أحمد شوقي ونازك الملائكة في رثاء الأدباء الغربيين محور دراستي..

اقتضت الدراسة مقدمة تتناول أسباب اختيار الموضوع ومهاداً نظرياً تناول : العنوان، والرثاء، والأدباء الغربيين ، والشعر العربي الحديث ، ومبحثين يدرس أولهما الارتباط الامتدادي، ويدرس ثانيهما الارتباط الارتدادي ، والخاتمة، ومصادر البحث.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المهاد النظري:

العنوان :

العنوان لغة : وُردَ في لسان العرب "عَرَّ الشيءَ لكذا ، وعَنَّه ، وأعَنَّهُ، عرضَهُ لَهُ، وصرَفَهُ إليه والكتابَ عنوانَهُ ، عَنَّ الكتابَ تعنيهُ: عنوانُهُ ، جعلَ لَهُ عنوناً، وعنونَ الشيءَ جعلَ عنواناً، كَتَبَ عنوانَهُ، وأصله عننه، وعَنَاه كذلك".

ويقول ابن سيده: "العُنون والعُنون سمة الكتاب وعنونه عنوانُهُ، وعنواناً وعَنَاهُ كلاهما : وسمةُ بالعنوان ، وقال أيضاً: والغُنيان سمة الكتاب " وقد عناه وأعناه " أما كون العنوان سمة الكتاب فذلك بيت القصيد، ومدار الأمر كله ، ومختزل الدلالات جميعاً ، فهو "وسم " وعلامة عليه على اعتبار أنه "السمة هي العلامة ومنه سوم الفرس جعل عليها السِمة ، ليكون العنوان غرة في مقدمة الكتاب ، كما كان للفرس غرة في جبينها تميزها عن غيرها .⁽¹⁾

العنوان اصطلاحاً:

يُعَدُّ العنوان أولى عتبات القارئ " فهو مفتاح الدلالة الكلية التي يستعملها القارئ الناقد مصباحاً يضيء به المناطق المعتمدة في النص والتي يستعصي فهمها إلا من خلال العودة إلى العنوان.⁽²⁾

وللعنوان سمة إغرائية للقارئ سواء كان عنوان كتاب ، رواية ، ديوان، قصيدة، يُغري القارئ بقراءة النص إن كان جاذباً .

فالعنوان رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها ، وتجذب القارئ إليها ، وتغريه بقراءتها ، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه .⁽³⁾

وتتجلى أهميه العنوان في ما "يثيره من تساؤلات لا تلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل .⁽⁴⁾

فمن خلال علامات الاستفهام التي يطلقها العنوان يتلهم القارئ لدخول عالم النص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات .

ويُعدُّ ليو هويك L.Hoek المؤسس الفعلي لعلم العنوان إذ درس العنونة من منظور مفتوح . يستند إلى العمق المنهجي والاطلاع الكبير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة فرصد العنونة من خلال البنية والدلالات والوظائف ، إذ يُعرّف العنوان "مجموعة من الدلائل اللسانية .. يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه والإشارة إلى مضمونه الإجمالي ومن أجل جذب الجمهور المقصود.⁽⁵⁾

فأدرك الباحثون المعاصرون أهمية دراسة العنوان وتحليله من النواحي التركيبية والدلالية والتداولية باعتباره من أهم العتبات الموازية المحيطة بالنص الرئيس.

الرثاء :

يُعدّ الرثاء أساساً من أسس الموروث الشعري العربي، وهو غرض متطور ، ارتبط بالمجتمع العربي ؛ إذ شكّل صورة صادقة لعمق العلاقات الاجتماعية، ويستمد مادته من العاطفة الإنسانية ، فيعبر عن حزن الرائي والأسى على المرثي ليوصل رسالة صادقة وواضحة للجمهور عن مدى حزنه .

وبما أن الموت محتوم لكلّ إنسان استمرّ غرض الرثاء وتطور في الشعر العربي؛ إذ ظهرت ألواناً جديدة كـرثاء المدن والممالك، ورثاء القصور ومظاهر الحضارة الإسلامية كما وجدناه في شعر الأندلسيين.

وعن الرثاء في اللغة وردَ في لسان العرب : "ورثى فلان فلاناً يرثيه رثياً ومرثية : إذا بكأه بعد موته، قال : فإن مدحه بعد موته قيل : رثاه يرثيه ترثيه، ورثيتُ الميت (بتشديد الثاء) رثياً ورثاء ومرثاه ورثيته : مدحته بعد الموت وبكيتها، ورثوت الميت أيضاً : إذا بكيتها وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعراً".⁽⁶⁾

وللرثاء تأثيرٌ كبير في الشعر العربي الحديث وأسلوبه؛ إذ أصبح من الأنماط الشعرية الأكثر شيوعاً ، إذ أضفى جانباً إنسانياً واجتماعياً جديداً، فأصبح ظاهرة عالمية لها تأثيرات على الأدب العالمي وأسلوبه وأدخل تقنيات جديدة للشعر وظواهر لم تكن معروفة من قبل.

منها ما سنتناوله هذه الدراسة (رثاء الشعراء العرب لأدباء الغرب والعلاقة التي تربط القصيدة بالعنونة).

الأدباء الغربيون:

يذكر التاريخ الأدبي أسماء أبرز الأدباء الغرب ممن برعوا في الشعر والنثر والكتابة والرواية والقصص القصيرة في الغرب ممن ترجمت أعمالهم بلغات العالم لما نالته من شهرة واسعة لاسيما في فن الرواية التي كان لها القدر المعلن، ومن هؤلاء الأدباء: وليام شكسبير، وأوسكار وايلد، وأجاثا كريستي، وكيتس، وتولستوي وغيرهم.

الشعر العربي الحديث: هو الشعر العربي الذي كتب في العصر الحديث. وصفة (العصر الحديث) يُقصد به الإطار الزمني الذي تتميز فيه معالم الحياة عن الأزمنة السابقة. هو إذاً آخر حلقة في السلسلة الزمنية التالية المتعلقة بالشعر (العصر الجاهلي، صدر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، عصر الانحطاط، عصر النهضة، العصر الحديث).

ويبدأ العصر الحديث بدءاً من أول قصيدة كُتبت إبان الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام في الفترة ما بين 1798 – 1801 بأحد أقلام الرواد الأوائل – أعني رواد النهضة وانتهاءً بآخر قصيدة كتبها شاعر في الوقت الحالي.

المبحث الأول

الارتباط الامتدادي

تستند هذه العلاقة على تعريف جميل حمداوي الذي يرى (أن العنوان بنية رحمية تولد معظم دلالات النص ، فإذا كان النص هو المولود، فإن العنوان هو المولّد الفعلي لتشابكات النص بأبعاده الفكرية والايولوجية) ⁽⁷⁾، فيربط النص بأصله كما هي الحال بالمولود الذي يرتبط بيولوجيا بأصله فتظهر عليه الارتباطات والصفات، ولا ينفك عنه ؛ لذلك يرى د. خالد حسين أنّ العلاقة الامتدادية هي "توليد النص من العنوان بموجب هذه العلاقة يغدو العنوان البذرة البدائية أو البيضة الكونية المخزنة بقوة دلالية قصوى سرعان ما تكون برسم الانفجار بفعل عوامل متنوعة فيتشكل النص" ⁽⁸⁾ وعلى وفق هذه الآلية يكون النص مولوداً شرعياً للثريا إذا حمل لثرياه في بنية نصه الرئيسة، وتعد تلك الثريات الواردة امتدادياً في نصوصها بوصفها كلاً متكاملاً (ثريا ونص) متوسطة في عددها، ومن أمثلتها قصيده نازك الملائكة (إلى الشاعر كيتس): ⁽⁹⁾

حياتي وآلام روعي الحزين

وأحلامي المرة الذاوية

وموكب أيتامي الداهيات

وأطيايف أيتامي الآتية

تجمّعن في باقة من عبير

ثوت خلفها روعي الفانية

وأهديتها نغما حالما

إلى روحك الحرة الباقية

حياتي يا شاعري كلها

حياة فتاة من الحالمين

إلهية الروح لكنها

على الأرض حفنة ماء وطن

تعذبها صرخات الأسى

وترعشها صدمات السنين

ولولاك ما وجدت في الثرى

عزاء ولم يحتد بها الحنين

أناشيدك الخالدات العذاب

نشيدي وأغنيتي الهاتفة

فكم ليلة من ليالي الشتاء
 دفعت بها ضجة العاصفة
 وأسمعتها النار في موقدي
 وغنيتها الظلة الوارفة
 وأيقظت في ظلها فتنتي
 ونار عواطفي الجارفة
 وكم في ليالي الخريف الكثيب
 وقفت أحدق عند النهر
 أصيخ إلى صوت قمرية
 سجت فوق بعض غصون الشجر
 أفتش في صوتها عن شجاك
 وشكواك بين الأسى والفكر
 وأسألها عن شباب ذوى

حيث يبدأ هنا المستوى الامتدادي ؛ لأن القصيدة في كل مساحتها تمتد إلى العنوان وهو (كيثس) وتعبر عنه وتخطبه (روحك لولاك أناشيدك وشكواك) وكأن القصيدة كلها تتوالد وتمتد وتنتزع من عنوانها الممتد في داخلها ويدور محورها حوله لما لهذا الأديب من أهمية؛ فقد كتب عن أعمال الشاعر كيثس وكتب جون كيثس السوناتات والقصائد والملاحم. كل قصائده العظيمة كتبت في عام واحد، 1819: "لمياء"، "عشية القديسة أغنيس"، القصائد الغنائية العظيمة ("في الكسل"، "على الجرة الإغريقية"، "إلى النفس"، "إلى Nightingale، و On Melancholy، و To الخريف)، والنسختان غير المكتملتين من ملحمة Hyperion. الذي أثر على شعر جون كيثس، وقد تأثر جون كيثس إلى حد كبير بالتقاليد الأدبية والأدب الكلاسيكي. لقد أعجب بأوفيد، وفيرجيل، وجون ميلتون، وويليام شكسبير، وإدموند سبنسر. في الواقع يقلد شعر كيثس المبكر أسلوب إدموند سبنسر ونظام القافية، كما أن قصائد كيثس تشبه إلى حد كبير قصائد جون ميلتون.

ومن أمثله أيضاً قصيدة أنشودة الأبدية ⁽¹⁰⁾ لنازك الملائكة التي تشير إلى ((القيثاره الإلهية التي منحت الإنسانية أروع الألحان إلى تشايكوفسكي الموسيقي الروسي لذكرى مرور أربع وخمسين سنة على وفاته)):

سأحب الحياة من أجل الحبا
 نك يا بليلي الحزين وأحبا
 سأرى في النجوم من نور أحلا
 مك ظلا مخلداً أبدياً

سأناجي في الليل جنحا من الأح
 زان يوما ألقى عليك ظلاله
 سأحيي في الكرم فيضا من الأس
 رار أضفي يوما عليك جماله
 آه لو كنت عشت مثلك في الما
 ضي وأبصرت وجهك العلويّا
 لولا رأيت الإلهام يملأ عيني
 ك ضياء ووجهك الشاعريا
 وأرى كيف يغرق الحزن مرآ
 ك وتبدو أسرارهِ في عيونك
 وأحس ارتعاش قلبك للحس
 ن وظلّ الشّود فوق جبينك
 وأرى كيف ترجف الوتر المس
 حور كفاك يا ملاكي النبيلاً

تبدأ مرثيتها بالحديث عن المستقبل بحرف السين الذي يتكرر أربع مرات في (سأحب، سأرى، سأحيي، سأناجي) بعدها تضيف عليه الصفات مثل كونه بلبلاً حزيناً وملاكاً وغيرها، وتكرار أيضاً حرف الكاف في كضياء وغيرها، فيمتد الشعر من العنوان الذي يعد البيضة التي يولد منها ويتفرع عنها وكأنه القوة الكامنة التي أوجدت القصيدة.

ولما انتقل الفيلسوف الأديب تولستوي من دار الفناء إلى دار البقاء وقع نبأ وفاته وقعاً مؤلماً في الغرب والشرق، ورثاه الفلاسفة والشعراء، ومن ذلك ما قاله أحمد شوقي⁽¹¹⁾:

تولستوي تجري آية العلم دمعها عليك ويكي بائس وفقير
 وشعب ضعيف الركن زال نصيره وما كل يوم للضعيف نصير
 ويندب فلاحون أنت منازهم وأنت سراج غيوه منير
 يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمة ولا يملكون البت وهو يسير
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى عليهم وتغشى دورهم وتزور

فكانت هذه القصيدة من الارتباط الامتدادي حيث امتداد العنوان وهو رثاء تولستوي إلى داخل القصيدة وهي في الكلمات الواردة في القصيدة مثل (أنت منازهم وأنت السراج وتطوف وغيرها وأيضاً تكرار حرف الكاف مثل (بيكيك)(ناعيك)(عليكما).

المبحث الثاني

الارتباط الارتدادي

تعد العلاقة الارتدادية دليلاً على علاقة النص بشرياه، وهي عند د. خالد حسين وما يلاحظ عندما يتقلص النص ويتكشف ليرتد إلى تركيب صغير وهو العنوان، وإن المؤلف الذي انتهى من إنتاج النص لابد له وتحت ضغوط التسمية أن يكشف النص في اسم ..⁽¹²⁾

ومعنى ذلك (أن تنتهي البنية الرئيسة للنص بما بدأت به، ولكن ذلك ليس قابلاً يسير عليه الشعراء؛ لأنه نادر الحدوث فليس قاعدة أن يرتحل النص إلى العنوان؛ لأنه يمكن متابعته من خلال تلميح النص إلى العنوان عبر الإيحاء لفكرة النص وهي تمضي في طريقها إلى العنوان)⁽¹³⁾ ويحدث خلال الألفاظ المشيرة صراحة أو الموحية لعنوان النص، فقد وردت في قصيدة أحمد شوقي، يقول:

فَتَى الْعَقْلِ وَالنَّعْمَةِ الْعَالِيَةِ	مَضَى وَمَحَاسِنُهُ بَاقِيَةً
فَلَا سَوْفَةً لَمْ تَكُنْ أَنْسَهُ	وَلَا مَلِكٌ لَمْ تَزِنْ نَادِيَهُ
وَلَمْ تَحُلْ مِنْ طَبِيعِهَا بَلَدُهُ	وَلَمْ تَحُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ
يَكَادُ إِذَا هُوَ غَتَّى الْوَرَى	بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ
لَقَدْ شَابَ (فردى) وَجَارَ الْمَشِيبَ	و(عَيْدًا) شَبَّيْبَتَهَا زَاهِيَهُ
فِيَا آلَ (فردى)، نَعَزِيكُمْ	وَنَبْكِ مَعَ الْأُسْرَةِ الْبَاكِیَهُ

ويتضح من خلال البنية في نهاية القصيدة أنها عادت ووجهت وارتدت إلى العنوان الذي هو اسم المراثي

(فردى) * فيأتي ذكر مرثييه في نهاية القصيدة دلالة على أن العلاقة ارتدادية بين العنوان والقصيدة.¹⁴

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الخاتمة

حظي الأدباء الغربيون بنصيب من الرثاء في الشعر العربي الحديث لاسيما عند نازك الملائكة وأحمد شوقي، إذ كانت لنصوصها في رثاء الغربيين علاقة تأثرية بعنواناتها! وبعضها حمل اسم المراثي نفسه أو عنواناً آخر مثل قصيدة (أنشودة الأبدية) لنازك الملائكة التي وضعت في عتبها (إلى القيثارة الإلهية) التي منحت الإنسانية أروع الألحان إلى تشايكوفسكي الموسيقي الروسي لذكرى مرور أربع وخمسين سنة على وفاته) وأيضاً قصيدة تولستوي الفيلسوف الروسي للشاعر أحمد شوقي، وقد سلكت عنونة قصائد رثاء الغربيين مسلكين هما الارتباط الامتدادي وهو الغالب على المسلك الثاني وهو الارتدادي؛ لأن سهولة توالد القصيدة من العنونة أسهل من عودة وتلاشي القصيدة إلى العنوان الذي بدأت به، وقد غابت العلاقة الثالثة في العنونة وهي التجاورية التي يكون فيها العنوان منقطع الصلة بالقصيدة ومحاورا له.

الهوامش:

1. يُنظر : لسان العرب ، ابن منظور، م15، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1992، ص106.
2. الاتجاه الأسلوب في نقد الشعر العربي، عدنان حسين قاسم ، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000.
3. قراءات في الشعر العربي الحديث ، بشرى البستاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 2002، ص34.
4. السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الثقافة ، الكويت، العدد3، المجلد25، 1997م، ص97.
5. المصدر نفسه.
6. لسان العرب ، ابن منظور، م14، ص309 .
7. السيموطيقا والعنونة، 106.
8. في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، د خالد حسين، ط1، دار التكوين للطباعة والنشر، 2007: 45-46
9. ديوان نازك الملائكة، نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، 1986، ص193.
10. ديوان نازك الملائكة: ص196.
11. الشوقيات، أحمد شوقي، مطابع دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج 1 ص 677.
12. في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية: 50
13. العنوان في الشعر العراقي الحديث دراسة سيميائية، حميد الشيخ فرج، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام، ط1، 262 .
- * فردى شاعر موسيقي وأحد أعلام إيطاليا ، توي سنة 1951م.
14. الشوقيات ، أحمد شوقي ، ج1، ص793 .

المشكلة الاقتصادية

وطرق علاجها وفق المنظور الاسلامي

اعداد

الأستاذ الدكتور

الأستاذ الدكتور

شفاء رشيد حسن

ايمان جليل ابراهيم

جامعة ديالى

جامعة ديالى

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

المشكلة الاقتصادية وطرق علاجها وفق المنظور الاسلامي

اعداد

الاستاذ الدكتور

شفاء رشيد حسن

جامعة ديالى

الاستاذ الدكتور

ايمان جليل ابراهيم

جامعة ديالى

مجلة دراسات العلوم
الاسلامية

مقدمة

عرّف الاقتصاد الإسلامي: بأنه مجموعة من الأحكام والقواعد والوسائل التي تُطبّق على النشاط الاقتصادي في المجتمع المسلم؛ وذلك لحلّ المشاكل الاقتصادية، سواءً كان في مجال الإنتاج، أو التوزيع، أو المبادلة، أو توزيع الثروة وتملّكها، أو التصرف بها، وقد كانت هذه القواعد تُطبّق في عهد النبي -عليه الصّلاة والسّلام، وفي عهد خلفائه من بعده، كما أنّه يتكوّن من جانبان، وهما (1) الجانب الأول الثابت: وهو القواعد أو الأصول التي جاءت في نصوص القرآن الكريم أو السّنة، ولا تتغيّر أو تبدّل مع تغيّر الزّمان أو المكان؛ كحرمة الرّبا، وحلّ البيع، لقوله -تعالى-: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة 275) وغيرها من النصوص العامة التي تُقرّر هذه المبادئ والأصول، وهي سرّ عظمة الاقتصاد في الإسلام، وتتعلّق بالحاجات الأساسيّة لكلّ المجتمعات. الجانب الثّاني المتغيّر: ويكون في الأساليب التي تضعها السّلطة الحاكمة في المجتمع المسلم؛ لرسم أصول الإسلام وسياسته في الاقتصاد في المجتمعات، والعمل ضمنها.

وقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث وكل مبحث بثلاث مطالب تناولت

في المبحث الاول : المدخل التمهيدي وبيان مفهوم المشكلة الاقتصادية

اما المبحث الثاني :فتناولت فيه الأركان الأساسية للمشكلة الاقتصادية

وفي المبحث الثالث: تناولت طرق علاج المشكلة الاقتصادية في المنظور الاسلامي

المبحث الأول : مدخل تمهيدي وبيان مفهوم المشكلة الاقتصادية

المطلب الأول : مدخل تمهيدي

تقوم عقيدة الاقتصاد الإسلامي على أن المال مال الله وان الإنسان مستخلف فيه فالإنسان مسؤول عن هذا المال كسباً وإنفاقاً أمام الله في الآخرة وأمام الناس في الدنيا. فلا يجوز أن يكتسب المال من معصية أو ينفقه في حرام ولا فيما يضر الناس وفي هذا كله اختبار من الخالق جل وعلا (لِيَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) الملك (اية 2)، لذا لم تكن المشكلة الاقتصادية في يوم من الأيام منفصلة عن المشكلات الإنسانية العامة، التي ولدت مع ولادة الاجتماع الإنساني العام. فهي تشكل جزءاً من المشكلة الإنسانية العامة لان الاقتصاد يمثل جانباً من شؤون حياة الإنسان غير أن تحديد هوية وحقيقة هذه المشكلة كانت ولا زالت نقطة اختلاف بين المذاهب والنظم المختلفة.

فالرأسمالية تعتبر أن المشكلة الاقتصادية هي قلة الموارد الطبيعية نسبياً، نظراً إلى محدودية الطبيعة نفسها والتي لا تفي بالحاجات المادية الحياتية للإنسان، التي تبدو في تزايد مستمر، فتنشأ المشكلة حول كيفية التوفيق بين الإمكانيات الطبيعية المحدودة والحاجات الإنسانية المتزايدة، في حين أن الماركسية تؤمن بأن المشكلة الاقتصادية تتمثل بالتناقض المستمر بين الشكل والنظام الذي يتم به الإنتاج في المجتمع وبين نظام التوزيع، وأما الإسلام فإنه يكشف عن حقيقة المشكلة بنحو آخر، وبخلاف ما تطرحه الرأسمالية والماركسية أو غيرهما، فالمشكلة لا تكمن في قلة الموارد الطبيعية حتى لا تكون قادرة على الوفاء بالحاجات الإنسانية المتزايدة، ولا في التناقض بين نظامي الإنتاج والتوزيع، وإنما في الإنسان نفسه، وفي تحقيق العدالة الاجتماعية (1)

(1) عبد الله بن عبد المحسن الطريقي (2009)، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ واهداف (الطبعة الحادية عشرة)، ص-24.

المطلب الثاني : بيان مفهوم المشكلة الاقتصادية

إذا ما أردنا أن نجيب عن تساؤلاتنا حول أهمية علم الاقتصاد وكيف يرتبط بحياتنا، فإن الإجابة الكافية هي معرفة المشكلة الاقتصادية فلا يمكن لأي نظام اقتصادي أو سياسي، أن يكون بمأمن من المشكلة الاقتصادية بوجوهها المتعددة وأبعادها المختلفة والتي تخلق بحد ذاتها ، المفاضلة التي تتطلب دراسة البدائل المختلفة و اختبار أفضل الحلول لها، وبهذا المعنى تصبح المشكلة الاقتصادية ركيزة في علم الاقتصاد - الذي يعرف على أنه ، ذلك الفرع من العلوم الذي يبحث في كيفية استخدام الموارد المحدودة في إشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والغير محدودة، يوضح التعريف حقيقتين هامتين هما:

1- تجدد الحاجات الإنسانية المراد إشباعها وتعددتها.

2- محدودية الموارد المتاحة لإشباع الحاجات الإنسانية.

وهاتان الحقيقتان هما أساس المشكلة الاقتصادية، ولولاهما لما كانت دراسة علم الاقتصاد ذات أهمية ، بل لما كانت هناك جدوى من دراسة علم الاقتصاد، ما يعني أن المشكلة الاقتصادية تصف الحالة التي يواجهها الأفراد بها مواردًا محدودة نسبيًا لإشباع حاجاتهم ورغباتهم اللاحقة

تعريف المشكلة الاقتصادية : أن ابرز تعريفات المشكلة الاقتصادية التي قدم الباحثون عنها الكثير حول وصفها وتعريفها في مضامين متشابهة تقريبا ما يلي:

إنها: (كثرة الحاجات مع محدودية الموارد التي تفرض على المجتمع وضع أولويات، ومن ثم التنازل عن بعض الاحتياجات)، فالموارد محدودة في المجتمع في اوقات معينة مقارنة بحاجات ورغبات أفراد المجتمع المتعددة والمتنوعة والمتجددة مع مرور الوقت والزمن .لذلك على المختصين في المجتمع أوفي الاقتصاد القومي أن يختار ويضع الأولويات، ويضحي بأشياء مقابل إشباع حاجات معينة من خلال توجيه أو تخصيص الموارد المتاحة على استخداماتها المختلفة بحيث يتم استخدام هذه الموارد كاملة، ومن ثم توزيع السلع والخدمات المنتجة بأفضل طريقة ممكنة على أفراد المجتمع أي بالطريقة التي تحقق أقصى إشباع ممكن. ويمكن أيضا أن تعرف المشكلة الاقتصادية بأنها: « عدم قدرة المجتمع على إشباع جميع احتياجاته البشرية من السلع والخدمات في ظل ندرة الموارد وقلة وسائل الإنتاج⁽¹⁾.

وقد تنشأ المشكلة الاقتصادية لدى الفرد المستهلك في حال محدودية الدخل وتعدد الحاجات، وبالتالي تحدد عملية اختياره ووضع الأولويات، والتضحية عندما يختار أحد البدائل، عندما يختار إشباع حاجة معينة. وقد يختلف في طريقة حلها وعلاجها والتعامل معها، أوفي حدة هذه المشكلة وآثارها السلبية فالمشكلة الاقتصادية تتمثل ببساطة في الندرة النسبية للموارد الاقتصادية المتاحة على اختلاف أنواعها مهما بلغت أحجامها فهي موارد محدودة في كل دولة إذا ما قورنت بالحاجات الإنسانية المتعددة والمتجددة باستمرار⁽²⁾.

.....

(1) السيد محمد السريتي، مبادئ الاقتصاد الجزئي ، الدار الجامعية الإسكندرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٠.

(٢) إسماعيل عبد الرحمن، مفاهيم ونظم اقتصادية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥، ص32.

المطلب الثالث : مميزات المشكلة الاقتصادية

تتميز طبيعة الإنسان بأن له رغبات متنوعة يتوق إلى إشباعها وهذه الرغبات متعددة وغير محدودة، فكلما أشبع الإنسان رغبة تشور رغبات أخرى. وإشباع هذه الرغبات يتأتى بالحصول على السلع والخدمات فحاجة الإنسان إلى الغذاء والسلع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بطبيعة الإنسان وبغريزته في حب التقليد والمحاكاة، كما أن العصر الذي يعيشه الإنسان له احتياجاته من السلع كالغذاء والملبس والخدمات مختلفة عن تلك التي كانت سائدة في العصور السابقة، أي أن المرحلة الحضارية التي يعاصرها الإنسان تختلف في احتياجاتها عن المراحل الأخرى^(١).

وتتميز المشكلة الاقتصادية بصفة العمومية فهي تواجه الفرد كما تواجه الجماعة بل تواجه كل المجتمعات سواء كانت متقدمة اقتصادياً أو متخلفة فهي لا تختلف في أسبابها ولا في عناصرها من مجتمع لآخر. فهي تنشأ من (محدودية الموارد وتنوع وتعدد الحاجات)^(٢). وهذه العناصر يكاد يتفق عليها علماء الاقتصاد الرأسمالي يقول الدكتور جيمس جواريتيني: (كما كانت الموارد الإنتاجية التي تستخدم في إنتاج السلع محدودة فأن السلع والخدمات تعتبر محدودة أيضاً، وعلى العكس من ذلك فأن رغبات الإنسان واحتياجاته غير محدودة في الواقع وهذه الحقائق تضعنا أمام عنصرين أساسيين في علم الاقتصاد وهما) الندرة والاختيار^(٣).

ويجب أن نعلم عند حديثنا عن المشكلة الاقتصادية أنها ذات طابع نسبي وليس مطلق وتجلّى هذه النسبية فيما يلي:

أولاً: سبب المشكلة الاقتصادية هو الندرة التي تعتبر المحرك لنشأة المشكلة الاقتصادية والندرة هي نسبية وليست مطلقة حيث تتوقف على العلاقة بين الموارد والحاجات لا على كمياتها المطلقة، أي أنها مسألة نسبية. فهناك سلعة تنتج منها كميات كبيرة إلا أنها تبقى نادرة، ومثال ذلك. (النفط) ينتج بكميات كبيرة ومع ذلك يعتبر سلعة نادرة تدخل في نطاق المشكلة الاقتصادية لأن الحاجة إليه تفوق ما ينتج منه على الرغم من ضخامة انتاجه ومن أهم أسباب الندرة :

- عدم استغلال موارد المجتمع أو سوء الاستغلال لها.
 - قابلية بعض الموارد للنفاذ.
 - زيادة عدد السكان بنسب تفوق الزيادة في الإنتاج^(٤).
- حيث أن المشكلة الاقتصادية نسبية الطابع فإنه يمكن مواجهتها إذا من طريق زيادة الموارد أو تقليل الحاجات أو بذل الجهد في الاتجاهين معاً .

(1) إبراهيم داود، محاضرات في الاقتصاد الجزئي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤ء ص9.

(2) خالد الوزني، مبادئ الاقتصاد الكلي، دار وائل، عمان، ٢٠٠٤، ص ٤٩

(3) جيمس جواريتيني، الاقتصاد الكلي الاختيار العام والخاص، ترجمة عبد الفتاح عبد الرحمن، عمان، ١٩٨٨، ص24.

(4) عادل حشيش أصول الاقتصاد السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢

الثاني: أن المشكلة الاقتصادية كنتيجة مترتبة على ظاهرة الندرة وأن كانت تنشأ في كافة المجتمعات أيا كانت درجة تقدمها، وأياً كانت طبيعة النظام الاقتصادي المطبق بها فإن درجة حدتها والقدرة على مواجهتها تختلف من مجتمع الآخر، فالمشكلة الاقتصادية تكون أكثر حدة في المجتمعات المتخلفة إذا ما قورنت بالبلدان الصناعية المتقدمة، وكذلك فإن المجتمع الذي يأخذ بالتخطيط الاقتصادي أقدر نسبياً على مواجهة المشكلة الاقتصادية⁽¹⁾.

المبحث الثاني: الأركان الأساسية للمشكلة الاقتصادية

من خلال التعارف والمفاهيم التي تنبهاها الفكر الرأسمالي للمشكلة الاقتصادية برزت هناك مجموعة من الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى ظهور المشكلة الاقتصادية، هذه العوامل والأسباب أتفق علماء الاقتصاد على أنها هي الأركان الرئيسة في المشكلة الاقتصادية، مع اختلاف التسمية فالبعض يطلق عليها أسباب والآخر أركان أو عوامل. هذه الأركان هي سبب ظهور المشكلة الاقتصادية ولا يمكن علاج المشكلة الاقتصادية إلا من خلال التعرف على هذه الأركان وذلك لفهم طبيعة المشكلة الاقتصادية ويمكن استخراج هذه الأركان من تعريف علم الاقتصاد والذي يعرف بأنه: ذلك العلم الذي يختص بدراسة وتنظيم استغلال الموارد الاقتصادية بهدف تحقيق القدر الأكبر من الرفاهية لإفراد المجتمع عن طريق توزيع الموارد المحدودة لإنتاج السلع بالشكل الذي يضمن الوصول برغبات المجتمع إلى أقصى حد ممكن من الإشباع⁽²⁾ ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن أركان المشكلة الاقتصادية تتمثل فيما يلي:

- الندرة النسبية للموارد: تعتبر الندرة من أهم خصائص المشكلة الاقتصادية فلو توافرت الموارد الاقتصادية بكميات كبيرة وكافية لإشباع الرغبات البشرية المختلفة لما نشأت أصلاً أي مشكلة اقتصادية⁽³⁾.
- الاختيار ثم التضحية: نظراً لأن الموارد الاقتصادية للفرد والمجتمع محدودة والرغبات متعددة ومتجددة باستمرار ولا تستطيع هذه الموارد الوفاء بإشباع كافة هذه الرغبات فإنه يتعين على المجتمع أن يختار بين رغباته التي يقدم بإشباعها أولاً وأبها يضحي بها ويتخلى عن إشباعها ولو مؤقتاً فالمشكلة الاقتصادية كذلك تنشأ من الحاجة إلى الاختيار بين الاستعمالات البديلة للموارد المختلفة⁽²⁾.

المطلب الأول: الندرة النسبية للموارد

وهي تعبر عن نسبية العلاقة بين الحاجات الإنسانية ووسائل إشباعها، فقد تكون الكميات الموجودة من مورد ما كبيرة نوعاً ما ولكنها في ذات الوقت تعتبر مورداً نادراً إذا ما قيست بالرغبات البشرية التي ينبغي إشباعها، أي أنه نادر من حيث كمية عرضه المتاح قياساً بمستوى الإشباع المطلوب للحاجات⁽⁴⁾. ومعناها بالجممل و أن حاجات الإنسان أكثر من الموارد نسبياً، وتعتبر الندرة النسبية أساس علم الاقتصاد، فالموارد متوفرة وليست نادرة الوجود، ولكن نظراً لزيادة الحاجات فإن هذه الموارد تصبح نادرة بالنسبة للحاجة إليها، كما وأن تزايد الحاجات وتعددتها مع محدودية الموارد يضع حدوداً أمام ما يمكن للفرد الحصول عليه من سلع وخدمات مقابل ما يمكنه الاستغناء عنه مما يجعل عملية الاختيار أمراً لا بد منه

(1) عادل حشيش، المصدر السابق من ٤٢

(2) علي هارون، أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١، ص ٥٩

(3) عبد الرحمن حسن توفيق مبادئ الاقتصاد الجزئي، دار صفاء، عمان، 2005، ص ٢٧

(4) محمود عبد المولى، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩، ص ١٤.

وقد بات من المعروف أن مشكلة الندرة تلازم كافة المجتمعات الإنسانية سواء ، وهذه الصفة الأساسية لها وأن حل المشكلة الاقتصادية يتطلب دائماً حسن استغلال الموارد النادرة ذات الاستعمالات المختلفة والمتعددة على أفضل وجه ممكن وتوظيفها في أحسن استعمال على النحو الذي يحقق أقصى الغايات ويُلبي أكبر إشباع لمتطلبات الإنسان⁽¹⁾.

المطلب الثاني : الحاجات والرغبات غير المحدودة وخصائص الحاجات

الحاجة هي: الشعور شخصي بالرغبة في الحصول على شيء معين ويرافق هذا الشعور عادة إحساس بالحرمان وبعدم الرضا، أو الألم الأمر الذي يدفع بصاحب هذه الحاجة إلى تلبيتها⁽²⁾، حيث أن أهم أسباب وجود المشكلة الاقتصادية هي الحاجات والرغبات الكثيرة والمتنوعة والمتعددة والمتجددة والمتنامية للإنسان؛ فمن طبيعة الإنسان أنه كلما أشبع رغبة تنشأ في نفسه رغبات أخرى. ورغم تعدد معاني الحاجة فأهمها تدل دائماً على حالة نفسية، ولكن الحاجة في علم النفس تختلف عن الحاجة في الاقتصاد. فالذي يفرق بين الحاجة النفسية والحاجة في الاقتصاد، هو وسيلة إشباع هذه الحاجة أي موضوع الحاجة فإذا كان موضوع الحاجة مالياً اقتصادياً، أي نادراً بالنسبة للحاجات اعتبرت الحاجة اقتصادية⁽³⁾.

ويترتب على مفهوم الحاجة في علم الاقتصاد ما يلي:

- 1 - لا يفرق الاقتصاديون بين الحاجات الطبيعية والحاجات المكتسبة، ولا بين الحقيقية وغير الحقيقية أي تلك الناتجة عن سوء الفهم. ولا بين المشروعة وغير المشروعة مما يدخل في نطاق القانون⁽⁴⁾.
 - 2 - تدخل الحاجة في دائرة الاهتمام الاقتصادي حين تقترب بعنصر موضوعي يحولها إلى طلب.
- خصائص الحاجات:

أما أهم خصائص الحاجات البشرية من الناحية الاقتصادية فهي:

- ١ - كثيرة لا حد لها . بحيث تفوق القدرة على تحقيق إشباعها، ويدخل في نطاق المفهوم الاقتصادية لكلمة الحاجة أيضاً، الكماليات⁽⁵⁾.
- ٢ - متعددة ومتنوعة: فالحاجات الإنسانية في الأصل عديدة ومتنوعة وتنوع باستمرار تبعاً لتقدم الحضارة وتغير بتغير العادات في المجتمعات.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) محمد عبد الرحمن، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، ص ١١

(2) محمود عبد المولى تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص14،

(3) رفعت المحجوب الاقتصاد السياسي، ج1، دار النهضة العربية وبيروت، 1973 .

(4) المصدر نفسه .

(5) المصدر السابق .

- 3- القابلية للإشباع فكل حاجة قابلة للإشباع، وإن اختلفت عملية الإشباع من شخص إلى آخر⁽¹⁾.
- 4- القابلية للاستبدال : وهذا يعني إمكانية الاستعاضة عن قضاء حاجة معينة بقضاء حاجة أخرى، أو الاستعاضة بسعة بسعة أخرى⁽²⁾.

المطلب الثالث : التضحية والاختيار

نتيجة لتعدد وتطور الحاجات الإنسانية وندرة الموارد الاقتصادية، يجد الإنسان نفسه تحت ضغط الحاجة إلى الاختيار بين أي الحاجات يشبع أولاً، وذلك لعدم القدرة على إشباع كل تلك الحاجات، وعلى ذلك نقول بأن حل المشكلة الاقتصادية يستوجب على المجتمع أن يقوم بعملية اختيار، ويقرر أمرين:

الأمر الأول: اختيار الحاجات التي سيتم إشباعها باستخدام الموارد المتاحة.

الأمر الثاني: الاختيار بين الاستخدامات العديدة للموارد والاستغلال الأمثل لها، وتحقيق الكفاءة من استخدامها بحيث تستخدم في إنتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات وبأقل تكلفة ممكنة لإشباع أكبر قدر من الحاجات، ويتبين من ذلك أن التساؤلات الأساسية التي تتطلب الإجابة تتمثل في ثلاثة أسئلة هي:

1 - ماذا ننتج ؟ ويقصد بهذا السؤال التعرف على رغبات أفراد المجتمع من السلع والخدمات المراد إنتاجها وتحديد نوعياً وكمياً، أي تحديد ما هي السلع التي يتعين على المجتمع إنتاجها ؟ .. هل هي الملابس ؟ أم المواد الغذائية ؟ أم الآلات ؟ وماهي كميات كل منها، ومما لا شك فيه أن المجتمع لن يتمكن من تلبية جميع رغبات أفراد، وإلا لانتفت المشكلة الاقتصادية، بل عليه القيام بعملية موازنة واختيار الأفضل البدائل والمفاضلة بينها وإنتاجها في حدود الإمكانيات المتاحة.

2 - كيف ننتج ؟ هنا لابد للمجتمع أن يحدد الكيفية التي ينتج بها تلك السلع أي يحاول ترجمة رغبات الأفراد وتفضيلاتهم إلى سلع وخدمات منتجة تشبع تلك الرغبات. وهذه العملية إنما تتطلب حصر كل الموارد المتاحة للإنتاج وتخصيصها على الاستخدامات المختلفة بحيث تحقق من خلال ذلك أقصى استغلال ممكن وتحديد الأسلوب الفني والتقني الأمثل لإنتاج السلع والخدمات المطلوبة.

3 - لمن ننتج ؟ هذا السؤال يتطلب التوصل إلى الكيفية التي يتم بها توزيع الإنتاج على أفراد المجتمع وتحديد المنتفعين منه، وعدالة توزيع الناتج لا تعني أن يتساوى نصيب كل فرد من السلع والخدمات المنتجة، إنما أن يتناسب هذا النصيب مع مدى مساهمة الفرد في عملية الإنتاج نفسها.

- (1) محمود عبد المولى، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩، ص ١٤.
- (2) المحجوب الاقتصاد السياسي، مصدر سابق ص ٧١
- (3) المصدر نفسه، ص ٧٤.

وهذا يفرض على المجتمع والفرد معا ترتيب هذه الحاجات حسب أولويتها وأهميتها أي سلم الأفضليات؛ خاصة أن عملية الاختيار يجب أن تقوم على المبادئ الاقتصادية والمركزة على منطق العقلانية والذي يعني التوفيق بين الاستعمالات البديلة المتاحة له، أي الاختيار بين أي الحاجات التي يجب على الإنسان أن يقوم بإشباعها وأي الحاجات التي يضحي بها ويتخلى عن إشباعها⁽¹⁾.

والحال ينطبق على الدولة والفرد معا، أي أن الدولة مطالبة دائماً بأن تقتصد في استخدام مواردها المحدودة وأن تتجنب أي ضياع فيها، لذلك تجد أن الدول والجماعات المتقدمة تراعي هذا المبدأ حيث تختار وتنتقي طريقة الاستخدام المثلى التي تؤدي إلى تحقيق أعلى إشباع ممكن لأفرادها، وذلك بالمقارنة الأخرى البديلة ويتحقق ذلك عن طريق القيام بدراسة جميع الطرق الممكنة لاستخدام مورد من الموارد والمفاضلة على أساس نسبة العائد إلى الموارد المستخدمة واختيار الطريقة المثلى التي تعطي أكبر إشباع ممكن بأقل قدر من الموارد⁽²⁾ .. وكذلك يظهر لنا مفهوم (التضحية) وذلك لأننا لو استعملنا مورداً معيناً لاستعمال معين، فلا بد أن نضحي في سبيل ذلك بالاستعمالات الأخرى البديلة لهذا المورد.

فمثلاً إذا كان يمكن استخدام الموارد المتاحة للمجتمع في إنتاج السلع الصناعية فإنه يكون قد ضحى بإنتاج السلع الأخرى البديلة التي يمكن لهذه الموارد أن تستخدم في إنتاجها وهي السلع الزراعية، وبالتالي تكون تكلفة الفرصة البديلة لإنتاج السلع الصناعية هي السلع الزراعية التي ضحى بها وضاعت عليه بسبب اختياره توجيه الموارد لإنتاج السلع الصناعية. أي أن (تكلفة الفرصة البديلة) إنها يقصد بها الفرصة البديلة التي تم التضحية بها بسبب اختيار معين دون اختيار آخر⁽³⁾.

وبمعرفة تكلفة الفرصة البديلة أو الضائقة يمكن اتخاذ القرار بتخصيص الموارد المحدودة للإنتاج أو اختيار السلعة التي لها الأولوية القصوى لذلك فالمشكلة الاقتصادية تنشأ من الحاجة إلى الاختيار بين الاستعمالات البديلة للموارد المختلفة. لذا يمكن تلخيص أهم أسباب المشكلة الاقتصادية بما يلي:

- 1- عدم كفاية موارد المجتمع الطبيعية والبشرية.
- 2- عدم كفاءة استخدام الموارد المتاحة وهذا يقودنا إلى أن مشكلة الندرة يستت ظاهرة طبيعية فقط بل لها ارتباط مباشر بالإنسان وذلك لأنه ترتبط قدرة المجتمع في التغلب على هذه الظاهرة بدرجة تطور المعرفة الفنية والعلمية في ذلك المجتمع، فيقدر ما تزداد درجة تقدم هذه المعرفة، وبقدر ما تعرف من إمكانيات استخدامها الإشباع الحاجات تنهياً السبل المواتية لتنمية قدرات الإنسان في السيطرة على هذه الموارد⁽⁴⁾.
- 3- قابلية بعض الموارد للنفاذ والنضوب

(1) عبد الرحمن توفيق، مبادئ الاقتصاد الجزئي، مصدر سابق، ص ٢٨ أيضا عارف حو مبادئ الاقتصاد، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٨، ص ١١

(2) إسماعيل محمد هاشم، مبادئ الاقتصاد الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠. ص ٢٨

(3) إسماعيل عبد الرحمن، مفاهيم نظم اقتصادية، مصدر سابق .

(4) عادل حشيش أصول الاقتصاد السياسي، مصدر سابق، ص ٤٢

4- زيادة عدد السكان بنسب تفوق الزيادة في الإنتاج، وكون الندرة نسبية يعني أن بإمكان الإنسان تنمية الموارد الاقتصادية، وتخفيف حدة الندرة، فبقدر ما تزداد درجة تقدم المعرفة الفنية والتقنية، وبقدر ما تعرف من خصائص الأشياء ومن القوانين التي تحكم العلم بقدر ما يسهل ذلك في زيادة الاستفادة من هذه الموارد وإشباع الحاجات الإنسانية⁽¹⁾

المبحث الثالث : المشكلة الاقتصادية وطرق علاجها وفق المنظور الإسلامي

لقد بينا نظرة واقع المشكلة الاقتصادية بالفكر الاقتصادي الوضعي ما يعني أن الفكر الاقتصادي الإسلامي نظرة مختلفة الطبيعة وتوصيف وحل المشكلة الاقتصادية والظلم الاقتصادية الوضعية ترى أن سبب المشكلة الاقتصادية هو يقل الطبيعة وقلة الموارد بل وصل الحديها إلى القول بان زيادة أعداد البشر في السبب الرئيس للمشكلة الاقتصادية وهذا ما يرفضه الإسلام جملة وتفصيلاً، إلا أن الاقتصاد الإسلامي يرى أن السبب الرئيس في المشكلة الاقتصادية هو الجانب السلوكي من الإنسان والإنسان يظلمه وجشعة وسوء استخدامه للموارد. وكذلك بكسله وتقاعسه عن العمل هو الذي يزيد من حدة المشكلة الاقتصادية ، فيما سنبين تفصيله في المطالب ادناه:

المطلب الأول : أبعاد المشكلة الاقتصادية في المنظور الإسلامي:

الاقتصاد الإسلامي يقوم على الموائمة بين دور الفرد والجماعة في استغلال الموارد الطبيعية والمحافظة على الملكية الفردية والملكية العامة في أن واحد ليتسنى تحقيق حد الكفاية الأفراد المجتمع كافة، ما يعني أن الفكر الاقتصادي في الإسلام يرى أن السبب الأول في المشكلة الاقتصادية هو ذلك البعد السلوكي من حياة الإنسان وليس شح الموارد وندرتها أو بخل الطبيعة وقسوتها ، ويمكن القول أن أهم أبعاد المشكلة الاقتصادية من منظور إسلامي هي:

1- أن المشكلة الاقتصادية مشكلة سلوكية ناجمة عن تصرفات وسلوكيات بني الإنسان، ويمكن القول أن أهم السلوكيات التي يمكن أن تنسب في خلق المشكلة الاقتصادية في مجتمع ما هي:

أولاً: الاستهلاك غير المنضبط والمنفلت من القيود، والذي يصل إلى حد الإسراف والترف والتبذير بغير وجه حق بل الإسراف في المفاسد والأمور الضارة التي تعود على المجتمع بالويل والثبور.

ثانياً: الأنانية القاتلة التي تصل بالإنسان إلى حد الظلم والعدوان في سبيل الاستحواذ على الثروات والموارد

ثالثاً: التقاعس عن العمل والإنتاج وترك مهمة البحث العلمي والاختراع والتصنيع إلى أمم أخرى⁽²⁾

٢- مشكلة مؤسسية وهي ناجمة عن تقصير الدول في أداء وظيفتها في إعادة التوزيع من خلال التشدد في تطبيق أحكام الزكاة وتصفية الرءاء وهي مشكلة مؤسسية أيضاً تنجم عن غياب ضوابط الجغرافيا السياسية الإسلامية والاستعانة عنها بجغرافيا أنانية الطابع تحول دون اشتراك الناس بموارد الأرض⁽³⁾

.....

(1) انظر إسماعيل عبد الرحمن مفاهيم ونظم اقتصادية، مصدر سابق، ص 33

(2) عبد الجبار السبهان الأسعار وتخصيص الموارد في الإسلام، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٥، ص 251

(3) عبد الجبار السبهان، الوجيز في الفكر الاقتصادي الإسلامي والوضعي، دار وائل، ط 2000

المطلب الثاني : موقف المفكرين وأراءهم في المشكلة الاقتصادية:

لقد كان للباحثين في الاقتصاد الإسلامي مواقف وأراء متعددة حول المشكلة الاقتصادية وماهيتها وسبل حلها، ومن هذه الآراء:

الأول: موقف رافض لما جاء به الفكر الاقتصادي المعاصر حول طبيعة المشكلة الاقتصادية فلا يعترف هذا الفريق بوجود الندرة النسبية أو تعدد الحاجات البشرية حيث يرى أن المشكلة الاقتصادية في الفكر الإسلامي مختلفة الأركان والعناصر الفنية والمادية عما هي عليه في الفكر الاقتصادي الوضعي⁽¹⁾

الثاني: فريق آخر يرى أن هناك أوجه تشابه في كثير من الجوانب الفنية بين المشكلة الاقتصادية في الفكر الإسلامي والفكر الوضعي، وهم يرون أن هناك ندرة النسبية وأن هناك حاجات ورغبات بشرية متعددة ولا متناهية⁽²⁾.

الثالث: فريق آخر يرى أنه لا يمكن أن توجد مشكلة اقتصادية في حال تطبيق مبادئ ونظام الاقتصاد الإسلامي، حيث يرون أن المشكلة الاقتصادية هي من صنع النظم الوضعية القائمة على الظلم والفساد، أما في حال تطبيق نظام الاقتصاد الإسلامي فأن المشكلة الاقتصادية ستزول وتختفي عن الوجود⁽³⁾.

المطلب الثالث : طرق علاج المشكلة في الفقه الاسلامي

أولا رؤية الاقتصاد الإسلامي للمشكلة الاقتصادية يمكن تلخيص نظرة الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى المشكلة الاقتصادية من ثلاثة زوايا، هي

- الزاوية السلوكية من حياة الإنسان أن المشكلة الاقتصادية ناجمة عن انحراف الإنسان من المنهج القرآني في عملية الاستهلاك القائمة على الوسطية والاعتدال والبعد عن الترف والإسراف والمحرمات والشهوانية في الاستهلاك وكذلك البعد من الظلم والطغيان، أو التقاعس عن العمل والعجز والكسل.
- الجانب التوزيعي أسلوب توزيع الإنتاج)، وذلك بالانحراف عن منهجية الإسلام العادلة للتوزيع، والتي تمتاز بالتكامل والشمول وذلك من خلال تسلسل منطقي يبدأ بعملية التوزيع الابتدائي وإعادة التوزيع، وكذلك التقاعس عن تطبيق منهجية الإسلام في موضوع الزكاة والميراث، مما يساهم في تقليل الفروق الطبقيّة ويقضي على التفاوت بين أفراد المجتمع الواحدة حيث يقول تعالى: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ الحشر (اية 7)

.....

(1) عبد الله عالم المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الإسلام، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧

(2) عبد الهادي النجار، الإسلام والاقتصاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣

(3) الصدر محمد باقر، اقتصادنا، ط ٢٠، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٤٧

○ زاوية الفن الإنتاجي (إمكانية الإنتاج) التقصير في اتباع الطرق العملية والأساليب الفنية التي تساعد على استغلال الموارد والتي يرى الإسلام أنها لا تكون إلا من خلال زيادة البحث العلمي والتقدم الفكري والتقني، والاهتمام بالعنصر البشري من خلال التعليم والتدريب والتحفيز على العمل والإنتاج، وهذا بدوره يساعد تطوير الفنون الإنتاجية وبالتالي زيادة استغلال الموارد⁽¹⁾. من هذه الزوايا الثلاث ينظر الإسلام إلى المشكلة الاقتصادية، وهذا يعني أن نظريته ليست متوافقة مع النظرة الوضعية التي تقلص من دور العنصر البشري وأهميته ومكانته في إعمار الكون وتحقيق التنمية الشاملة المستدامة فيه

ثانياً: طرق معالجة المشكلة في الاقتصاد الإسلامي

الإسلام يقر بوجود مشكلة اقتصادية ولكنها بوجه مختلفة ويقدم لها الحلول المختلفة أيضاً، حيث تتلخص طرق معالجة المشكلة الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي بعدة أمور وهي:

1 - تعبئة الموارد البشرية والطبيعية والمالية ومنع تعطلها، وذلك بالاستغلال الأمثل للموارد المجتمعية، والعمل على تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإسلامي من خلال تنمية الموارد البشرية والموارد الطبيعية؛ وبعبارة أخرى فأن التنمية الشاملة لجميع الموارد ستؤدي إلى اكتشاف موارد طبيعية غير مستغلة وتطوير وسائل الإنتاج. وتوسيع القاعدة الإنتاجية في الدولة وبالتالي رفع مستوى الرفاهية للفرد وهنا نجد أن الإسلام قد مجد العمل خاصة اليدوي منه وحث عليه وجعله واجباً شرعياً في حدود معينة⁽²⁾.

٢ - ترتيب الأولويات وضبط الحاجات وذلك بحسب الاعتبارات الشرعية فالإسلام لا يعتبر كل رغبة أو ميل حاجة معتبرة واجبة الإشباع، إنما يعتبر الحاجات الحقيقية فقط، أي تلك التي يترتب على إشباعها اكتمال قدرات الإنسان، كما يؤكد الإسلام الوسطية في إشباع الحاجات فلا إسراف ولا تقتير ولا ترف ووجوب تخصيص الموارد بما تحققها :

عدالة التوزيع: يحاول الاقتصاد الإسلامي إقامة العدل في توزيع الموارد حيث يكون التوزيع في الإسلام على عدة مراحل وهي:

التوزيع الابتدائي، والذي يحكم التملك من الأصل، فيضع ضوابط للملكية والموضوع التملك حيث يحرم تملك السلع الضارة ويمنع التملك إلا بالطرق المباحة التي منها العمل المباح. فقد حرم الإسلام التملك عن طريق الغش والخداع أو القمار والربا.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) السبهي الأسعار وتخصيص الموارد في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٥١.

(2) السبهي . المصدر السابق

-التوزيع الوظيفي : حيث نجد أن الإسلام يحرم المكافآت الطفيلية كالفائدة والربح من خلال أحكام كثيرة منها أحكام الربا والصرف والمخاطبة والكراء.

-إعادة التوزيع والذي يعالج موضوع الفروق الاجتماعية والمشاكل الاقتصادية التي يمكن أن تلحق بالمجتمع. حيث يظهر الفقر والحرمان، وتركز الثروة فيأتي إعادة التوزيع والذي يكون عن طريق الزكاة التي تفرض على الأغنياء لتوزيع حصيلتها على الفقراء والمحتاجين وكذلك عن طريق الميراث والذي يعيد توزيع الثروة بعدالة⁽¹⁾.

يلاحظ أن الإسلام تنعاش في نظامه التوزيعي اعتبارات العمل والملكية والحاجة كأسس حقوقية ترعى اعتبارات العمارة والعدالة بذات الوقت.



.....

(1) عبد العزيز هيكل، مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة، بيروت ١٩٨٣، ص ١٦١

الخاتمة

الحمد لله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد مالك يوم الدين الهادي إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى اله وصحبه الأطهار والائمة الاخيار وسلم تسليما كثيرا وبعد : فان المشكلة الاقتصادية هي حالة تعيشها الاقتصادات والمنشآت والأفراد على اختلاف المستويات والأحجام وهي سبب وجود علم الاقتصاد ذلك العلم الذي يسعى إلى إشباع الحاجات من خلال الموارد المتاحة، وقد نظرت لها النظم الاقتصادية المختلفة وقدمت لها الأسباب والحلول ولكن كان للإسلام نظرتة الراقية والمنبثقة عن المصدر الذي يستقي منه الاقتصاد في الإسلام مبادئه وأسمه وهو انه اقتصاد رباني الأصل والمصدر، لذا فقد عالج الاقتصاد الإسلامي هذا الموضوع بطرق وأساليب مختلفة رغم إقراره بوجوده.

وإن البناء التشريعي والمؤسسي للإسلام كفيل بتحسين المجتمع من المشكلة الاقتصادية بمضامينها الوضعية السابقة أما المشكلة الاقتصادية بالمفهوم الفني أي كونها مشكلة ندرة نسبية تحتم الاختيار بين الاستخدامات البديلة للموارد، فهي مما لا يتعارض مع الأسس الاعتقادية والتشريعية بل يكون ذلك من مقتضيات الوجود الإنساني على الأرض وينبغي أن يتعامل مع مواردها بالرشد والحساب الاقتصادي إذ اقتضت حكمته تعالى اختبار الإنسان في هذه الحياة في ظروف وشروط مادية تتعلق بأسباب حياته وشروط بقائه .

ويمكن القول أن هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية:

١ - الاقتصاد في الإسلام يقر بوجود مشكلة اقتصادية، ولكنها مختلفة عما يقره الاقتصاد الوضعي من حيث الماهية والأركان والأسباب وطرق الحل.

٢- إن الاقتصاد الإسلامي يقر بتعدد وبتزايد الحاجات الإنسانية وتطورها وتجددها، ولكنه ينظم هذه الحاجات ووسائل إشباعها، ويرى أنه لا يوجد ضرورة الإشباع جميع الحاجات، فالمسلم محكوم بضوابط إسلامية يجب عليه أن يلتزم بها. تعتبر عملية حل المشكلة الاقتصادية جزء من عبادة المسلم؛ حيث أن للبعد الديني اثر فعال في مواجهة المشكلة الاقتصادية في الإسلام، وذلك من خلال ابتغاء الأجر والثواب وتجنب العقاب في كافة الفعاليات والأنشطة الاقتصادية التي يقوم بها الإنسان المسلم، كالاستهلاك والإنتاج والتوزيع والاسراف غيرها.

وضع الإسلام قواعد ومبادئ عظيمة لبناء الإنسان الاقتصادي الذي يتسم بالرشد والعقلانية فيما لو سار وفق المنهج الاقتصادي الإسلامي السليم، والذي يساهم في تقليل فرص حصول و حدوث مشكلة اقتصادية في المجتمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر

1. عبد الله بن عبد المحسن الطريقي (2009)، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف (الطبعة الحادية عشرة)، ص-24.
2. السيد محمد السريتي، مبادئ الاقتصاد الجزئي، الدار الجامعية الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٣٠.
3. إسماعيل عبد الرحمن، مفاهيم ونظم اقتصادية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥.
4. داوود، إبراهيم أحمد، محاضرات في الاقتصاد الجزئي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٤.
5. خالد الوزني، مبادئ الاقتصاد الكلي، دار وائل، عمان، ٢٠٠٤.
6. سليمان، يعقوب وآخرون، مبادئ الاقتصاد الجزئي، عمان، دار المسيرة، ١٩٩٩.
7. جورايني، جيمس الاقتصاد الكلي الاختيار العام والخاص، الترجمة عبد الفتاح عبد الرحمن، دار المريخ، عمان، ١٩٨٨.
8. عادل حشيش أصول الاقتصاد السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٢.
9. علي هارون، أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١.
10. عبدالرحمن حسن توفيق مبادئ الاقتصاد الجزئي، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٥.
11. محمود عبد المولى، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٩.
12. محمد عبد الرحمن، تطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي عبر العصور، ص ١١٠.
13. رفعت المحجوب الاقتصاد السياسي، ج 1، دار النهضة العربية وبيروت، 1973.
14. إسماعيل محمد هاشم، مبادئ الاقتصاد الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
15. عبد الجبار السبهان الأسعار وتخصيص الموارد في الإسلام، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ٢٠٠٥.
16. عبد الجبار السبهان، الوجيز في الفكر الاقتصادي الإسلامي والوضعي، دار وائل ط 200017.
17. - عبد الله عالم المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الإسلام، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٧.
18. عبد الهادي النجار، الإسلام والاقتصاد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣.
19. السيد الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ط ٢٠، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٧.
20. السبهاني الأسعار وتخصيص الموارد في الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٥١.
21. عبد العزيز هيكل، مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة، بيروت ١٩٨٣.

دلالة الحذف والإيجاز النحوية والبلاغية والأسلوبية في القرآن الكريم

إعداد :

الأستاذ المشارك الدكتور طه بن محمد العبود

الأستاذ في جامعة الجنان كلية الآداب - قسم اللغة العربية - طرابلس لبنان

الأستاذ الدكتور أحمد وجيه عبيد.

أستاذ الفقه الإسلامي في جامعتي طرابلس والجنان - قسم الشريعة - طرابلس لبنان

prepared by

Associate Professor Dr. Taha bin Muhammad Al-Aboud

Lecturer at Jinan University – Department of Arabic Language

taha84557@gmail.com

Prof. Ahmad Wajih Obeid

Ahmadobeid076@gmail.com

دلالة الحذف والإيجاز النحوية والبلاغية والأسلوبية في القرآن الكريم

الأستاذ المشارك الدكتور طه بن محمد العبود

الأستاذ في جامعة الجنان كلية الآداب - قسم اللغة العربية - طرابلس لبنان

الأستاذ الدكتور أحمد وجيه عبيد.

أستاذ الفقه الإسلامي في جامعتي طرابلس والجنان - قسم الشريعة - طرابلس لبنان

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قضية من قضايا اللغة العربية وهي: الحذف، والحذف ميزة ميزات اللغة العربية، بل أجمع اللغويون على أنها خصيصة من خاصيات اللغة العربية، وعليه فقد درس علماء اللغة والبيان والإعجاز والأسلوبية هذه الظاهرة منذ القدم حتى وقتنا الحاضر، وأكثر من تناول هذه الظاهرة علماء التفسير فقد تحدثوا عن هذه الظاهرة في القرآن الكريم وبينوا أثرها في الإعجاز القرآني من جهة وحسن الكلام وتناسق المعاني وجمالية الأسلوب من جهة، حتى تحولت هذه الظاهرة إلى قضية وضع السادة العلماء لها شروطاً وقواعد علمية نحوية وبلاغية للحذف، من هنا فقد استفدنا من هذه القواعد النظرية لنطبق علمياً من خلال تأطير الدرس اللغوي والبلاغي من خلال أمثلة وشواهد من القرآن الكريم معتمدين المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاح

الحذف، اللغة، الدلالة، الأسلوب، البلاغة، الكلمة، الجملة، الكلام.

This research addresses an issue in the Arabic language: omission. Omission is one of the distinctive features of the Arabic language, and linguists unanimously agree that it is a characteristic unique to it. Consequently, scholars of language, rhetoric, miraculous eloquence, and stylistics have studied this phenomenon from ancient times to the present. It has been extensively explored by scholars of exegesis, who have discussed its occurrence in the Quran and highlighted its role in the Quranic miracle on one hand, and in the elegance of speech, coherence of meanings, and stylistic beauty on the other. This phenomenon has evolved into a structured discipline, with scholars establishing grammatical and rhetorical rules and conditions for omission. From this foundation, we have drawn upon these theoretical principles to apply them practically by framing the linguistic and rhetorical study through examples and evidence from the Quran, employing a descriptive-analytical approach.

Keywords :Omission, language, semantics, style, rhetoric, word, sentence, speech.

إنّ اللغة العربيّة، شأنها شأن غيرها من اللّغات الطّبيعيّة، تشتمل على طائفة من الصّيغ والأدوات التي يستعملها المتكلّم للدّلالة على القوّة الإنجازيّة التي يريد تضمينها كلامه، كالتمييز والاستفهام، والتّمني، والإخبار، والتّفي، والإثبات، والطلب، والترجي... إلخ، فكان على طوائف من العلماء العرب، ولا سيّما البلاغيّين الدّارسين لعلم المعاني، أن يتعرّضوا للقوى المتضمّنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معيّن، نزولاً عند قاعدة "مطابقة الكلام لمقتضى الحال".

وقد تعدّدت صور الإيجاز عند علماء اللّغة العربيّة، بشكلٍ عام، وعلماء البلاغة، بشكلٍ خاص، حيث إنّ هناك أكثر من نوع للإيجاز، نحو: إيجاز الحذف، وإيجاز القصّر؛ لذا، سنتناول في هذا الفصل، التعريف بالحذف، ونزع الخافض، والاحتباك.

إشكالية الدراسة

لعل الإشكالية الرئيسة للبحث تتجسّد في السؤال المطروح: كيف تجلّى الحذف والإيجاز في القرآن الكريم لغوياً وبلاغياً وأسلوبياً؟ تبثق من هذه الإشكالية جملة من الأسئلة:

- 1- ما الحذف؟
- 2- كيف ورد في القرآن الكريم؟
- 3- ما دلالة الحذف لغوياً وبلاغياً؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث من كونه يبحث في القرآن الكريم، من ناحيتين لغوية وبلاغية، وعليه يقدّم لبنة على الطريق للدّارسين في علوم اللّغة، وبيان معاني الحذف في القرآن الكريم، كما أنّ أهمية الدّراسة تقوم على محاولة إبراز نوع نفيس من أنواع الحذف في لغة العرب، من خلال البحث عن المعاني الجميلة لهذا الأسلوب في القرآن الكريم، وكشف جوانب بلاغية وردت في القرآن الكريم.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، وهي كالآتي:

- 1- التّعريف على جمال الأساليب اللّغويّة في القرآن الكريم.
- 2- تشخيص أماكن الحذف، في الآيات القرآنيّة.
- 3- حماية لحوزة اللّغة العربيّة بإظهار ما اندثر من أساليب اللّغة.
- 4- توجيه التّظنر إلى ما في اللّغة العربيّة من كنوز وخيرات لازالت تغور، ومصدرها القرآن الكريم.
- 5- بيان المعاني الدّقيقة للحذف والمقاصد اللّغويّة منها.
- 6- محاولة التّوصّل إلى مفهوم جماليّ للأساليب اللّغوية والبلاغية.

المنهج العلمي للدراسة

بما أنّ لكلّ بحث منهجاً، والمنهج هو الطّريقة التي يتبعها الباحث في دراسة موضوعه ليتمكن من ترتيب أفكاره، فإنّ المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفيّ التحليليّ، وهو أسلوب من أساليب التّحليل المرتكز على جمع معلومات كافية ودقيقة عن

ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية محددة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الظاهرة.¹

الدراسات السابقة

لا يقوم بحث علمي إلا على دراسات سابقة مهدت له وقدمت أسهماً يمكن أن يستفاد منها أو تفتح الأبواب أمام الباحثين، وفي بحثنا هذه هناك الكثير من الكتب، والمقالات، ونشرات دورية، ورسائل جامعية، ومراكز بحثية، خاضت في موضوع الدراسة، أو جانبٍ منه، ومنها:

- 1- طاهر سليمان حمودة- 1998م- (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي) - الدار الجامعية للنشر - مصر.
- 2- فتحي رمضان عبد التواب 1978م- (الحذف التركيبي في القرآن الكريم - الاحتباك أنموذجاً) - جامعة الموصل.

هيكلية البحث

- المبحث الأول تأصيل الحذف
- المطلب الأول الدلالة اللغوية الحذف
- المطلب الثاني دلالة الحذف اصطلاحاً
- المبحث الثاني أشكال الحذف
- المطلب الأول دلالة الحذف
- المطلب الثاني أدلة الحذف
- المبحث الرابع حذف الكلمة في الآية
- المبحث الخامس حذف الجملة في الآية
- المبحث السادس حذف الكلام في الآيات
- المبحث السابع الحذف في القصص
- المبحث الثامن الحذف والأسلوب

- المبحث الأول تأصيل الحذف
- المطلب الأول الدلالة اللغوية الحذف

¹- يُنظر : رشا التدمري، البحث العلمي من الفكرة إلى المناقشة، / 105 .

الحذف مصدر الفعل (حَذَفَ)؛ فهو حَذَفَ يَحْذِفُ من باب (ضَرَبَ - يَضْرِبُ)، وورد في لغة العرب بمعانٍ عدّة، منها: القطع، أو الرمي، أو الصلّة بالهدية، ومنها: «قَطَفُ الشَّيْءِ من الطَّرْفِ كما يُحَذَفُ طَرَفُ ذَنْبِ الشَّاةِ، والحَذَفُ: الرَّمْيُ عن جانبٍ، والضَّرْبُ عن جانبٍ. وتقول: حَذَفِي فلانٌ بجائزته أي: وصلني. وحَذَفَهُ بالسَّيْفِ: على ما فَسَّرْتُهُ من الضَّرْبِ عن جانب. والحَذَفُ: ضَرَبْتُ من الغَنَمِ السُّودَ الصَّغَارَ واحداً حَذَفَةً»⁽¹⁾. كما وردت لفظة الحذف في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كلامه في رَصِّ صفوف الصلّاة، عندما قال: (تراصّوا بينكم في الصلّاة لا يَتَخَلَّلَكُمُ الشَّيْطَانُ كأولاد الحَذَفِ)⁽²⁾. ووردت لفظة الحذف بمعنى آخر، هو: القطع، والرَّمْي، والإكرام، والصلّة بالهدية، والعطاء، وجاءت بمعنى الغنم الصغار السود، والتي كان يؤتى بها من الأردن، من منطقة جرش، فقد ذكر الأزهري في كتابه تهذيب اللّغة، أنّ الحذف له معانٍ عدّة، منها: «قَطَفُ الشَّيْءِ من الطَّرْفِ كما يُحَذَفُ ذَنْبُ الدَّابَّةِ، والحَذَفُ: الرَّمْيُ عن جانبٍ. تقول: حَذَفَ يَحْذِفُ حَذْفًا، وتقول: حَذَفِي فلانٌ بجائزته أي، وصلني قال: وحَذَفَهُ بالسَّيْفِ إذا ضربه قال: والحَذَفُ: الصَّعَارُ السُّودُ، والواحدة حَذَفَةٌ، وهي الرِّيعَانُ الَّتِي تُؤْكَلُ، والحَذَفُ: الصَّعَارُ مِنَ النَّعَاجِ، قَالَ: والحَذَفُ: شَاءٌ صِغَارٌ لَيْسَتْ لَهَا أذْنَابٌ، وَلَا آذَانٌ يُجَاءُ بِهَا مِنْ جُرْشٍ»⁽³⁾.

وجاء في كتاب الصّحاح للجوهريّ و معنى «حذف الشيء: إسقاطه. يُقال: حَذَفْتُ من شعري، ومن ذَنْبِ الدَّابَّةِ، أي أخذت. والحَذَافَةُ: ما حذفته من الأديم، وغيره. ويقال أيضًا: ما في رَحْلِهِ حَذَافَةٌ، أي شيء من الطعام. وحذفته بالعصا، أي رميته بها. وحَذَفْتُ رأسه بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة»⁽⁴⁾. وأمّا الرّمخشي فقد ذكر إضافة لتلك المعاني السابقة، من القطع، والضرب، والصلّة، وهي الرمي، وفرق بين الحذف، والحذف، فالرمي بالعصا هو حذف، والرمي بالحصى حذف، وذكر أنّ للحذف معنيّ هو: تحسين الكلام، وقطع زوائده، وتجميله للسامع، وكذا لكلّ صنعة قطع زوائدها، هو حذف، فقال في كتابه "أساس البلاغة": "ومن المحاز: حذفه بجائزته: وصله بها. وما في رحله حذافة أي شيء يسير من طعام، وغيره، وهي ما حذف من، وشائظ الأديم، وما أشبهه. وتقول: أكل فما أبقى حذافة، وشرب فما ترك شفافة. وحذف الصانع الشيء: سواه تسوية حسنة، كأنه حذف كل ما يجب حذفه، حتى خلا من كل عيب، وتهذب، ومنه فلان محذف الكلام، وقيل بنت الخس: أي الصبيان شر؟ فقالت المحذوفة الكلام، الذي يطيع أمه، ويعصي عمه؛ والتاء للمبالغة. وقال امرؤ القيس (من المتقارب):

لَهَا جَبْهَةٌ كَسْرَاةٍ مِجَنٍّ حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ»⁽⁵⁾

«قال: حذف بالحصى: رمى بها من بين أصبعيه. قال امرؤ القيس (من الطّويل):

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا، وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَا»⁽⁶⁾

(1) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (1408هـ)، كتاب العين، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، 201/3.

(2) النّسائي، صحيح سنن، الألباني، محمد ناصر الدين، (1988م)، باختصار السند، صحّح أحاديثه: بتكليف من: مكتب التّربية العربي لدول الخليج، الرياض، أشرف على طباعته والتّعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، مكتب التّربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط 1، ص 815.

(3) الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللّغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 270/4.

(4) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987م)، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1341/4.

(5) الزمخشري، جار الله، (1998م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط 1، 177/1.

(6) المصدر نفسه، 235/1.

وأشار الأزهري إلى أنّ الحذف عند العرب هو: التعديل، والتسوية، والتجمل، ومنه الإسقاط، والتّرك، فذكر في معنى الحذف: «تَحْدِيفُ الشَّعْرِ تَطْرِيْهُ، وَتَسْوِيَّتُهُ، وَإِذَا أَخَذْتَ مِنْ نَوَاحِيهِ مَا تُسَوِّيهِ بِهِ فَقَدْ حَذَفْتَهُ؛ وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (من المتقارب):

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةٍ الْمَجَنِّ حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ

قَالَ: وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ فَرَسًا؛ وَقَالَ النَّضْرُ: وَأُذِنَ حَذَفًا: كَأَنَّمَا حُذِفَتْ أَيْ قُطِعَتْ. وَالْحَذْفُ الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ، وَقَدْ اخْتَذَفَهُ، وَحَذَفَ رَأْسَهُ. ⁽¹⁾. وهذا المعاني التي نريدها لأنها تتفق مع المعنى الاصطلاحي عند البلاغيين واللّسانيين والأسلوبيين.

المطلب الثاني دلالة الحذف اصطلاحاً

الحذف في الاصطلاح هو: إسقاط كلمة من الجملة، والاكتفاء بدلالة غيرها عليها، وقد ذكر الزماني في كتابه: -النكت في إعجاز القرآن- أنّ الحذف هو: «إسقاط كلمةٍ للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام» ⁽²⁾. وقيل أنّه: «حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي، أو هو إسقاط صيغ -ألفاظ- داخل التركيب في بعض المواضع اللّغوية» ⁽³⁾. والحذف ربّما كان بإسقاط بعض الكلام، وربّما كان إسقاط كلّ الكلام مع الدليل عليه، فقد عرفه الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" بأنّه: «إسقاط جزء الكلام، أو كلّ دليل» ⁽⁴⁾. ويكون الحذف على نوعين: إمّا أن يحذف الكلام، ولا يقوم مكان المحذوف شيء، ويكتفى بالقرينة في الكلام تدلّ على ما حذف، وإمّا أن يجعل مكان المحذوف شيء يقوم بمقامه، ذكر "سعد الدين التفتازاني" أنّ للحذف أنواعاً منها: «ألا يُقام شيء مقام المحذوف، بل يُكتفى بالقرينة، وأن يُقام قوله تعالى: **لِيُخْلِقَ لِي مِجَاحَ مَخْمَمٍ مِ مِ نَجْ نَجْ نَحْ** ⁽⁵⁾ فقوله -تعالى- **لِيُخْلِقَ لِي** -ليس شرط الجزاء؛ لأنّ تكذيب الرّسل متقدّم على تكذيبه، بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أُقيم مقامه، أي: فلا تحزن، واصبر» ⁽⁶⁾.

وذكر الجرجاني، وصفاً جميلاً في الحذف، وشبّهه بالسّحر، ففي الصّمت، والتّرك بلاغة، وفي الصّمت عن المحذوف نطق، وكلام، وإن لم يرد في الجملة، فقال: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبهه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الدّكر أفصح من الدّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبَيّن،

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، فصل: الحاء المهملة، 39/9.

(2) الزماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (1976م)، النّكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط 3، ص 76.

(3) أبو المكارم، عليّ، (2001م)، الحذف والتّقدير، دار غريب، القاهرة، ط 1، ص 196.

(4) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1376هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ودار المعرفة، بيروت- لبنان، لا ط، 115/3.

(5) سورة فاطر: آية 4.

(6) التفتازاني، سعد الدين، (2021م)، شرح مختصر المعاني على التلخيص (للخطيب القزويني)، تحقيق: مصطفى أبو الحجاج ومحمد النّجار، المكتبة الأزهرية، القاهرة- مصر، لا ط، 202/3.

وهذه ملة قد تنكرها حتى تُخبر، وتدفعها حتى تنظر»⁽¹⁾. والحق هذا من جميل ما قيل، ولذلك قالوا: إن العربية لغة الحذف، وهو فنّ جميل من فنون اللغة العربية، يزيدنا حسنًا على حسننا، وروعة في البيان، وله فوائد، وأغراض عدّة، «منها مجرّد الاختصار، والاحتراز عن العبث لظهوره، ومنها التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأنّ الاشتغال بذكره يفضي التّفويت المهمّ»⁽²⁾.

المبحث الثاني أشكال الحذف

تميّزت اللغة العربية بظاهرة الحذف، وهي ظاهرة فيها اتّساع، وتشعّب، وأشرنا إلى أنّ هذه الظاهرة لها أسرار فنيّة، ودلاليّة، ووجدناها تختلف في الاسم بين هذا، وذاك، فمنهم من يسمّيها حذفًا، ويسمّيها آخر إيجازًا، أو اختصارًا، أو إضمارًا، وغير ذلك من المعاني المتشابهة بين أهل النّحو، والأصوليّين والأسلوبيين والبلاغيين "ولا مرأى أنّ المصطلح التّحويّ تأثّر في القرن الثّاني، والثّالث المحجريين بمصطلحات الأصوليين، وأقيستهم، وتأثّرت المصطلحات التّحويّة في القرن الرابع المحجريّ بحدود المناطق" (3).

المطلب الأول دلالة الحذف

إنّ أغلب المصطلحات المستعملة اليوم في معنى الحذف، هما: الحذف، والإضمار، ويعود الفرق بينهما إلى أنّ الإضمار من أضمرت الشّيء إذا أخفيته، وأمّا الحذف فهو من القطع، والطّرح، فالإضمار فيه شرط بقاء أثر المقدّر في اللفظ، وأمّا الحذف فهو كما ذكرنا قطع، ونبد، وترك، يقول "ابن ميمون" في باب ردّه على قول النّحاة: "إنّ الفاعل يحذف في باب المصدر"، يقول "ابن ميمون" ردًا عليهم: "يضمّر، ولا يحذف؛ لأنّه عمدة في الكلام" (4). وقد بيّن العلماء العاملين في ميدان اللغة العربية وجود الحذف، وعزوها لأسباب كثيرة منها:

- 1- الاختصار مثل قولنا: "الهلال، والله"، وتقديرها (هذا الهلال، والله)، فتتمّ "حذف المبتدأ، والاستغناء عنه لوجود قرينة شهادة الحال، إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثًا من القول" (5).
- 2- ومثل ذلك قوله تعالى في سورة فصلت: **أَيُّ يَهْ نَمْنَه بِمَ بَه تَمْتَه ثَمْ نَه سَم سَه شَم** (6). فتقدير المفسّرين للكلام هنا: من عمل صالحًا فإنّه يعمل له نفسه، ومن أساء فهو يسيء لنفسه، وكلّ ما حذف من الكلام يُفهم من سياق الآية.
- 3- الانتباه للزمان في الجملة لا يسعف بالإتيان بالمحذوف، وأنّ الاشتغال بذكر المحذوف يؤدّي إلى تفويت المهمّ، كقوله تعالى: **قِي قِي قِي كَا كَل كَم كِي كِي** (7)، فهنا تمّ حذف فعل التحذير، إذ إنّ تقدير الكلام هنا: "احذروا ناقة الله، ولا تقتربوا منها بسوء"، وقوله **كِي**، إغراء بتقدير الزموا ناقة الله (8).

(1) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، طبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط 3، ص 123.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1983م)، الإتيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، 205/4.

(3) أبو السعود، صابر بكر، (1988م)، النّحو العربيّ (دراسة نصيّة)، دار الثقافة للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، ص 3.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 67/3.

(5) المصدر نفسه، 69/3.

(6) سورة فصلت، الآية 46.

(7) سورة الشمس، الآية 13.

(8) المصدر نفسه، 69/3.

- 4- الحذف للتعظيم، والتفخيم: وهو حذف بعض المعنى، وترك الدّهن يستجمع كلّ الصّور الدّالة على المعنى في الحال مع عدم ذكرها، كقوله تعالى: **أَيُّخِيمُ يَ يَ يَ دُرٍّ**⁽¹⁾، فجعلت الدّهن هنا يتصوّر أشكال مختلفة ممّا غشيه من اليم. قال الرّمحشري: "وهذا من باب الاختصار، ومن جوامع الكلم المتحمّلة مع قلّتها للمعاني الكثيرة"⁽²⁾.
- 5- التّخفيف في الكلام لوروده في العرب كثيرًا، ومنه حذف حرف التّداء نحو قوله تعالى: **أَعْمَ غَجْ غَمَ فَجَفَدَ فَخَ فَمَقَدَ قَمَ كَجَ كَذَ كَلًا**⁽³⁾، وتقدير الكلام هنا: يا يوسف أعرض عن هذا.
- 6- صيانة اللّسان ترفّعًا، وتحقيرًا للمحذوف، كقوله تعالى: **أَهَى هِيَ يَجْ يَحْ يَخْ يَمَّ**⁽⁴⁾.

المطلب الثاني أدلة الحذف

- للحذف أدلة، وهي على أنواع، منها ما يقتضيه العقل⁽⁵⁾، فلا يُعقل الكلام، ويُفهم إلا بتقدير المحذوف من الكلام، كما في قوله تعالى: **أُنْزِلْنَاهُ نَزْلًا فِي يَ يَ يَزِيمٍ يَ يَ يَ**⁽⁶⁾، فلا يعقل أن تتكلم القرية، وتحيب السّؤال، فكان التقدير اسأل أهل القرية.
- ومن أدلة الحذف، العادة، والعرف، كقوله تعالى في سورة آل عمران: **أَيُّ يَ يَ دُرٍّ**⁽⁷⁾، أي لو نعلم مكان القتال، أي مكانًا صالحًا للقتال، وإلا فهم أحسن النّاس معرفة بفنون القتال.
- وربّما كان دليل الحذف هو اللفظ نفسه، كقوله تعالى في سورة الفاتحة: **أَلَمْ يَلَمْ يَ**⁽⁸⁾، فحرف الجرّ يحتاج قرينة متعلقة به دالة على تعيينه، فيكون تقدير الحذف (أبدأ باسم الله) "فحرف الجرّ (الباء) لا بدّ له من متعلق، ودلّ الشّروع على تعيينه، وهو الفعل الذي جعلت التّسمية في مبدئه، من قراءة، أو أكل، أو شرب، وغيره"⁽⁹⁾.
- وقد يكون دليل الحذف هو سياق الكلام، كما في قوله تعالى في سورة الأحقاف: **كُذِّبَ كَذًا كَمَ بَلَّ بَلًا بَلًا**، **مَحْمُوحٌ مَحْمُوحٌ نَحْمُوحٌ نَحْمُوحٌ هَجًا**⁽¹⁰⁾، وتقدير الكلام كما ذكره المفسّرون أي: هذا بلاغ.

فالحذف إذاً، من ظواهر اللّغة، وهي من مميزات اللّغة العربيّة، وهي أكثر، وضوحًا في العربيّة من غيرها من اللّغات الإنسانيّة، ولها أسرار فنيّة، ودلاليّة أسلوبية.. وتختلف تسميته، والمعنى واحد، وبينّا معنى الحذف، والإضمار، فالحذف قطع، ونبد،

(1) سورة طه، الآية 78.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 70/3.

(3) سورة يوسف، الآية 29.

(4) سورة البقرة، الآية 18.

(5) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 71/3.

(6) سورة يوسف، الآية 82.

(7) سورة آل عمران، الآية 167.

(8) سورة الفاتحة، الآية 1.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 72/3.

(10) سورة الأحقاف، الآية 35.

وترك، والإضمار بقاء أثر المقدّر في اللفظ، وللحذف أسباب كثيرة منها الاختصار، والانتباه على الزّمان، والتّعظيم، والتّفخيم، وتخفيف الكلام، وصيانة اللّسان، كما أنّ للحذف أدلّة، منها ما يقتضيه العقل، ومنها ما يكون في اللفظ نفسه.

والحذف، هو، وجه من وجوه الإعجاز البيانيّ، وهو محطّ اهتمام أهل البلاغة والأسلوبيين ومرتكز هذا العلم، وأساسه، ويأتي الحذف على صور عدّة، منها: حذف الجملة، وحذف المفردة، وحذف الحرف، وسنتناول هنا بعض هذه الصّور، ونبتدئ بأصغر المفردات، وهي الحرف.

ومن يتأمل في تراث علمائنا يجد الكثير من الإشارات البلاغية التي تظهر هذا النوع من الحذف، فيبتنوا خفايا حذف الحرف، والغرض منه في الآيات في القرآن الكريم، واللّغة العربيّة.

وهناك الكثير من الحروف التي تُحذف في مواضع من القرآن الكريم لزيادة البلاغة، وحسن البيان، ومن هذه الحروف نجد حذف حرف الجرّ، وحذف حرف التّفني، وحذف حرف التّحقيق، وحذف حرف التّداء... ونبدأ بالأمثلة تأكيداً على ما قلناه:

المبحث الثالث حذف حرف الجرّ في القرآن الكريم

تنوّعت أشكال الحذف لحروف الجرّ التي وردت في القرآن الكريم، منها:

- حذف حرف "الباء" في قوله تعالى: **أَكَلْ كَمْ كَى كَى لِم لى لى ما هم نر نر نر**⁽¹⁾، فُحذف حرف الجرّ

"الباء" في قوله تعالى: **نُر نر نر** وتقدير القول هنا: (وبالزّير، وبالكتاب)، والملاحظ في سورة آل عمران أنّها بُنيت على التّخفيف، والاختصار، فمثلاً حُذف الفاعل في قوله تعالى: **كَى**، فتمّ هنا حذف حرف الجرّ "الباء"، متابعاً للتّخفيف في الآية. يقول الخطيب الإسكافي: "في سورة آل عمران الكلام بُني على الاختصار، والاكتفاء فيه بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى، فكان أوّل ذلك **كَل كَمْ**، والتّقدير: وإن يكذبونك، فوضع الماضي الذي هو أخفّ موضع المستقبل الذي هو أثقل بدلالة "أن" للشّرط، وحصول الحفّة في اللفظ، كما أنّ الفعل الذي في جواب الشّرط بني للمفعول، ولم يسمّ فاعله، فكان الاختيار أن يجعل آخر الكلام كأوّله، والاكتفاء بما قلّ عمّا كثر منه، وضوح المعنى"⁽²⁾.

- ومن حذف "الباء" قوله تعالى: **أُعْج غم فج فد فم قد قم كج كد كذ كا**⁽³⁾، والتّقدير هنا: هو أعلم بمن يضلّ عن سبيله، ويشير الكرمانى إلى: "أنه عدل إلى لفظ المستقبل؛ لأنّه أكثر ما يستعمل "أفعل" مع الماضي، وحذف "الباء" من (بمن) التّيسر اللفظ بالإضافة؛ لأنّ أكثر الإضافة تكون مع الماضي، فلو قلنا: الله أعلم من ضلّ بالماضي، سيكون هناك التباس في المعنى، أي هناك عالم بمن ضلّ، والله تعالى أعلم منه، تعالى الله، وتنزّه عن ذلك، ولذا حذفت "الباء" تحشياً من توهم الإضافة"⁽⁴⁾. وبالمعنى نفسه، وافق هذا الرّأي "ابن الزبير" في كتابه "ملاك التّأويل" مع رأي

(1) سورة آل عمران، الآية 184.

(2) الإسكافي، محمد بن عبد الله، (1416هـ)، درة التّنزيل وغرّة التّأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، ص 40.

(3) سورة الأنعام، الآية 117.

(4) الكرمانى، محمود بن حمزة، (1991م)، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عزّ الدين خلف الله، دار الوفاء، القاهرة، ط 1، ص 177.

"الكرماني" بأنّ الباء الساقطة في سورة الأنعام في الآية السابقة، "أسقطت لاستئصال زيادتها مع الزيادة اللازمة للمضارع إيثارة للإيجاز، والتخفيف"⁽¹⁾.

- ومن حذف الحروف، حذف حرف الجرّ "في"، كقوله تعالى في سورة النساء: **ضَجَّ ضَخَّ ضَمَّ طَحَّ ظَمَّ**⁽²⁾، والتقدير هنا: (اللواتي ترغبون في أن تنكحوهن)، وحذفت في التخفيف، أو ربما يكون التقدير في هذا الموضع هو ما ذكره "مصطفى أبو عبد السلام" في كتابه، حيث قال: "يجوز أن يكون التقدير أيضاً في هذا الموضع: وترغبون عن أن تنكحوهنّ لدمايتهنّ، وفقرهنّ، فحذف الحرف لإفادة المعنيين"⁽³⁾.

- ومن حذف الحروف، حذف حرف الجرّ "للام"، كما في قوله تعالى في سورة الأنعام: **أَتَى سَمِ سَمِ سَمِ شَمِ شَمِ كَا كَمَلَمَ**⁽⁴⁾، فالتقدير هنا: إنّ ربّك لسريع العقاب، وحذفت "اللام" في الآية تخفيفاً، وبلاغة الحذف هنا لترجيح المغفرة على العقاب، فنجد اللام دخلت على غفور، ولم تدخل على سريع العقاب، يقول: "الكرماني"، "إنّ اللام في سورة الأنعام، وقع بعد قوله تعالى: **أَقْبَى قَبَى كَا كَل كَم كِي كِي**⁽⁵⁾، وقوله تعالى: **أَهْجَ هَمْ هُ**⁽⁶⁾، فقليل قوله: (غفور رحيم) باللام ترجيحاً للغفران على العقاب"⁽⁷⁾.

- ومنه أيضاً حذف "من"، كما في سورة "طه" في قوله تعالى: **أَيُّ يَبِي ذُرِّيٌّ تُرْزِئُكُمْ مِنْ شَيْءٍ بِزَرْعٍ**⁽⁸⁾، والتقدير هنا: (كم أهلكنا من قبلهم)، وقد بينّ "الإسكافي" سبب الحذف، فقال: "هو أن القائل إذا قال: **زُرِّيٌّ**، فكأنّه قال في الزّمن المتقدّم على زمانهم، وإذا قال: "من قبلهم"، فكأنّه قال من مبدأ الزّمان الذي قبل زمانهم، والزّمان من أوله لآخره ظرف للهلاك لا يختصّ به بعضه دون بعض"⁽⁹⁾.

وخالفه ابن الزبير فذكر علّة حذف "من"، هنا هو عدم، ورود التشديد في الوعيد، فيقول: "إذا ورد في الآية ما قبله استيفاء تفصيل، وعيدين في أمة بعينها، أو أكثر، أو تكرّر التهديد، وشدة التخويف من مقتضى السياق، وفحوى الكلام، فذلك موضع زيادتها، والتأكيد بإثباتها، وحيث لا يتقدّم تفصيل على ما ذكرناه، أو تكون أي التهديد لا تبلغ في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد، فهذا يناسبه الإيجاز بحذفها"⁽¹⁰⁾.

(1) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، (2007م)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط 2، ص 471.

(2) سورة النساء، الآية 127.

(3) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، (1991م)، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن الكريم للطبع والنشر، القاهرة- مصر، ط 1، ص 103.

(4) سورة الأنعام، الآية 165.

(5) سورة الأنعام، الآية 160.

(6) سورة الأنعام، الآية 165.

(7) الكرماني، محمود بن حمزة، البرهان في متشابه القرآن، ص 180.

(8) سورة طه، الآية 128.

(9) الإسكافي، محمد بن عبد الله، درة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، ص 163.

(10) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، 416/1.

- حذف "قد" حرف التحقيق، كما في قوله تعالى: **ثُمَّ سَمِ سَمِ سَمِ شَمِ شَمِ كَلَا**⁽¹⁾، والتقدير هنا: أنؤمن لك، وقد اتبعك الأزدلون؟ ثم في قوله تعالى: **أَلَمْ لِي مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمْ نِي**⁽²⁾، في هذه الآية اختلف الكوفيون، والبصريون في الحذف "فيرى البصريون أن الفعل إذا ورد غير مقترن بـ"قد" قدروا فيه الحذف، كما في الآية السابقة، إلا أن الكوفيين يخالفونهم الرأي، ويرون عدم الحذف"⁽³⁾.
- ومنه حذف "واو" العطف، وقد ورد كثيراً في الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى: **أَهِيَ هِيَ يَجْ يَخْ يَمْ**⁽⁴⁾، والتقدير هنا: هم صمّ، وبكمّ، وعميّ، "والحذف هنا يشير إلى تلازم الصفات؛ كأثما شيء واحد، فهم قوم لا يسمعون، ولا يتكلمون، ولا يبصرون"⁽⁵⁾. وورد حذف جمل في سورة الكهف لحرف "الواو" في قوله تعالى: **أَنْزَلْنَاهُمْ مِنْ نِي نِي بِرْ بِزِيمِ بْنِ جِي تَرْتَزْتَمِ تَرْتَمِ**⁽⁶⁾. والتقدير هنا: هم ثلاثة، ورابعهم كلبهم، وهم خمسة، وسادسهم كلبهم، وقد وردت في الآية التي بعدها ممّا يدلّ على أنّ الحذف كان للواو في الآيتين السابقتين، وانظر قوله تعالى: **تَزْتَمِ تَنِي**، فوردت الواو هنا فدلّت على أنّها قدّرت في الآيتين السابقتين "فليست الكلمات هنا صفات لما قبلهما، ولا حالاً، ولا خبراً، بل هما جملتان معطوفتان على جملتين، والقصد من حذف الواو أنّ هناك من قال: إنهم أربعة، ومنهم من قال: ستة، بخلاف من رأى أن الرابع، أو السادس هو الكلب"⁽⁷⁾.
- ومن الحذف أيضاً حذف "ياء" المتكلم في الآيات القرآنية، وقد وجدنا أنّ حذف "ياء" المتكلم في القرآن الكريم "هو مراعاة لرؤوس الآيات من دون أن يوجد مقتضى نحويّ لهذا الحذف، وأنّ هذا الحذف هو من أقسام الحذف البلاغيّ، فمثلاً قوله تعالى: **زِي**⁽⁸⁾، فحذفت الياء في كلمة "يسري" مراعاة رؤوس الآيات"⁽⁹⁾.
- حذف حرف "التاء"، كما في قوله تعالى في سورة الكهف في كلام الله تعالى عن السدّ، وبناء ذي القرنين له، فجعله محكماً لا يستطيعون تسلّقه، ولا يستطيعون نقبه، فقال تعالى: **أَكَلَا كَمَ لَمْ نَمْ نَهْ يَمْ يَهْ**⁽¹⁰⁾. والتقدير: فما استطاعوا أن يظهره، يقول الدكتور فاضل السامرائي: "حذفت التاء هنا ليتناسب السياق مع الفعل؛ لأنّ تسلّق السدّ شيء لطيف يحتاج إلى لطف، والملاحظ أنّ الكلمة ذاتها بعدها ذكرت بالتاء، فهنا ذكرت لتتناسب مع الفعل أيضاً؛ لأنّ النقب، والخراب شيء ثقيل يحتاج قوّة، وجهد"⁽¹¹⁾.

(1) سورة الشعراء، الآية 111.

(2) سورة الأنعام، الآية 119.

(3) حمودة، طاهر سليمان، (1998م)، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية-مصر، ط 1، ص 283.

(4) سورة البقرة، الآية 18.

(5) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم، ص 105.

(6) سورة الكهف، الآية 22.

(7) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، الحذف البلاغيّ في القرآن الكريم، ص 105.

(8) سورة الفجر، الآية 40.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 137/3.

(10) سورة الكهف، الآية 97.

(11) السامرائي، فاضل صالح، (2006م)، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك للنشر، القاهرة-مصر، ط 2، ط 1، ص 9.

المبحث الرابع حذف الكلمة في الآية

المفردة الكلمة في اللغة العربية ممكن أن تعطي دلالة على معاني كثيرة، إلا إذا وضعت في سياق النفي، فتنفي التعدد في المعنى، ويبقى لها من السياق معنى واحداً تلتزم به، ومعلوم أن السياق يأتي بالقرائن التي تعين معنى واحداً للمفردة "فالسّياق لا بدّ أن يحمل من القرائن المقامية "اللفظيّة"، والمقاميّة "الحالية"، ما يعين معنًى واحداً لكلّ كلمة؛ فالمعنى من دون المقام "سواء كان، وظيفياً أم معجمياً" متعدّد، ومحمّط؛ لأنّ المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعيّن المعنى إلّا بقرينة"⁽¹⁾.

والفصاحة لا تقتصر على الجمل، وتراكيبها؛ بل تشمل، وصف الفصاحة كلّ سهل يبلغ المعنى ذلقة على اللسان العربيّ، فعلى الرغم من أن الجرجاني، وصف الكلمة المفردة بأنّها: "ليست بليغة"⁽²⁾، إلّا أنّ، وصفه للمفردة بأنّها ليست بليغة لا ينفي عنها صفة الفصاحة "الفصاحة تكون في الكلم المفردة كما تكون في الكلم المركّبة، ولهذا فإنّ الكلمة الواحدة توصف بكونها فصيحة إذا خلصت من التّعقيد، وسلس مجراها على اللسان، ولذا فإنّ، وصف الكلمة المفردة بأنّها بليغة يُعدّ، وصفاً غير دقيق؛ لأنّ المعنى البليغ إنّما يكون بليغاً حيث ينتظم الكلام، ويألف من أجزاء، فعند هذا يظهر جوهره في تأليفه، ويعظم موقعه في نظمه"⁽³⁾.

وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة حُذفت فيها المفردة الكلمة، نذكر منها هنا:

- قوله تعالى: **بُرْ بِزَبْمِ بْنِ جِي تَرْتَرْتَمْتَن تِي تَرْتَرْتَمْتَن**⁽⁴⁾، فموضع الإيجاز في الآية: **تَرْتَرْتَمْتَن تِي**، فالفاء في كلمة "فانفجرت"، تدلّ على عطف على محذوف، والتقدير: فضرِب فانفجرت، فدلالة الحذف بينهما التلازم؛ لأنّهما سبب واحد⁽⁵⁾. وكان الداعي لحذف المفردة هنا تحقيق الإيجاز أولاً، وتحقيق انطباع سرعة الفعل في الانفجار، فتمّ إيصال المفهوم بأقلّ الألفاظ، وبأوسع المعاني، وأكثرها في جملة واحدة.
- ومنه حذف المبتدأ في بداية الجمل تحقيقاً للإيجاز، كما في قوله تعالى في قصّة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، وقومه، قال تعالى: **أَلَمْ نَرْتَرْتَم تَنْ نِي نِي**⁽⁶⁾، ثم كرّر القول: **أُتِي تِي تَرْتَرْتَم**⁽⁷⁾، **أَكْم كِي كِي لِم لِي لِي مَا مِم** **نَرْتَرْتَم**⁽⁸⁾، فهنا ثلاثة مواضع حُذفت المبتدأ منها صيانة، وتفخيماً لذكر الربّ هنا، والتقدير: جاء جواباً لسؤال فرعون (وما ربّ العالمين)، فجاء التقدير: هو ربّ السماوات، "لأنّ موسى علم بحال فرعون، وإقدامه على السّؤال تهيّياً، وتفخيماً، فاقتصر على ما يستدلّ به من أفعاله الخاصّة، ليعرّفه أنّه ليس كمثله شيء، وهو السّميع البصير"⁽⁹⁾.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) عمر، تمام حسان، (2006م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط 5، 39/1.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 37.

(3) المؤيد بالله، يحيى بن حمزة، (1423هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط 1، 72/1.

(4) سورة البقرة، الآية 60.

(5) العكبري، عبد الله بن الحسين، (1976م)، التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: عليّ محمد البيجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، لا

ط، 67/1.

(6) سورة الشعراء، الآية 24.

(7) سورة الشعراء، الآية 26.

(8) سورة الشعراء، الآية 28.

(9) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 107/3.

- (1) سورة يوسف، الآية 6.

(2) سورة إبراهيم، الآية 1.

(3) سورة الأعراف، الآية 2.

(4) سورة التوبة، الآية 1.

(5) أبو شادي، مصطفى، ع

(6) حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 211.

(7) سورة المائدة، الآية 5.

(8) سورة الرعد، الآية 35.

(9) حمودة، طاهر سليمان

(10) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد

• ومن المواضع التي حُذفت فيها الكلمة قوله تعالى: **نَحْ نَخْ نَمْ نِي نِي هَجْ هَمْ هِي هِي يَجْ يَحْ**⁽³⁾، فقد حُذفت كلمة (الدنيا) في موضعها في الآية، وقد تمّ ذكرها في بداية السّورة في قوله تعالى: **ثُمَّ جَدَّ جَمَّ حَجَّ حَمَّ خَجَّ** **خَمَسَجَ سَجَ سَخَّ سَمَّ صَدَّ صَخَصَمَ ضَجَّ ضَمَّ ظَمَّ**⁽⁴⁾؛ ولأنّ الآيتين ذكرتا في سورة واحدة، فقد استوفت الآية الثّانية المعنى، وإن حُذفت كلمة (الدنيا) لوجود دلالتها في الآية الأولى، يقول "الإسكافي": "لما جاءت الآيتان في سورة واحدة، وفيت الأولى بما هو أولى بها من الإجزاء على الأصل، والإتيان بالموصوف، والوصف، فقال تعالى **جَدَّ جَمَّ حَجَّ**، واكتفى في الثانية لما قامت الدّلالة على الموصوف بالصفّة، وحدها، فقال: **نَحْ نَخْ نَمْ نِي**"⁽⁵⁾.

المبحث الخامس حذف الجملة في الآية

والحذف في العربية من ألطف الطرق في إيصال المعنى، بأدق العبارات، وأقلّ المفردات، فيصل المعنى إلى ذهن المتلقي كاملاً؛ ولأن كان هناك الكثير من الكلام مسكوت عنه، فكأنك نطقت بالمراد من غير أن يرد على لسانك قول إضافي مطول، يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تن" (9).

(9) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 170.

وظاهرة حذف الجملة في العربية هي من صلب عبقريتها، وجماليات البيان فيها، ولا شك أنّ رسول الله هو أفصح العرب، وأجملهم لغةً، وإيضالاً للمعنى المراد، ونورد هنا بعضاً من كلامه صلى الله عليه وسلم في جمالية الحذف:

- فمن الحديث الشريف "عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأية أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"⁽¹⁾، وموضع شاهد الحذف هنا هو (ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله)، فقد جاء في كتاب شواهد التوضيح: "ومن الابتداء بعد إلا محذوف الخبر قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله)، أي: ولكن الله يعلم بأي أرض تموت كل نفس"⁽²⁾.

- وفي الحديث كذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اعمرو إهلك إنَّ للنار لسبعة أبواب ما منهما بابان إلا يسير الركب بينهما سبعين عاماً"⁽³⁾، وموضع شاهد الحذف هنا قوله صلى الله عليه وسلم: (اعمرو إهلك)، خبر محذوف تقديره (لعمرو الله قسمي) "فقوله (لعمرو إهلك) قسم ببقاء الله، ودوامه، وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف، وجوباً تقديره لعمرو الله قسمي أي ما أقسم به، واللام للتوكيد"⁽⁴⁾.

- ووردت في القرآن الكريم حذف الجملة، كما في قوله تعالى: **أَصْدُ صَخْ صِهْ ضَجْ ضَحْ ضَهْ طَحْ ظَهْ عَجْ عَمْ غَجْ غَمْ فَجْ فَدْ فَمْ قَدْ قَمْ كَجْ كَدْ**⁽⁵⁾، فقوله تعالى: **قَدْ قَمْ كَجْ**، هو شرط قد حُذف الجواب منه لوجود الدلالة عليه قبله، والتقدير: (إن كنتم صادقين فافعلوا)، أو " (إن كنتم صادقين في أنّ محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا هذا الذي طلب منكم)، فحذف الشرط لدلالة ما قبله عليه اختصاراً"⁽⁶⁾.

- وقوله تعالى: **أَلَمْ لَمْ لِي مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مَيْ مِجْ نَحْ نَخْ نَمْ نِي هَجْ هَمْ هَيْ هِيْ يَحْ يَخْ يَمْ يِيْ يُدْ**⁽⁷⁾، قوله تعالى: (ولما جاءهم كتاب) "الواو استئنافية، و(لما) ظرفية بمعنى حين، أو هي حرف لمجرد الربط، وهي متضمنة لمعنى الشرط، وجملة (جاءهم كتاب) في محل جر مضاف إليه، وجواب الشرط محذوف، دلّ عليه جواب الشرط الثاني"⁽⁸⁾.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1311هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ترقيم الأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الأميرية، القاهرة، رقم الحديث 4697

(2) ابن مالك، جمال الدين، (1413هـ)، شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط 1، ص 43.

(3) ابن حنبل، أحمد، (2001م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، رقم الحديث 16206

(4) السيوطي، (1994م)، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت-لبنان، لا ط، 2/214.

(5) سورة البقرة، الآية 23

(6) البيضاوي، ناصر الدين، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 58/1.

(7) سورة البقرة، الآية 89.

(8) الدرويش، محيي الدين، (1992م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت-لبنان، ط 1، 144/1.

- ## المبحث السادس حذف الكلام في الآيات

أُشْرنا إلى أنَّ اللّغة العربيّة مليئة بالمعاني الجميلة، زاهرة بأجمل المباني، من الحرف إلى الكلمات، والجمل، وكانت اللّغة العربيّة قبل الإسلام كشجرة لم تشذب، ففيها الغريب، والثقيل، والمستهجن من المفردات، وفيها من لهجات العرب شيء كثير غير مقبول، فالجمعجة، والعننة، وإبدال الجيم ياء، وإبدال الحاء عينًا، كانت هذه اللّهجات سائدة بين العرب حتى جاء القرآن، وحكم العربيّة بقوانينه، وشحر العرب ببلاغة عباراته، وحسن السّبك فيه، وقد علمنا أنّ ظاهرة الحذف، هي من ظواهر اللّغة العربيّة، فاخترت أن أكتب في القرآن الكريم، وظاهرة الحذف فيه، وبيان الإعجاز القرآنيّ في ظاهرة من ظواهر اللّغة العربيّة.

(1) سورة البقرة، الآية 97.

(2) السّمين الحلبي، شهاب الدّين أحمد بن يوسف، (2007م)، الدّرّ المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق-سوريا، لا ط، 16/2.

(3) سورة البقرة، الآية 184.

(4) أبو حنّان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت-لبنان، لا ط، 193/2.

(5) سورة البقرة، الآية 54.

(6) أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، (2007م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، لا ط، 102/1.

(7) سورة البقرة، الآية 84.

(8) صافى، محمود، (1995م)، الجدول فى إعراب القرآن وصرفه وبيان، مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق-سوريا، ط 1، 182/1.

من المعلوم أنّ القصص هو أفعال حدثت خلال زمنٍ معيّن، والزّمن هو فرع الحدث المرافق، والدّالّ عليه، وتسلسل القصّة هو علاقة تكاملية بين الزّمن الدّال على الحدث بالفعل، وزمن سرد الحدث من قبل الرّاوي بعد صياغتها، أي إنّ القصص تظهر كما يريدّها السّارد، وحسب الأهميّة من، وجهة نظره، ومن المؤكّد أنّ السّارد سيحذف بعض الأجزاء منها، وحسب أهميّة الحدث المراد إظهاره للمستمعين، والمفارقة في موضوع سرد القصّة "أنّك تذهب في الماضي، أو المستقبل بعيداً، أو غير بعيد عن اللحظة التي يتوقّف فيها السرد، تاركاً مكاناً للمفارقة الزّمنية، والتي تشتمل هي نفسها على مدّة قصصية طويلة، أو قصيرة تسمّى بسعة المفارقة"⁽¹⁾.

والحذف في قصص القرآن هو سرعة السرد مع وصول المعنى كاملاً على الرغم من تخطي القصص لأحداث كاملة لا يشير إليها نسق السرد ونورد هنا بعضاً من الأمثلة على الحذف القرآني لبعض تفاصيل القصص في القرآن الكريم ففي قصة خلق، واستخلاف سيدنا آدم- عليه السلام- في قوله تعالى: **أَلَمْ لِي مِ مِج مَح مَخ مِم مِي مِي نَج نَح نَخ نَم نِي نِي هَج** **هَم هِي هِي يَح يَح يَخ يَم يِي يِي ذَرِي** ^٢ (2).

ففي هذه القصة يتصدر الملائكة للحديث مع الله- سبحانه، وتعالى- عن سبب استخلاف خليفة في الأرض "واستفسارهم عن الحكمة من ذلك، وهم الذين يسبحون الله، ويقدمون له، مما يوحي بخوفهم من أن يكونوا قد قصرُوا في، واجباتهم تجاه الخالق -عز وجل" (3).

ثم تنتقل القصة من حديث الملائكة إلى تعليم الله-تعالى- لآدم الأسماء كلها قال تعالى: ﴿لَقَدْ عَلَّمْنَاهُ مِمَّا شَاءَ﴾ (٤).

وهنا نلاحظ المسافة الزمنية للسرد القصصي بين حديث الملائكة، وخلق آدم، وتعليمه الأسماء هناك حذف بينهما، فلا توجد إشارة إلى وقت الخلق، وما حدث بين وقت الخلق، ووقت التعليم فهو حذف صريح بسبب وجود الفراغ الزمني السردى للقصة.

وفي سورة الأعراف في ذكر قصة سيدنا نوح عليه السلام- فالقصة هنا تبدأ من إرسال نوح إلى قومه، ونرى أن هناك حذف زمني أيضاً قبل الإرسال، وبيان موجب الإرسال، وما فعله قوم نوح ليرسل لهم نوح-عليه السلام فقد بدأت الآية بقوله تعالى: يُجِيبُ يَحْيَىٰ بِبَيِّنَاتٍ ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩}

(1) خضر، محمد مشرف، بلاغ السرد القصصي في القرآن الكريم، جامعة طنطا، منشورات كلية الآداب، الإسكندرية- مصر، لا ط، ص 76.

(2) سورة البقرة، الآية 30.

(3) خضر، محمد مشرف، بلاغ السرد القصصي في القرآن الكريم، ص 86.

(4) سورة البقرة، الآية 31.

(5) سورة الأعراف، الآية 59.

ونرى أن الحذف هنا جاء بكل ما يراد من التعظيم للقُدوم سواء كان المقصود هو أن يأتي الله - عز وجل - بمجيء يليق به، أو أن يأتي يوم القيامة بكل ما، وصفه الله تعالى به فهو يوم عظيم.

الحذف في سور القرآن الكريم مبحث لطيف في روعة اللغة، وبيان بلاغتها فنجد أحياناً كلمة تحذف هنا لبيان تأثير موضع الكلمة، وتثبت في جملة أخرى للفائدة البلاغية فيها في هذا الموضع جاء في سورة مريم قوله تعالى: ﴿جاءهم سحابة سوداء﴾^(٣)، وقد حذفت كلمة (عملاً) من الجملة، ووردت نفس الجملة، وقد أثبتت فيها كلمة (عملاً) في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿نزلناهم من على نبي بر بربهم بنى بني ترترتم﴾^(٤)، وقد ذكر العلماء في الحذف للكلمة (عملاً) في سورة مريم أسباباً عدة منها تناسب الإيجاز في سورة مريم مع الحذف، وتناسب البسط، وذكر الكلمة مع البسط في سورة الفرقان، ومنهم الكرمانى الذي بين سبب الحذف، والذكر فقال: "أن سبب الحذف في سورة مريم أن القول فيها يحمل فيه إيجاز فناسبها الحذف، وأما آية الفرقان ففيها تفصيل، وبيان يقتضي الزيادة فزيادة المعنى تستلزم زيادة المنع، فالإيجاز يناسبه الإيجاز، والإطناب يناسبه الإطناب"^(٥).

ومما ورد من الحذف في السور القرآنية في سورة الشورى قوله تعالى: **بِزِيمِ بْنِ جِي تَرْتَزِمُ تَنْ تِي تَرْتَزِمُ** **ثَنْ ثِي ثِي غِي غِي**⁽⁶⁾. والشاهد في الحذف هنا هو كلمة (وزينتها)، والتي وردت بنفس صيغة الآية في سورة القصص قال تعالى: **لُحْ لَمْ لِي لِي مَجْ مَحْ مَخْ مَمْ مِي مِي نَجْ نَحْ نَخْ نَمِي نِي هَجْ**⁽⁷⁾.

وللخطيب الإسكافي لفظة لطيفة في هذا الحذف في السورتين، وجماليته فهو يقول " المتاع ما لا غنى عنه في الدنيا كالأكل، والشرب، والمسكن، وغيرها من الأمور الضرورية، أما الزينة فهي عند الاكتفاء فوق الحاجة، وهي ما يتجنبه كالملابس الفاخرة، وأما في آية الشورى قصد به حاجتهم في الحياة من النجاة، والأمن فلم يحتاج إلى ذكر الزينة، أما في سورة القصص فالمراد ذكر فيها جميع ما يبسط فيه الرزق فأغراض الدنيا كلها مستوعب بمذني اللفظين (المتاع، والزينة)"⁽⁸⁾.

(1) سورة هود، الآية 105.

(2) الدّرويش، محيي الدّين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، 483/12.

(3) سورة مريم، الآية 60.

(4) سورة الفرقان، الآية 70.

(5) الكرمانی، محمود بن حمزة، البرهان فی متشابه القرآن، ص 261.

(6) سورة الشورى، الآية 36.

(7) سورة القصص، الآية 60.

(8) الإسكافي، محمد بن عبد الله، (1416هـ)، دَرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغَرَّةُ التَّأْوِيلِ فِي بَيَانِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، ص 191-192.

وما ذكرناه من مواضع للحذف في الآيات، وبيان سبب الحذف إنما هو رأي نورده، والعلماء، وأما غرض الحذف، والمقصد الحقيقي له فهو في علم الله تعالى، وحكمته إنما نذكر ما يعرض لنا من فكر، والقرآن لا يعطي كنوزه إلا بقدر لكل زمان، ويبقى ينبوعاً دافقاً للعلم للناس إلى يوم القيامة.

(6) سورة الرعد، الآية 31.

النتائج والتوصيات

- 1- يُعد الحذف لغوياً وأسلوبياً وبلاغياً من مظاهر العربية وخصيصة تتميز بها، ومظهراً بلاغياً بيانياً في الذكر الحكيم، فهو سرّ من أسرارها يمكن السامع من فهم النص بأدق المعاني والتأثير.
- 2- ظاهرة الحذف قديمة في العربية تعطي الكثير من المعاني بغية الإقناع وشحذ الفكر لتكون صورة كاملة لدى المخاطب، ولا شك في أن القرآن الكريم أعلى مكانة وأوسع دلالة لذلك مختلفة يظهر روعة الإعجاز القرآني، وبين أن اللغة العربية تتكامل بالقرآن، وبلاغته، وأساليبه فهو في قمة بلاغتها، وقمة نضوجها اللغوي.
- 3- تتعدد دلالات الحذف إخباراً أو تعظيماً أو تمكيناً أو إعمالاً للفكر، وربما لا يكتمل المعنى إلا في الحذف ليكون الإيجاز إعجازاً.
- 4- في الحذف في القرآن الكريم أعمال لأذهان المفسرين، وتوسع في التفسير، وهذا جعل المفسرين يخرون لنا جماليات اللغة العربية، ويسندونها من كتب أئمة اللغة، والأدب.
- 5- من أسرار القرآن الكريم أن جعله الله تعالى مورداً لا ينضب للباحثين في اللغة، والأدب، وأساليب العربية، والإعجاز اللغوي، والبياني، ومنها دراستنا هذه.

المصادر والمراجع

- 1) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم، (2007م)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 2.
- 2) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، (1990م)، كشف المعاني في التشابه من المثاني، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط 1.
- 3) ابن حنبل، أحمد، (2001م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، رقم الحديث 16206
- 4) ابن مالك، جمال الدين، (1413هـ)، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط 1.
- 5) ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، فصل: الحاء المهملة. تح: دار صادر. لانا لا ط.
- 6) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب.
- 7) أبو السعود، صابر بكر، (1988م)، النحو العربي (دراسة نصية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1.
- 8) أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، (2007م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، لا ط.
- 9) أبو المكارم، علي، (2001م)، الحذف والتقدير، دار غريب، القاهرة، ط 1.
- 10) أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، لا ط.

- 11) أبو شادي، مصطفى عبد السلام، (1991م)، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن الكريم للطبع والنشر، القاهرة- مصر، ط 1.
- 12) الأزهرى، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1.
- 13) الإسكافي، محمد بن عبد الله، (1416هـ)، دَرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغَرَّةُ التَّأْوِيلِ فِي بَيَانِ آيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى أيدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1.
- 14) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (1998م)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلميّة، بيروت، لا ط.
- 15) البخاري، محمد بن إسماعيل، (1311هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ترقيم الأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الأميرية، القاهرة، رقم الحديث 4697
- 16) البيضاوي، ناصر الدين، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1.
- 17) التفتازاني، سعد الدين، (2021م)، شرح مختصر المعاني على التلخيص (للخطيب القزويني)، تحقيق: مصطفى أبو الحجاج ومحمد النجار، المكتبة الأزهرية، القاهرة- مصر، لا ط.
- 18) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، طبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة، ط 3.
- 19) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4.
- 20) حمودة، طاهر سليمان، (1998م)، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية- مصر، ط 1.
- 21) خضر، محمد مشرف، بلاغ السرد القصصي في القرآن الكريم، جامعة طنطا، منشورات كلية الآداب، الإسكندرية- مصر، لا ط.
- 22) الدرويش، محيي الدين، (1992م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط 1.
- 23) رشا التدمري، البحث العلمي من الفكرة إلى المناقشة، لا ط. لا تا
- 24) الزماني، أبو الحسن علي بن عيسى، (1976م)، التكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط 3.
- 25) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (1376هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ودار المعرفة، بيروت- لبنان، لا ط.
- 26) الزمخشري، (1987م)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، ط 3.
- 27) الزمخشري، جار الله، (1998م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط 1.

- (28) السامرائي، فاضل صالح، (2006م)، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك للنشر، القاهرة - مصر، ط 2، ط 1.
- (29) السمين الحلي، شهاب الدين أحمد بن يوسف، (2007م)، الدرر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق - سوريا، لا ط.
- (30) السيوطي، (1994م)، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سلمان القضاة، دار الجليل، بيروت - لبنان، لا ط.
- (31) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1983م)، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط.
- (32) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، لا ط.
- (33) صافي، محمود، (1995م)، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق - سوريا، ط 1.
- (34) العكبري، عبد الله بن الحسين، (1976م)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البيجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، لا ط.
- (35) عمر، تمام حستان، (2006م)، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط 5.
- (36) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (1408هـ)، كتاب العين، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان.
- (37) القرطبي، محمد بن أحمد، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، لا ط.
- (38) الكرمان، محمود بن حمزة، (1991م)، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق: أحمد عز الدين خلف الله، دار الوفاء، القاهرة، ط 1.
- (39) المؤيد بالله، يحيى بن حمزة، (1423هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط 1.
- (40) التسائي، صحيح سنن، الألباني، محمد ناصر الدين، (1988م)، باختصار السند، صحح أحاديثه: بتكليف من: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط 1.

دلالة الإحالة الخارجية عند المرزوقي
في شرحه لديوان الحماسة

بحث مقدم من قبل

أ.م.د. بشرى غازي علوان

الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية

2024م

بغداد

1446هـ

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

دلالة الإحالة الخارجية عند المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة

أ.م.د. بشرى غازي علوان

الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية

المستخلص

جاء هذا البحث معنيا بتسليط الضوء على الإحالة الخارجية ودلالاتها في شعر الحماسة مبيّنة قصد المرزوقي منها عند شرحه لهذه الأبيات الشعرية وكيفية التعامل معها وقد تناول هذا البحث وسائل الإحالة الخارجية ، وفائدتها في ربط النص بسياقه الخارجي ، ومعرفة شارحه بالظروف المحيطة بالنص وكيفية التعامل مع النص عند شرحه. الكلمات المفتاحية: الإحالة الخارجية- الدلالة – بلاغة التراكيب

Abstract

This research aims to shed light on external reference and its significance in the poem of enthusiasm shows Al-Marzouki's intention in explaining these poetic verses and how to deal with them. This research has dealt with the means of external reference, and their benefit in linking the text to its external context, and the knowledge of its explainer the circumstances surrounding the text and how to deal with them with the text explaining it.

المقدمة

يعنى هذا البحث بتسليط الضوء على الإحالة الخارجية في شعر الحماسة ؛ قصداً إلى بيان منهج المرزوقي في التعامل مع المواضيع التي وردت فيها هذا النوع من الإحالة في أبيات الحماسة التي عني بشرحه لها ، فلهذا النوع من الإحالة أهمية كبيرة في اتساق النص ، فهي تسهم في خلق النص وترابط أجزائه وتعزز العلاقات بين أجزائه ، ولها دور في خلق علاقات معنوية من خلال العناصر الإحالية ؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام ، وهذا النوع من الإحالة يتطلب المعرفة بالوقائع الخارجية التي تحيط بالنص ومعرفة سياق الحال ليبقى الاتصال بين المتلقي والنص وربطه بالموقف الخارجي ليؤدي إلى الاستمرارية الدلالية على امتداد النص ، وقد جاء البحث بتمهيد وعرض لعناصر الإحالة الخارجية مبيّنة موقف المرزوقي منها عن طريق شرحه وتوضيحه لها موضحة دلالتها وختم البحث بخاتمة بينت أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وقائمة بمصادر البحث.

التمهيد

الإحالة لغة: جاء في لسان العرب " المحال من الكلام : ما عدل به عن وجهه ، وحوله : جعله محالا ، وأحال أتى بمحال ورجل محال : كثير محال الكلام ، ... وتحول عن الشيء : زال عنه إلى غيره ... حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع "(1).

الإحالة اصطلاحاً:

تعرف بأنها "عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى ، نقدرها داخل النص أو في المقام"(2) ، وهي " علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدل عليها المقام "(3). ومن هنا يمكن القول بأنها " عبارة عن ألفاظ ترد في نص لغوي لا تفهم إلا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص ، أو بعلاقتها بالواقع الخارجي من سياق خاص أو معارف عامة"(4) ، إذن يوجد نوعان من الإحالة ، إحالة داخلية وإحالة خارجية ، فالإحالة من مباحث علم اللغة النصي ، وهي وسيلة من وسائل الاتساق النصي وربط أجزاء النص وتماسكها ، إذ تربط أجزاء وتغز العلاقات بين أجزائها ، ولها دورها في خلق علاقات معنوية من خلال العناصر الإحالية ، ويتم ذلك في أحد سبيلين(5):

1- الطريق المباشر ، وهو أن يكون القصد الدلالية فيما يشير عليه اللفظ مباشراً ، فيبرز العنصر المحيل مع العنصر المحال إليه ، فلا يحتاج أي منهما إلى تاويل .

2- التأويل : وذلك إذا لم يوجد المحال بشكل مباشر في داخل النص.

الإحالة الخارجية (المقامية) :

وهي ألفاظ تحيل إلى أمور موجودة خارج النص ، أي يفهم مرجعها عن طريق سياق الموقف ، لأنها تحيل إلى غير مذكور داخل النص(6) ، وبهذا يمكن أن تعرف بأنها " إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم "(7)، وهي تستعمل عند البعض في مقابل مصطلح الإحالة الإشارية(8)، وتكمن أهمية الإحالة الخارجية في أنها " تساهم في خلق النص ، لأنها تربط اللغة بالمقام ، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص "(9).

وللإحالة عناصر لغوية تمثل بالمتكلم (صانع النص) ، إذ إن بقصده المعنوي تم الإحالة إلى ما يريد والحيل ، والمحال ، والعلاقة بينهما(10). وهذا النوع من الإحالة يعتمد على " معرفة سياق الحال ، والوقائع التي يخلو منها النص ، فلا يمكن لنا معرفة المحال إليه

(1) لسان العرب ، مادة (حول) /

(2) ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت / 512، وينظر: أثر عناصر الاتساق في تماسك النص / 65.

(3) الإحالة في نحو النص/ 12- 13.

(4) إشكالات النص / 347-348.

(5) ينظر : الإحالة في نحو النص / 14- 15،

(6) ينظر: النص والخطاب الإجراء / 332.

(7) نسيج النص / 119.

(8) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية 139، 376.

(9) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب / 17.

(10) ينظر: الإحالة في نحو النص / 16.

بسهولة بل يجب النظر في كل الظروف الخارجية المحيطة به ⁽¹¹⁾ وهذا ما أكد عليه دي بوجراند بقوله : " تعتمد الإحالة لغير المذكور في الأساس على سياق الموقف (context) ، شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر ⁽¹²⁾ .
وللإحالة وسائل قد ذكرها الباحثون وبينوها بما يأتي :

أولاً: الإحالة الخارجية بالضمائر

للضمائر تقسيمات كثيرة وهنا سوف نعتمد على تقسيم الحضور والغياب اعتماداً على حصر الموضوع بالإحالة الخارجية لأنها تدخل ضمن حدود التداولية التي تدخل من ضمنها الإحالة الخارجية ضمن الدرجة الأولى وهي الإشارات ، فضمائر الحضور يندرج تحتها ضمائر المتكلم والمخاطب، وهي دائماً تحيل إلى عناصر خارج النص ، لتشير إلى ذات المتكلم والمخاطب ، وضمائر الغياب يندرج تحتها ضمير الغائب ، وهو يحيل إلى عناصر داخل النص ، فتكون إحالته داخلية ، وهذا يكون في النصوص السردية ، وبعض الأساليب وهو هنا يخرج من موضوعنا ، إلا أنه يمكن أن يحيل إحالة خارجية ، وهنا تنفرد بوظيفة الإحالة الاتساقية ⁽¹³⁾ .

ومن أمثلة ما جاء من ضمائر المتكلم والمخاطب قول الشاعر ⁽¹⁴⁾ :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنكم وليس سواء عالم وجهول

إذ يبرز ضمير المتكلمين المتصل بحرف الجر (عن) يليه ضمير المخاطبين (عنا وعنكم)، ليشيرا إلى عنصر المتكلم مع جماعته مع عنصر المخاطبين، وقد سبقا بضميرين يحيلان إلى امرأة يخاطبها الشاعر طالبا منها السؤال (سلي) و(جهلت) . ونرى المرزوقي شارحاً البيت يهتم ببيان الغاية من خطاب المرأة بطلب السؤال ، مبينا على ارتباط هذا الطلب بما ذكره قبل هذا البيت من تعداد خصال يفتخر بها ، فيقول شارحاً : " كأنه استدلل على تصحيح ما ادعاه من الخصال التي عددها بشهادة الناس له وتصديقهم مقاله . يقول: سلي الناس عنا إن جهلت ما حكيت من أفعالنا حتى تخبري فتؤمني به وتسكني إليه، فليس العالم بالشيء كالمخمن أو المجوز أو الشاك أو الحادس أو المقدر. والعلم قد يحصل بإخبار المخبرين كما يحصل بالمشاهدة، فلذلك دعاه إلى ما دعا من السؤال والكشف. " ⁽¹⁵⁾ ، فهو لم يصرح بوقوع الإحالة ولم يذكر العنصر المحال إليه، إلا أنه راعاه في شرحه ، مبينا الغرض من الإحالة إليه ، ومقصد الشاعر فيها ؛ مما يدل على وعيه التام بها .

ومن أمثلة هذا النوع من الإحالة ما جاء في قول سوار بن مضرب ⁽¹⁶⁾ :

لحَبْرَها ذوو أحساب قومي وأعدائي فكل قد بلاني

والمرزوقي يؤكد على العنصر المحال إليه بضمائر المتكلم في (قومي) ، (وأعدائي)، و(بلاني)، في شرحه للبيت فيجعله محورا لما فيه من دلالات ومقاصد، فيقول شارحاً : " لو سألت لأنبأها بخبري أشرف قومي، وأماثل أعدائي، فكل منهم قد خبرني. يشير بهذا الكلام إلى أن زعماء قبيلته وذوي الشرف من رهطه، يعترفون له بالفضل، ويشهدون له بما يكسبه جميل الذكر، وأن أعداءه على ما قاسوه من وقعاته بهم، وكابدوا من بدرائه فيهم، لا يجحدون تبريزه، ولا ينكرون تقديمه. ومن اعترف له بالفضل مواليه ومعاديه، وصدقه في دعواه أقاربه وأجانبه، فهو النهاية في الكمال، والغاية عند البحث عن الفعال. " ⁽¹⁷⁾

ثانياً: الإحالة باسم الإشارة :

(11) الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري " تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجاً " / 17

(12) النص والخطاب والإجراء / 232.

(13) ينظر: نقلا عن الإحالة دراسة نظرية / 144- 148.

(14) شرح ديوان الحماسة / 92.

(15) شرح ديوان الحماسة / 92.

(16) ينظر: المصدر نفسه / 98.

(17) شرح ديوان الحماسة / 98.

وهي غالباً ما تحيل إلى عناصر داخل النص . وهي تقسم بحسب الظرفية ، إلى ظرفية مكانية، مثل : هنا ، وهناك ، وهناك . وظرفية زمانية مثل الآن وغدا والأمس . وهذه الأخيرة تصنف نحويًا مع ظروف الزمان ، وتقسم أسماء الإشارة بحسب المسافة إلى بعيد ، مثل : ذاك ، وذلك ، وتلك . وقريب ، مثل : هذا وهذه ... ، وتقسم بحسب النوع إلى مذكر ، مثل : هذا ومؤنث مثل : هذه ، وتقسم بحسب العدد ، إلى مفرد ، مثل هذا ، ومثنى مثل : (هذان) ، وجمع : (هؤلاء) ، وهذه الأسماء تستعمل في الإحالة القبلية والبعدية، وتتميز بأن لها القدرة على الإحالة إلى مضمون جملة أو جمل متعددة في النص⁽¹⁸⁾.

ومن الإحالة الخارجية باسم الإشارة ما جاء في قول عمرو بن معدي كرب⁽¹⁹⁾ :

وعلمت أني يوم ذا ك منازل كعباً ونهداً

بين المرزوقي المحال إليه في شرحه لهذا البيت : " قوله: يوم ذاك يجوز أن يشار بذلك إلى أمرٍ قد علمه السامعون، وهو الحرب، لأن النزال يكون فيها. ويجوز أن يكون أشار به إلى السلاح الذي زعم أنه أعده. ويوم السلاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى الحدثان، لأنه قد قال أعددت للحدثان."⁽²⁰⁾

ثالثاً. الإحالة بالاسم الموصول :

وهي من الألفاظ الإحالية التي لا تمتلك دلالة مستقلة ، بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى موجودة مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، وهي تقوم على بدأ التماثل والتطابق فيما هو موجود . وتؤدي مهمة الربط الاتسافي من خلال ذاتها، مرتبطة بما يأتي بعدها من جملة الصلة التي تصنع ربطاً مفهوماً بين ما قبل الاسم الموصول وما بعده⁽²¹⁾ .

قد يستعمل الاسم الموصول محيلاً إلى عنصر غير مذكور في سياق التعريض ، على نحو ما ورد في قول الشميد الحرثي⁽²²⁾:

فلسنا كمن كنتم تصيين سلةً فنقبل ضيماً أو نحكم قاضياً

ويتجلى وعي المرزوقي بإمكانية الموصول في الإحالة إلى عنصر لم يتم ذكره في النص؛ لتحقيق ربط بسياق المقام ، فيقول عند شرحه لهذا البيت : " في هذا الكلام تعريضٌ بقوم أشار إليهم بقوله: كمن كنتم، وتصريحٌ للمخاطبين، ومجاهرةٌ بالقول، فهو يرميهم بالضعف وأنهم إذا نالوا من العدو شيئاً نالوه سرقةً. فيقول: لسنا كالذين كنتم تنالوهم سرقةً، فنلتزم لكم الضيم، أو نصب حاكماً يقضي بيننا وبينكم. وأشار بالضيم إلى التغميض على ما يكون من سرقتهم. وكأن القوم الذين أشار إليهم وانتفى من أن يكون حاله كحالهم، كانوا يقابلون سرقتهم وتحاسرهم عليهم إما بالتغميض، وهو التزام الضيم عنده، وإما بالمرافعة إلى الحاكم ونصب المتوسط، والعجز في حكمه."⁽²³⁾

رابعاً. الإحالة إلى العنصر بحذفه:

من خصائص اللغة العربية أنّ المتكلم قد يشير إلى عنصر خارجي محذوف عن طريق ذكر متعلقه ، والعرف الاجتماعي حكم في تحديد هذا المتعلق، وتسمى هذه الظاهرة بظاهرة الحذف ، وهي ظاهرة لغوية تطرق النحاة والبلاغيون إليها ، وقد تحدث

(18) ينظر: cohesion in English نقلاً عن الإحالة دراسة نظرية / 159 ، وقضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب / 73-77 ، الإحالة في

شعر حامد الراوي / 7-8.

(19) شرح ديوان الحماسة / 131 .

(20) ينظر: المصدر نفسه / 131.

(21) ينظر: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة / 42.

(22) شرح ديوان الحماسة / 94 .

(23) المصدر نفسه / 94.

عنها سيبويه في كتابه بقوله : " اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون ، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"⁽²⁴⁾، وعدها ابن جني من باب الشجاعة العربية بقوله : " حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽²⁵⁾، و أهل البلاغة عدوها من باب الإيجاز والاقتصاد ، فهو عندهم : " باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة ، أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"⁽²⁶⁾ ، ومن أمثلته ما جاء في قول رويشد بن كثير الطائي⁽²⁷⁾ :
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولاً يبرئكم إني أنا الموت

فالفعل (بادروا) عنصر إحالي يحيل إلى عنصر خارجي لم يرد له ذكر في النص، وهو مفعوله، قال المرزوقي : " مفعول بادروا محذوف، كأنه قال: بادروا العقاب بالعذر، أي سابقوه. يقول: قل لهم: سارعوا بالعذر فيما ركبتموه واطلبوا قولاً يبرئ ساحتكم، إني أنا حتفكم إن لم تفعلوا، أي أقرب حينكم، وأسعى في هلاككم إن لم تفعلوا."⁽²⁸⁾، فهم يرون أن " التخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث ، ومن منا لم يفضل الخفة على الثقل ، ما دامت الخفة هي المطلوبة ، والمقام يستدعيها والحال يطلبها ، ففي ذلك تكمن البلاغة ، ويسمو الكلام حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير ، وتكون الجملة مع الحذف أشد وقعا على النفس ، وأتم بيانا ، وأفصح من الذكر"⁽²⁹⁾.

ومن شواهد هذا ما جاء في قول الشاعر⁽³⁰⁾ :

وما أخذت ناراً لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل

فقد ذكر لفظ (نار) بصيغة النكرة ؛ ليشير بها إلى عن الضيافة، وهو معنى ذهني لم يذكر في سياق النص ؛ وإنما هو خارج النص، يتضح من المقام العربي والاجتماعي الذي يتعلق النص به . وقد عرض المرزوقي لهذا اللفظ ، وبين العنصر الحال إليه في سياق شرحه للبيت ، فقال " أراد بقوله ناراً لنا نار الضيافة. يقول: ندتم إيقادها فلا تطفأ دون طارق ليل."⁽³¹⁾ فالشاعر يشير إلى معنى الضيافة بذكر لفظ متعلق به عرفاً، فالنار عندهم توقد ليستدل الطارق على مكان الضيافة فالشاعر يكتفي عن الضيافة من خلال هذه الإشارة ، فذكره للنار التي لا تتمد كناية عن أنهم قوم مضيافون ، فلفظ (نار) لا يكتمل معناه الذي قصده الشاعر إلا بالعنصر الذي أشار إليه الشاعر، ويتكامل سياق الحال مع سياق المقال للدلالة عليه. وبذلك يكون لهذا العنصر دور في ربط النص بالسياق العربي الخارجي الذي يدور حوله موضوع النص.

خامساً. الإحالة ب(ال) العهدية :

وهي التي يراد بمصحوبها فرد معين⁽³²⁾ ، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : "إن نحو (الرجل) و(الفرس) ونحوهما وإنما صار معرفة لإرادتهما شيئاً بعينه دون سائر أمته ؛ لأنك إذا قلت : مررت برجل ، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب ، وإذا أدخلت (ال) فإنما تذكره رجلاً قد عرفه فتقول : الرجل الذي من امره كذا وكذا

(24) الكتاب 24/1.

(25) الخصائص 2 / 362.

(26) دلائل الإعجاز 146/1.

(27) شرح ديوان الحماسة / 125.

(28) شرح ديوان الحماسة / 125.

(29) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني / 159-160..

(30) شرح ديوان الحماسة / 91.

(31) المصدر نفسه / 91.

(32) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني / 192.

؛ ليتوهم الذي كان عهده ما تذكر من أمره⁽³³⁾، ودلالة (ال) العهدية في الكلمة هي قرينة متفق عليها بين المتكلم والمخاطب ، وقد تكون هذه القرينة ذكرية أو ذهنية لتسهيل عملية التواصل بينهما ، إلا إن الإحالة الخارجية ب(ال) العهدية تكون ذهنية ؛ لأن (ال) العهدية الذكرية لا بد من أن تسبق بقرينة داخلية قبلية ليفهم المتلقي من هو المقصود ، أما (ال) الذهنية فهي غير مذكور في النص أي لا تسبق بقرينة ، وإنما إحالتها تكون ذهنية أي حاضرة في الذهن بين المتخاطبين فهي قائمة على المخزون المعرفي بين المتكلم والمتلقي⁽³⁴⁾.

وقد يستعمل المتكلم الاسم المعرف ب(ال) ؛ لغرض الإحالة إلى عنصر موجود في المقام الخارجي للنص ، غير مذكور فيه ؛ وذلك لغرض التعريض أو التقليل من شأن الآخرين على نحو ما جاء في قول ابن زبابة التيمي⁽³⁵⁾:

آليت لا أدفن قتلاكم فدخلوا المرء وسرياله

ذكر المرزوقي أنّ لهذا البيت قصة مشهورة ، " وهي أنه يروى فيه أن واحداً من المخاطبين كان أحدث في حربٍ حضرها خوفاً على نفسه، فعرض الشاعر بهم وذكرهم سوء بلائهم، وضعف ثباتهم. وإنما يريد أنهم إذا صرعوا في المعركة عثر منهم إن لم يطيبوا على مثل ما فعله ذلك الواحد المعرض به، أو استدل بالرائحة عليه فافتضحوا. وهذا تهميم⁽³⁶⁾ فهو إذ يذكر هذه القصة ؛ لأنّ معنى البيت ارتبط بها، فالشاعر قصد الإشارة إليها من خلال إشارة إلى الشخص الذي عرض به بالاسم المعرف ب(ال) التي تفيد العهد في كلمة (المرء)، فهو إن لم يذكره في كلامه، فهو معهود عند سامعيه عهداً ذهنياً، جعله يكتفي بالإشارة إليه وإلى حكايته تهميماً.

و قد تكون دلالتها للتفخيم من شأن الآخرين كما في قول عمرو بن معدي كرب⁽³⁷⁾ :

أغنى غناء الذاهبي ن عد للأعداء عدا

قال المرزوقي : " قول الذاهبين يجوز أن يريد بهم من انقضى من عشيرته وذويه، ويكون المعنى أنه المعتمد عليه بعدهم، ويجوز أن يريد بهم المتغيين عن المشاهد والمعارك⁽³⁸⁾."

سادساً. الإحالة بالاستبدال :

يعد ركيزة مهمة في بناء النص لأنه يساهم في اتساق النص وترابطه ، وهو يقوم على تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر آخر موجود ويمكن الوصول إليه عن طريق قراءة النص قراءة متعمقة ف(المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص⁽³⁹⁾، وقد يحيل إلى عنصر غير موجود يفهم عن طريق فهم السياق ، وهذا الأمر يزيد من الكفاءة الإعلامية للنص لأنها " تمكن كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها ودون الاستعمال المفرط للضمائر ، الأمر الذي قد ينعكس سلباً على مقروئية النص⁽⁴⁰⁾، وهو على أنواع نذكر منها :

(33) الكتاب 6/2

(34) ينظر: الإحالة ب (ال) العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي (البقرة) و(هود) / 7-8-9.

(35) شرح ديوان الحماسة 108 .

(36) شرح ديوان الحماسة 109 .

(37) شرح ديوان الحماسة 134.

(38) المصدر نفسه / 134.

(39) لسانيات النص / 21.

(40) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه / 92.

أ. الإحالة بالاستبدال القولي :

وهي أن "يكون المستبدل جملة أو عدة جمل ، فيقوم مقامه عنصر لغوي يؤدي وظيفته." (41) وقد جاء هذا النوع من الإحالة في قول زفر بن الحارث الكلابي (42) :

وكنا حسينا كل بيضاء شحمةً ليالي قارعنا جذام وحميرا

فهو في قوله (كل بيضاء شحمة) يشير إلى المثل : (ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء قمر) ، وهذا المثل يشير إلى معنى لم ينص عليه الشاعر ، وإنما أحال إليه بذكر مثل يشير إليه ، وهو أننا ظننا أن القبيلتين سائر القبائل ، وقد بين المرزوقي هذه الإشارة بقوله : "والمعنى: ليس كل ما أشبه شيئاً ذلك الشيء. ومعنى البيت: ظننا لما التقينا مع جذام وحمير أن سبيلهم سبيل سائر الناس، وأنا سنقهرهم قهراً قريباً ثم وجدناهم بخلاف ذلك، لكون أصلهم من أصلنا. واجتماعهم فيما تميزنا فيه عن سائر الناس معنا." (43)

ب. الإحالة بالاستبدال الاسمي :

وهي "أن يكون المستبدل اسماً ، وقع استبداله بكلمة تنوب عنه ، مثل آخر وآخرون وأخرى وواحد وواحدة." (44) وإن هذا الاستبدال ما يقع في باب المجاز ، إذ تستبدل كلمة مكان أخرى لعلاقة بينهما في حالة المجاز المرسل ، أو يسند الفعل إلى كلمة مكان أخرى لعلاقة تربطهما. ومن ذلك ما جاء في قول عمرو بن معدي كرب (45) :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

فأسند الفعل (أنطق) إلى الرماح ، وهي السبب فيه ، فهم من ينطقه بسبب ما يفعلونه برماحهم.

ج. الإحالة بالاستبدال الفعلي :

وهي أن يكون المستبدل فعلاً فيحل محله فعل :

وقد أشار النحويون إلى هذا النوع من الاستبدال في أبواب منها باب التضمنين، وباب إجراء القول مجرى الظن، وقد ورد في قول عمرو بن معدي كرب (46) :

علام تقول الرمح يثقل ساعدي إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت

وقد نص على الاستبدال الفعلي في فعل القول مشيراً إلى معنى فعل الظن في قوله : " فإذا نصبت فلأنك جعلت تقول في معنى تظن. وهم - عند الخطاب والكلام استفهام - يحملون القول على الظن. على ذلك قوله: فمتى تقول الدار تجمعنا، أي متى تظن ذلك فتقول، فجعل القول يدل على الظن لما كان القول ترجمة عن الظن. والخطاب والاستفهام يحتملان ما لا يحتمل غيرهما." (47)

ومنه أيضاً ما جاء في يقول الشاعر (48) :

أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا عن لساني

قال المرزوقي : " المعنى أحسنوا إلي يطلق لساني بشكركم." (49) فاستبدل فعل الإحسان بفعل إطلاق اللسان ؛ لأنه يؤدي إليه.

(41) مباحث حول نحو النص / 35.

(42) شرح ديوان الحماسة / 115 .

(43) المصدر نفسه / 115.

(44) مباحث في نحو النص / 35.

(45) شرح ديوان الحماسة / 119.

(46) المصدر نفسه / 119.

(47) شرح ديوان الحماسة / 119.

(48) شرح ديوان الحماسة / 121 .

(49) المصدر نفسه / 121.

الخاتمة

- 1- مصطلح الإحالة الخارجية لم يصرح به المرزوقي بصورة مباشرة ؛ لأن هذا المصطلح لم يكن معروفا بالشكل الذي تداولته في الدراسات الحديثة إلا أنه كان موجودا ضمنا في تفكيره، فهو لم يذكر العنصر المحال إليه إلا أنه قد راعاها في شرحه.
- 2- لم يكن النص الشعري لدى المرزوقي بمعزل عن السياق العام ، والظروف المحيطة بالنص الشعري.
- 3- وعي المرزوقي بأهمية الإحالة الخارجية عن طريق إمكانية الإحالة بالاسم الموصول إلى عنصر غير مذكور لتحقيق ربطه بسياق الحال.
- 4- ربط المرزوقي بين النص والظروف الخارجية المحيطة به عند شرحه للأبيات الشعرية عن طريق تأويله لها كأن يذكر للبيت الشعري قصة مشهورة .
- 5- إلمام المرزوقي العميق بالتراث اللغوي والأدبي وقدرته على تفسير النصوص الشعرية مكنته من ربط النص بمحيطه الخارجي ، فقد كانت الإحالة الخارجية في شرحه أداة مرنة أسهمت في تعميق الفهم وتعزيز الوعي الثقافي ، محولة النصوص إلى شواهد حية تعكس تفاعل المتكلم مع المتلقي .
- 6- استنبط المرزوقي دلالات من الإحالة الخارجية عند شرحه للأبيات ، مثلا كقوله (في هذا الكلام تعريض) أو قوله (هذا كلام فيه تهكم).
- 7- كان المرزوقي واعيا للإحالة الخارجية فهو يميز بين (ال) العهدية الذهنية عن طريق إشارته عند شرحه للبيت الشعري لرجل ذكره الشاعر وعرض له بالاسم بال) ، فهو لم يذكره باسمه وإنما اكتفى بالإشارة إليه لإدراكه بأن السامعين يعرفون قصته.
- 8- فعل المرزوقي البعد التواصلية بين النص وسياق الحال عن طريق بيان مرجعية وسائل الإحالة الخارجية كالضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول .
- 9- أشار المرزوقي إلى الإحالة بالحذف والاستبدال مبينا الدلالات التي حملتها ، وبيان قصد المتكلم منها كإهتمام أو لتنبية المتلقي إلى أهمية المحذوف مع حسن تأويل المحذوف ليناسب سياق الحال عند شرحه للأبيات الشعرية.
- 10- ركز المرزوقي عند شرحه لبعض الأبيات على ظروف المقام قاصدا منها بيان مقصد المتكلم (الشاعر) وما يريد إيصاله للمتلقي، كاشفا عن وظيفة اللغة التواصلية لإقناع المتلقي.

مصادر البحث :

1. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص ، دراسة نصية من خلال سورة يوسف : محمود سليمان حسين الهاوشة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، 2008 .
2. الإحالة بـ(ال) العهدية ودورها في التماسك النصي آيات من سورتي (البقرة) و(هود) مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، المجلد الحادي والعشرون ، العدد الثاني ، يونيو 2017م.
3. الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (cohesion in English)، هاليداي ورقية حسن ، رسالة ماجستير ، للطالبة : شريفة بلحوت ، جامعة الجزائر – كلية الآداب واللغات ، 2005-2006م.
4. الإحالة في شعر حامد الراوي (بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة ، بشعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص)، أ. د. لمى عبد القادر خنياب و م.م عدنان حسين مدلول، مستودع بحوث جامعة القادسية.
5. الإحالة في نحو النص : د.أحمد عفيفي ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، (د.ط) ، (د0ت).
6. الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري "تناهيد النهر لعامر شارف أنموذجا" ، مروة رحال ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير بسكرة ، 2019م.
7. إشكالات النص دراسة لسانية نصية / د0 جمعان عبد الكريم ، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بالدار البيضاء ، ط1 ، 2009م.
8. التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني ن عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، السعودية – الرياض.
9. التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، إعداد الطالب : محمد الأمين ، رسالة ماجستير ، جمهورية الجزائر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2015م.
10. ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة الوقت ، الجامعة الأردنية ، مجلة دراسات ، ع3 ، مج 30 ، 2003م.
11. الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي الحسن بن القاسم (ت749هـ)، تحقيق : فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، ط1 ، 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
12. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4.
13. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3 ، 1992م.
14. شرح ديوان الحماسة : أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت421هـ) ، تح. غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424 .
15. القاموس الموسوعي للتداولية ، جام موشلر ، آن روبول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب ، دار سيناترا: المركز الوطني للترجمة ، تونس ، 2010م
16. قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، د0 محمد محمد يونس علي ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، 2013م.
17. الكتاب / أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط3 ، 1988م، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
18. لسان العرب / للإمام العلامة ابن منظور (ت711هـ) ، تحقيق : ياسر سليمان أبو شادي و مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، مصر.

19. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، 2006م.
- 20.. مباحث حول نحو النص : أ.د. عبد العظيم خليل فتحي الشاعر ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية . القاهرة .
21. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، 3013م.
22. نسيج النص / الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، المغرب ، 1993م.



دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد

أ.م.د / واثق عباس عبد الرزاق

كلية الإعلام / الجامعة العراقية

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد

ا.م.د. واثق عباس عبد الرزاق

كلية الإعلام / الجامعة العراقية

المقدمة

نتيجة للعولمة الرقمية أصبح الحديث عن الإلحاد مادة متداولة بكثرة في وسائل الإعلام العربية التقليدية، ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة إذ يتراوح الحديث عنها بين من يراها ظاهرة متفشية، ومن يراها حالات فردية تكثر في بعض المناطق وتقل في مناطق أخرى. فكان لابد من توعية الأفراد وتنمية معلوماتهم الدينية والفكرية عن طريق السياسة الإعلامية للحد من انتشار ومواجهة المعلومات المغلوطة حول الدين الإسلامي، لكونها اليوم الاداة التي يحارب بها كل ما هو مخالف للدين والاعراف وانكار ما يشاع من محتوى عبر منصات المواقع الالكترونية، فضلا عن دور الفقهاء وعلماء الدين في اثبات الدين والايمان بالله والقائه الخطب التوعوية الدينية لتفنيد المعلومات المغلوطة حول الدين.

ونظرا "لغياب أرقام دقيقة أو دراسات علمية فإنه من الصعب الحكم على مدى انتشار الإلحاد في العالم العربي أو التنبؤ باتجاهاته المستقبلية". لا يخفى عن أحد في العالم العربي والإسلامي الزيادة المضطردة في ظاهرة الإلحاد خاصة في فئة الشباب. وسواء تمت معرفة أعداد الملحدون بدقة أم لا داخل العالم الإسلامي نظراً لوجود حكم ردة في العديد من البلدان العربية وهو ما يعيق إعلان الإلحاد - فإن وجود الأمر (أي الإلحاد) وزيادته أصبح ظاهرة واضحة أمام الجميع وتستحق الدراسة والفهم. وبتحليل بسيط لهذه الظاهرة نجد أن هناك العديد من الأسباب أو العوامل التي أدت إلى انتشار - أو كما يراها البعض استفحال - ظاهرة الإلحاد في العالم العربي والإسلامي.

فجاء هذا البحث لكي يبين دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد ولمعرفة الاعتقاد السائد الذي يروجه دعاة الإلحاد بان الإلحاد خيار علمي موضوعي محض، وقرار عقلائي من الطراز الأول لا مكان فيه للأهواء أو الأيديولوجية أو السياسية، وما هي العوامل التي كانت وراء هذه الظاهرة؟ وما مدى صحة هذه الادعاءات؟ وما الدوافع الحقيقية للإلحاد التي رصدتها الباحثون؟

حيث تتعرض مجتمعات المسلمين اليوم لحمالات متتابعة للطعن في ثوابها ومحاولات شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية استمرارا لنظرية هدم الإسلام من الداخل بأيدي أبناءه ما ينتشر اليوم من الشبهات الفكرية والشبهات اللا فطرية بين شباب المسلمين أبرزها الإلحاد من أعداء الإسلام فتلك سنة من السنن الإلهية ليس جديداً ولا مستغرب لبسته تلك الحملة الإلحادية من لبوس في الصراع بين الحق والباطل؛ لكن الجديد هو ما الاستفادة من التقنية والمال ووسائل الإعلام العصرية الحديثة.

وبعيدا عن الدوافع الموضوعية - سياسية كانت أم اجتماعية أم غيرها- للإلحاد، فإنه لا يمكن تجاهل العوامل الذاتية للإلحاد التي تتمركز مبرراتها حول الذات فحسب ولا علاقة لها بأية عوامل موضوعية علمية أو منطقية.

يبدو أن سبب الإلحاد لم يكن متعلقا بقضية علمية أو بمسألة فكرية من بعيد أو قريب وإنما كان محض إرادة نفسية نابعة من ذات الشخص فحسب،

وبالانتقال إلى مجتمعاتنا العربية يحكي أستاذ الجراحة عمرو شريف عن موقف تكرر معه خلال أسبوعين فقط ويمكن اعتباره نموذجا لكيفية تعامل غالبية الشباب العربي مع الإلحاد، فقد دُعي عمرو إلى محاورة بعض الشباب الملحدون من بعض الدول

العربية كل على حدة، ففوجئ بضحالة ثقافتهم وفقر أدواتهم ومعارفهم بشكل يدعو للدهشة، لدرجة أنه طالب الشباب بشبهة واحدة من القرآن ففوجئ بأنهم لا يجيدون العربية أصلاً، فلم يستطيعوا الإتيان بأية شبهة، مما يعني أن الدوافع النفسية تغلبت على الدوافع الموضوعية بشكل واضح عندهم.

وهذا البحث مكون من ثلاثة فصول..

الفصل الأول: ناقش كل من (تعريف المصطلحات - مفهوم الإلحاد - نشأة الإلحاد وأنواعه - أسباب ظهور الإلحاد - الإلحاد وحكمه في الإسلام).

إما الفصل الثاني: كان قد ناقش الآتي: (أثار الإلحاد ومخاطره وسبل مواجهته - الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان - هل الإلحاد مرض نفسي؟ - حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي).

وأخيراً الفصل الثالث: كان يتضمن مناقشة (القيم الإعلامية لصد الإلحاد - دور المبادئ المشتركة بين المسلمين لرد الإلحاد العالمي - الحل على إيجاد أواصر تعزز القيم الدينية التي تعالج الإلحاد وترسخ العقيدة الإسلامية - حارس البوابة الإعلام للمحافظة على قلعة الدين الإسلامي ومواجهة ظاهرة الإلحاد - آليات السياسة الاعلامية).

وكذلك يحتوي على النتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع..

الفصل الأول

المبحث الأول: تعريف المصطلحات

أولاً: تعريف الدور:

هو نمط من الأهداف والقيم والمعتقدات والسلوك الذي يتوقع من فرد أو جماعة إن يراه تجاه موقف معين، أو قضية محددة بهدف التأثير والتغيير، والتي تكون على أساس معارف واتجاهات ومهارات مكتسبة سابقاً، وأيضاً إن الدور ممكن إن يتنبأ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة، حيث يعتبر الدور بأنه إطار معياري للسلوك، وتحدد الخصائص الاجتماعية والنفسية والأكاديمية والشخصية لمن سيقوم به. (1)

ثانياً: تعريف السياسة الاعلامية:

" مجموعة المبادئ والقواعد والاطر القانونية والمؤسسية التي تحدد طبيعة عمل وسائل الاعلام، واهدافها، ووظائفها، وعلاقتها بالسلطة والمجتمع، بما يضمن تحقيق التوازن بين حرية التعبير والمصلحة العامة، وبين متطلبات التنمية والامن القومي". (2)

الإعلام:

هو يعني تقدم الأفكار والآراء والتوجهات المختلفة إلى جانب المعلومات والبيانات بحيث تكون النتيجة المتوقعة والمخطط لها مسبقاً أن تعلم جماهير مستقبلية الرسالة الإعلامية كافة الحقائق من كافة جوانبها، بحيث يكون في استطاعتهم تكوين آراء أو أفكار يفترض أنها صائبة حيث يتحركون ويتصرفون على أساسها من أجل تحقيق التقدم والنمو لأنفسهم والمجتمع الذي يعيشون فيه. (3)

(1) إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، (دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2015)

ص 19

(2) عبد القادر محمد، الفايده السياسات الإعلامية في العالم العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2012، ص 28

(3) إسماعيل عبد الفتاح، مصطلحات الإعلام والاتصال والرأي العام، (دار العالم العربي، 2018)، ص 13

ثالثاً: تعريف المُعاصر:

ويقصد به هو الحقبة الزمنية الحالية، أو الراهنة، وهناك من يختلط لديه معنى مصطلح الحديث مع معنى مصطلح المعاصر ولكن الاختلاف كبير من حيث المفهوم والحدود الزمنية، حيث ان الحديث يكون قبل المعاصر.⁽¹⁾

رابعاً: تعريف المواجهة:

إن الصراع بين التقاليد والحداثة حيث يسعى الناس والكثير منهم للحفاظ على الطقوس والعادات التي يرثونها عن أسلافهم بينما يسعى آخرون إلى تطوير ممارسات جديدة تتماشى مع العصر حيث تبدأ المواجهة، وهي وسيلة لكشف التناقضات التي تجعل الحقائق أكثر وضوحاً من خلال المقارنة بين التناقض في السلوك وبين اللفظ.⁽²⁾

خامساً: تعريف الظاهرة:

هي كل سلوك ينتشر في المجتمع بأكمله، ولا التي تتعلق بالبنية الاجتماعية حيث أنها لا تنتج من فراغ وإنما من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم وغالباً ما تشير معنى الظاهرة إلى حدث غير عادي أو حدث جديد على المجتمع ويتفاعل معه الأفراد حسب قناعاتهم وميولهم ودرجه صناعه بهذه الظاهرة ويكون لها قواعد واتفاقيات البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها تأثير كبير وهناك أنواع من الظواهر منها الظواهر العلمية الظواهر السياسية والدينية، الاقتصادية، واللغوية والثقافية، والبيئية.⁽³⁾

سادساً: تعريف الإلحاد:

هو إنكار الدين وإنكار وجود الإله ونعني بالإلحاد الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، والتكذيب في البعث والجنة والنار، وتركيز الحياة كلها للدنيا فقط، ويختلف تعريف الإلحاد باختلاف الباحثين ودراساتهم حيث هناك الإلحاد الفلسفي الذي ينتشر بين الطلبة في الكليات والإلحاد العلمي، والإلحاد المطلق وإلى آخره من الأنواع.⁽⁴⁾

المبحث الثاني: مفهوم الإلحاد

يرى بعض الباحثين إن الإلحاد هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى حيث يدعي الملحدون بان الكون وجد بلا خالق وان المادة هي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، والإلحاد هو بدعة جديدة لم توجد في القسّم إلا في النادر من بعض الأمم والأفراد وكانت الكنيسة الأوروبية المسؤول الأول عن ظهور الإلحاد حيث أنها جعلت العلم بديلاً عن الدين، والإلحاد ليس ظاهرة حديثة إلا إنها راجت سوقها في هذه العصور المتأخرة فاجتاحت قلوب الكثيرين وصرفتهم عما فطرت عليه القلوب.⁽⁵⁾

⁽⁴⁾Imprint of springer-verlag, new Yor Theory for everything, Copernicus, a Jeremy Bernstein, A

⁽²⁾Janis, I, and Mann, L, (1977). Decision making: a psychological analysis of conflict. New York: free press

⁽³⁾ بدر عبد الملك، الظواهر الاجتماعية في القصة الإماراتية، (الإمارات، دار الكنوز الأدبية، 1995)، ص 35

⁽⁴⁾ بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، (دار الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017)، ص 45

⁽⁵⁾ هيثم طلعت سرور، الإلحاد يسم كل شيء، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع، 2016)، ص 63

على الرغم من الإلحاد ظاهرة قديماً لكنه لم يكن منتشراً بشكله الحديث إن ما كان شائعاً الشرك مع الله تعالى تحت حجج مختلفة، مع اعترافهم بوجود الله تعالى وأنه هو الخالق المدبر، إما الإلحاد المعاصر يقوم على إنكار وجود الله أصلاً ويزعم أهله أنه ما وصلوا إليه عن طريق العلم والبحث المحسوس وعن طريق التجربة والدراسة وإن الدين لا يوصل إلى ذلك⁽¹⁾

وعلى الرغم من تعدد الدراسات والبحوث حول الإلحاد فلا يوجد ليومنا هذا تعريف دقيق لكلمة الإلحاد، والملاحدين الذين توصلوا إلى فكرة الإلحاد بعد دراسة عميقة لجميع الديانات السماوية وغير السماوية عبروا بفلسفات متعددة حول هدف الحياة وتكوينها، والإلحاد أيضاً هو عدم اتخاذ الدين كفكرة مركزية لتنظيم حياة الإنسان واختيار طريقة وأسلوب في الحياة لا تتماشى مع الدين⁽²⁾

المبحث الثالث: نشأة الإلحاد وأنواعه

منذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن التاسع عشر ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت استقلالها من فكرة وجود الخالق الأعظم. هذا العصر كان عصر (كارل ماركس) و (فريدريك نيتشه) و(سيغموند فرويد) الذين بدؤوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها. وكان الموقف الهش للديانة المسيحية في القرون الوسطى وما تلاها نتيجة الحروب والجرائم والانتهاكات التي تمت في أوروبا باسم الدين نتيجة تعامل الكنيسة الكاثوليكية بما اعتبرته هرطقة أو خروج عن المبادئ الكنيسة حيث أسست لجنة بشن الحرب على أتباع المعتقد ألا ثني في غرب أوروبا.

والا ثني هو اعتقاد بأن هناك قوتين أو خالقيين يسيطران على الكون يمثل أحدهما للخير والآخر يمثل الشر وكان من ضمن أساليبهم حرق المهترفين ولم يقف الأمر عند العلماء فتحتي الأدباء أعلن وفاة فكرة الدين والخالق حيث قالوا إن الدين ابعد الإنسان من إنسانيته بفرض قوانين تعارض الطبيعة البشرية من ناحية الحرية والسعادة وإن الدين جعل الإنسان يفقد حريته واعتماده على نفسه في تغيير حياته وواقعه.⁽³⁾

وتسببت الاكتشافات العلمية في صراع بين العلم من جهة وبين الكنيسة من جهة أخرى حيث كان للثورة العلمية في أوروبا أثر مدمر للكنيسة إذ أعقبتها مباشرة نزعة الحادية كبرى ما زالت قائمة حتى اليوم وتوالى حتى انحسر دور الكنيسة وتراجعت إلى الزوايا البعيدة وخاصة بعد الثورة الفرنسية.

بعد دخول القرن العشرين كانت للعقيدة الماركسية أثر كبير في رسم مسار التاريخ الأوروبي الحديث إما الإلحاد العربي هو فكرة طارئة وليست قديمة كما هو الحال في الإلحاد الغربي وحتى وإن وجد قديماً فهو ليس منكرًا لوجود الخالق سبحانه وتعالى لكن أكثرهم لديه تحبطات عقدية كبرى مثل إنكار النبوة.⁽⁴⁾

وهناك أنواع كثيرة للإلحاد قسمت حسب المفاهيم والمعتقدات لكل مجموعة وهي كآلاتي.⁽⁵⁾

- 1- الإلحاد العلمي: وهو الإلحاد الذي يقوم على مبادئ علمية بحتة.
- 2- الإلحاد الفلسفي: وهو منتشر بين الطبقات المتعلمة مثل طلبة الكليات.

(1) عمر علي بسيوني، الأسس العقلية للإلحاد: مشكلة مبدأ العالم نموذجاً، (مجلة براهين لدراسة الإلحاد، 2006)

(2) عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، (مركز نماء للبحوث والدراسات، 2014)، ص 123 ص 125

(3) كارين ارميسترونغ، تاريخ الخالق الأعظم، (هفن للترجمة والنشر، 2008)، ص 23

(4) بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، (ترجمة مركز الدلائل، مركز الدلائل للطباعة والنشر، 2013)، ص 79

(5) عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 2008)، ص 12

- 3- الإلحاد القوي: هم الذين يُنكرون وجود الإله ويسوقون الأدلة على ذلك ويروجون لفكرهم ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم.
 - 4- الإلحاد الضعيف: وأصحابه لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله.
 - 5- الإلحاد المطلق: هو إنكار الإلهية وما يتفرع عنها من الرسل والأنبياء.
 - 6- الإلحاد الجزئي: هو الاعتراف بوجود إله خالق مع إنكار تصرفه وسيطرته. (حاشاه)
 - 7- العدمية: هي اليأس من عدالة الأرض والسماء.
 - 8- الإلحاد العابر: في مرحلة من مراحل العمر وخاصة المراهقة.
 - 9- الإلحاد الباحث عن اليقين.
 - 10- الإلحاد التمردى: من خلال التمرد على السلطة أياً كان نوعها.
 - 11- الإلحاد الانتقامي: الموجه ضد رمز أو رموز أو ممارسات دينية مكروهة أو مرفوضة.
 - 12- الشيوعيون: الذين يريدون تحويل المجتمعات إلى مستعمرات كادحة. ولن يمكن تحقيق ذلك في وجود المعتقدات الدينية الصحيحة ولذا يحاربون الدين للقضاء عليه ولو بالقوة.
 - 13- المهاربين من الدين: وجدوا في الإلحاد هروباً من قيود الدين أو إثباتاً لذواتهم أو تحقيقاً لمصالح أخرى.
 - 14- الشكاكين: هم فئة شكاكين في كل شيء وكثيرون منهم يلتزمون الصمت، ولا يطرحون شكهم للنقاش. وأيضاً يقسم الإلحاد حسب الدافع إليه إلى ثلاث أنواع.⁽¹⁾
 - 1- الإلحاد العاطفي أو الانفعالي: وهو القائم على مجموعة من الانطباعات الشعورية أو الانفعالات النفسية التي تتحكم بالبنفس البشرية من خلال فهم الكون وأيضاً بنظرة الدين وتأثيره على المجتمع.
 - 2- الإلحاد المادي النفعي: هو إن ينكر الشخص وجود الإله لمصلحة مادية حيث يشعر إن وجود الإله عقبة لغاياته ويرى أفضل طريقة لحلها هو الإلحاد.
 - 3- الإلحاد العقلي العلمي: هو الإلحاد الذي ينشأ عن قناعة علمية معينة تتناقض مع معتقدات الدين.
- المبحث الرابع: أسباب ظهور الإلحاد**
- تدور أسباب ظهور الإلحاد في الغرب الأوربي على ثلاثة أصناف من الإشكالات، وهي كآلاقي⁽²⁾ إشكالات معرفية: والتي نتجت عن طريق ظهور الشبهات العلمية المرتبطة ببعض النظريات العلمية، وأيضاً التأثير بعدد من الفلاسفة المشككين والملحدّين، وكذلك إن اعتقادهم بأن الإيمان بوجود الله إهانة للعقل البشري
- إشكالات حضارية: منها الكنيسة الأوربية التي كانت سبباً غير مباشر في نشر الإلحاد، وكذلك ظهور مظالم الرأسمالية وتفاوت الطبقات بين الرأسمالية الجشعين إلى عمال فقراء مظلومين أدت إلى اتهام الدين بمساندة الظلم أو عجزه عن تقديم حل ناجح لمشكلات الإنسان على الأرض.

(1) البشير عصام، مقال: أنواع الإلحاد، نشر على موقع مركز يقين ، بتاريخ 2017/12/14

(2) عبد الرحمن عبد الخالق، مرجع سابق، ص3

- إشكالات غير علمية: منها الأسباب النفسية بسبب وقوع الابتلاءات الخاصة التي تجعل لدى بعض الناس قابلية للإلحاد بسبب الجهل بطبيعة العلاقة بين العبد والرب، والتحرر من القيود الدينية يوصل للشهوات النفسية إما ظهور الإلحاد في البلاد العربية الإسلامية يتلخص بعدة أسباب هي⁽¹⁾.
- 1- حالة التبعية للغرب: ويقصد بها الانبهار التام برواق الحضارة الغربية، والتأثير بها وبالنظريات الفلسفية باعتبارها جزءاً من المنظومة الفكرية الكاملة.
 - 2- هزيمة العالم الإسلامي أمام المحجمة الأوربية: كان لهزيمة الدول الإسلامية إمام الغزو الأوربي الأثر الكبير في زعزعة العقائد الإسلامية وميل البعض للتقليد والتشبه بأخلاق الغرب وعاداتهم.
 - 3- التطرف والجمود الديني: كثيراً من الذين الحدو في مجتمعنا كان إلحادهم ردة فعل نفسية على التشدد الديني والاجتماعي وظهور بعض الجماعات الإرهابية التي تتخذ الدين ستاراً لتبرير جرائمهم.
 - 4- ضعف الإيمان والجفاف الروحي: عندما يكون الشخص صاحب قلب خاوي يتمكن منه، ويكون إيمانه ضعيفاً لا يستطيع مقاومة تلك الأفكار.
 - 5- ضعف العلم والثقافة الإسلامية الصحيحة: الأمية الدينية خطر كبير وخاصة في ظل التطور الثقافي ووسائل العولمة وثورة التقنيات الحديثة والاتصالات السريعة التي أدت إلى سرعة انتشار المعلومات والإخبار ونحسار الثقافة الإسلامية ألحقه.
 - 6- غياب القدوة الصالحة: سواء في المدرسة أو الأسرة أو الجامعة أو وسائل الإعلام حيث ينشأ الشخص لا يعرف دينه حق المعرفة ولا يحبه كما يجب.
 - 7- عجز وقصور الخطاب الديني: القصور يكون في نظام الوعظ والدعوة وعجز التيار المتدين عن الاحتضان الروحي العلمي للشباب.
 - 8- الانفتاح عبر الإنترنت: ساهم الكثيرون في نشر الإلحاد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ولكنها قريبة من متناول الأيدي مع كثرة المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملحدون على الشبكة العنكبوتية.
 - 9- الظلم السياسي والاجتماعي: إن للظلم السياسي والفرقة العنصرية والاجتماعية أثر كبير في نشر الإلحاد وذلك لان التحالف بين الظلم والدين المحرف يؤدي ببعض الناس إلى التمرد على الدين وإنكار أصوله كلها.
 - 10- الرغبة الجامحة في شهوات والانفلات كثيراً ما يميل إلى الإلحاد بدافع الشهوة لا غير أو ما يسمى بالحرية اللاأخلاقية بحيث تناسب مع الإلحاد فلا حلال ولا حرام في ظلال مملكة الإلحاد.
 - 11- الاضطرابات النفسية: من أهم المشكلات النفسية هو الاكتئاب الذي يجعل أفكار سلبية وسيئة تسيطر على الإنسان وتحدث أحيانا شكوك تترك العقل ولا يستطيع أن يتجاوزها فيدفعه ذلك للإلحاد والشك في الله تعالى.
 - 12- اضطهاد المرأة: وهذا من أبرز وأكبر أسباب الإلحاد بين الفتيات خصوصاً إن دعاة الإلحاد يستهدفون المرأة بدعائهم الإلحادية بحجة التحرر من سلطة الآباء وقهر الذكور بشكل عام.
 - 13- الثورات العربية: حيث يرى الكثير من الدارسين والباحثين إن الثورات من الأسباب المهمة للإلحاد معللين ذلك بان المزاج الثوري يدعو إلى ثورة على كل الثوابت ومن أهم هذه الثوابت هو الدين.
 - 14- الإلحاد موضة فكرية: حيث يقدم الشباب والمراهقين إلى وسيلة لفت النظر واستعراض ما لديهم من أفكار فهم يبحثون عن الاختلاف وليس هناك اختلاف أكثر من الإلحاد يشعرهم بالتميز ولفت النظر هي أقوى من إيمانهم وثباتهم على الدين.

(1) محمد سعيد رسلان، مقال "مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث"، (نشر في 12-12-2013)

المبحث الخامس: الإلحاد وحكمه في الإسلام

حكم الملحد في الإسلام هو حكم المشرك، من كان مشركاً في أصله وقد يكون ذمياً ويطعن في دينه من اليهودية والنصرانية فينتقض بذلك عهده الذي كان عليه في بلاد المسلمين ولم يعد إي حاحه من أهل الذمة ولا يأخذ إحكامهم، وقد يكون في الأصل مسلم فيلحد فيأخذ حكم الردة والزندقة، وإن كان مسلماً فألحد فيجلس معه بعض أهل العلم ويناقشونه في الشبهات التي جعلته يعتنق أفكار الإلحاد ويؤمن له وجه الصواب والخطأ وإن يتلطفوا معه في الحديث حتى يردوه إلى عقله، ورشده ويرجع إلى دين الله تعالى فإن تاب إلى الله ورجع إلى دين الإسلام، وذلك بأن ينطق بالشهادتين مرة أخرى وإن ينكر ما عدا الإسلام من أديان وإن يشهد إن الدين الإسلامي هو الحق وما سواه من الأديان والمعتقدات باطل. والملحد لا يعرف أحداً من أقاربه المسلمين لأن الصلاة بينه وبينه انقطعت بالردة، وفي ذات الوقت لا يجوز له أن يرث قريبه الكافر لأنه لا يقدر على الدين الذي صار إليه ولا يرث ملحداً مثله أيضاً كما إن وصية الملحد هي لا اعتبار لها مع الإلحاد والرد عن الإسلام، ومن مات ملحداً فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ويحرم على أهله وأقاربه وأصدقائه القيام بدفنه أو الصلاة عليه وذلك لقوله تعالى: (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) {إل عمران: 85} وقوله تعالى: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) {البقرة: 217} ⁽¹⁾ ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "ومن الشرك أن يعبد غير الله عبادة كاملة، فإنه يسمى شركاً ويسمى كفراً، فمن أعرض عن الله بالكلية، وجعل عبادته لغير الله كالأشجار أو الأحجار أو الأصنام أو الجن أو بعض الأموات، من الذين يسموهم بالأولياء، يعبدهم أو يصلي لهم أو يصوم لهم، وينسى الله بالكلية: فهذا أعظم كفراً وأشد شركاً، نسأل الله العافية. وهكذا من ينكر وجود الله، ويقول: ليس هناك إله والحياة مادة كالشيوعيين والملاحدة المنكرين لوجود الله هؤلاء أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركاً وضلالاً نسأل الله العافية". ويقول أيضاً رحمه الله: "والاشتراكيون ذبائحهم محرمة من جنس ذبح الجحوس وعبدته الأوثان، بل ذبائحهم أشد حرمة، لكونهم أعظم كفراً بسبب إلحادهم وإنكارهم الباري عز وجل ورسوله، إلى غير ذلك من أنواع كفرهم". ⁽²⁾

الفصل الثاني

المبحث الأول: آثار الإلحاد ومخاطره، سبل مواجهته

أولاً: آثار الإلحاد ومخاطره:

إن موجة الإلحاد التي ضربت العالم اجمع لا بد وأن تكون لها آثار سلبية على المجتمع والفرد، ومن أهم آثار الإلحاد هي الأنانية وحب الذات، وهدم النظام الأسري، القلق والحيرة، والاضطراب والصراع النفسي الداخلي الذي يتكون نتيجة إن لكل إنسان منا فطرة تلح عليه وأسئلة ترد في صدره، منها لماذا خلقنا؟ ومن الذي خلقنا؟ ⁽³⁾ ومن مخاطر الإلحاد انتشار الجرائم وذلك لأن الإلحاد لا يربي الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر إن يراقب تصرفاته وإعماله في الأرض، فالملحد يكون غليظ القلب فاقد للوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة. ⁽⁴⁾

(1) عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980)، ص78.

(2) مجموع فتاوى ابن باز (32/4-33) و(30/23).

(3) عبد الرحمن بدوي، مصدر سابق، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980)، ص79.

(4) محمد سعيد رسلان، مصدر سابق، مقال "مقدمة عن الإلحاد والأسباب التي دعت إلى انتشاره في العصر الحديث"، (نشر في 12-12-2013).

ومن المخاطر المترتبة على الإلحاد هو انتشار الفسق والانطلاق في عالم الإباحية والمجون، لأن الملحد يتخلص من التكاليف الشرعية قال تعالى: (إن النفس لأماراة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم). (سورة يوسف: 53) وكذلك ظاهرة الانتحار المنتشرة بين الملحدين لأن الحياة في نظر الملحد تحصيل حاصل لا غاية لها ولا حكمه من وجودها لأن الوجود هو صدفة، والحياة هو مجرد تطور، وهذه الحالة اللاوعي تنعكس على تصرفات الملحد.⁽¹⁾

أما سبل مواجهة الإلحاد تكون كآلاتي:⁽²⁾

- 1- أن يقوم حكام المسلمين بواجبهم وذلك بمنع أسباب الإلحاد وعدم السماح بنشرها بين المسلمين بكافة الطرق.
- 2- التواصل مع الشباب الذين لديهم مثل هذه الشكوك والرد على كل الشبهات التي تعترضهم.
- 3- بث البرامج النافعة التي تغرس الإيمان وترد على شبهات الإلحاد، وهذا يكون من واجب الوزارات المعنية والإعلام والأوقاف الإسلامية، ووزارة التعليم العالي والمؤسسات التعليمية والقنوات الفضائية.
- 4- على الإباء والأمهات إن يقوم بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان والخير والهدى حيث تكون المسؤولية كبيرة على عاتقهم كما قال النبي محمد "صلى الله عليه وسلم": (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).
- 5- التقرب من الله تعالى حباً به قبل إن يكون خوفاً منه، لان الدين الإسلامي دين المحبة والتسامح.

أن التصدي لعلاج ظاهرة الإلحاد ومواجهتها، واجب على جميع أطراف ونسيج المجتمع العربي والإسلامي، حكومة وشعباً، أفراداً وجماعات، قادة ومؤسسات، كلٌ بحسب دوره ومسؤوليته، ومستواه العلمي والثقافي، حتى يتم وقف تمدد واستئصال هذه الظاهرة الخطيرة.⁽³⁾

فليست قضية الإيمان بالخالق أمراً هامشياً وإنما هي أساس التعاطي مع الوجود كله⁽⁴⁾، والتوقف عند الرد معضلة توجي بالانحزام والفراغ العلمي؛ إذ إن التيار الإلحادي تيار هدمي؛ يسعى أفرادها إلى هدم التصورات الدينية دون أن يقدموا فلسفتهم الخاصة للوجود، ومتى ما سعوا في ذلك فمن السهل ملاحظة حالة التعجل والسطحية والحيدة عن مواضع الإشكال، وهو ما يكشف عن مشكلات كثيرة تعصف بهذا الخطاب.

المبحث الثاني: الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان

علاقة الإلحاد بالدين الإسلامي هو تشكيك المسلم بالنظم الإسلامية من خلال انتهاء دورها في هذا العصر، عصر العلم والتطور، وإقناع الجيل الناشئ بأن الإسلام ظلم المرأة من خلال فرضه الحجاب عليها وغيرها من الضغوطات حتى يبين أن المرأة لا

الإسلامية

(1) عبد صالح بامبا، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية (2/621 وما بعدها)، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة - جامعة أم القرى بإشراف الأستاذ/ محمد الغزالي سنة 1981 م / 1401 هـ.

(2) أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد أمودجا) ص 15، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة..

(3) نجاد محمد عبد الحكيم، الإلحاد أسبابه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط جامعة الأزهر

https://jfar.journals.ekb.eg/article_273617.html ، 10.21608/JFAR.2022.273617

(4) محمد بن عبد الستار، الإلحاد اسابة ومخاطرة وسبل مواجهته ينظر: أنور قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد أمودجا) وما بعدها بتصرف، - المجمع الفقهي / رابطة العالم الإسلامي.

تصل إلى حقوقها إلا بعد تركها وتحررها من قيود الدين، ترغب المسلمون بالحضارات الغربية ويكون وجه الترغيب في ذلك كون أصحاب هذه الحضارات والمبادئ ما وصلوا إلى قمة المجد والقوة إلا بعد إن طرح الدين جانبا. (1)

إما الإلحاد في الديانة المسيحية هو إن يقنع جميع معتنقي هذه الديانة بأن الله غير موجود إي تشكيك المسيحيين بوجود الله وأنه قد مات، وموت الله هو الحدث النهائي الذي لا رجعة فيه وموت الله قد يحيي تاريخهم من جديد، ويحررهم من الاتجاهات الدينية الخالية من الإنسانية والملاحدين المسيحيين متفقون في الاعتقاد بأن الإلحاد يجعل الحياة مقبولة في هذا العالم وسيكون الانتباه إلى المشاكل الاجتماعية وغيرها. (2)

والإلحاد مع جميع الأديان هو يهدف إلى تشتيت الفرد وبعده عن أي معتقد أو عن إيمان بداخله حيث يهدف إلى جعل الفرد غير مطمئن وغير واثق من نفسه ومن أي شيء من حوله، فالإلحاد هو إنكار لأي وجود ما لم يتم رؤيته بالعين أو تثبته الدلائل العلمية، واستغلال العقل البشري بحيث يقبل المنطق فقط، وإلا يخدع بالغيبيات ما لم يكون هناك دليل قاطع على ذلك، فهو يهدد جميع الأديان وجميع المعتقدات. (3)

المبحث الثالث: هل الإلحاد مرض نفسي؟

إن اتساع ظاهرة الإلحاد قام الباحثون بدراستها من جميع الجوانب وأهم جانب هو الجانب النفسي، حيث يُعتقد إن الملحد هو شخص لديه اضطرابات وهو يعاني من الحزن والاكتئاب والضياع، بسبب ظروف حياته مره بها في حياته وأدت بدورها إلى تشكيل التاريخ المرضي لحالته، فمعظمهم يعاني من المستيريا والهوس، وبعدها يكون شخصية انشوائية تعاني من انفصام ومن صفات شخصية الملحد انه يجب إن يحترم رأيه، وتستمتع له في حين أنه لا يحدث العكس و لا يحترم عدم تقبله له، بل يتهمك بالكفر والجهل ويشكك في كل شيء نتيجة ضعف الإيمان وعدم رسوخ العقيدة بداخله، فطبيعة البشر يميلون للأيمان.

منذ بدء الخليقة وبعثه الأنبياء والرسول، لكي يهتدي الناس لوجود الله والبعد عن الضلالة، تأتي شخصية الملحد يرفضها المجتمع والناس الذين لم يعرفوا طريقه للنقاش مع الملحد، والمجتمع لا يأخذ ولا يعطي معه عندما يتحول شخص إلى الإلحاد فهو لا يجد من الناس الذين يتناقش معهم ردود ترضيه، والإلحاد ليس وليد هذا الزمان بل هو موجود ولكن دون مجاهرة.

وأصبحت إثارة واضحة في وسائل الإعلام حيث طرحت أفكار الإلحاد، وذلك باستضافة الملحد على الهواء لمناقشتهم بغير علم، ولا على قدر كافي من المعرفة، والمناقشة العلمية والدينية، فهم عن طريق الخطأ يقومون بنشر أفكار الملحد التي لم تواجه أي مقاومة فلم يكن الهدف الأساسي لديهم إظهار خطأ نظرية الملحد بل الهدف هو النشر الإعلامي والشهرة. (4)

ويذهب البعض الآخر إلى انه ليس مرضا نفسيا بالمعنى الحرفي، ولكن تواجد العديد من الاضطرابات النفسية تؤدي إلى الإلحاد مثل الوسواس القهري الديني. فالدافع لاعتناق الإلحاد هو دافع نفسي لا صلة له بقوة الأدلة أو موضوعية المنهج، وهذا طرح لا ينبغي أن يمر دون إخضاعه للتفكير العميق، فهناك شواهد عملية تدعّمه وتؤكدّه، وكأن أكثر الملاحدة لديهم مشكلة شخصية مع

(1) محمد عبد الستار، (مصدر سابق) الإلحاد أسبابه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط جامعة الأزهر،.

(2) أنور قاسم الحضري، (مصدر سابق) آثار ونتائج الانحرافات الفكرية (الإلحاد أنموذجا)

(3) نهاد محمد عبد الحكيم، (مصدر سابق) الإلحاد أسبابه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط جامعة الأزهر

(4) محمد بن عبد الستار (مصدر سابق) الإلحاد أسبابه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط جامعة الأزهر.

الدين، فتتشكل مواقفهم بناء على نفور نفسي متراكم، وكراهية متنامية تحول بينهم وبين تحكيم المنهجية العلمية والمعايير الموضوعية في الأدلة بأنواعها العقلي منها، والتجريبي، والحسي (الباطني) أو ما يُسمى صوت الفطرة الداخلي⁽¹⁾

المبحث الرابع: حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي

بدأت الحركات المنظمة للإلحاد في العالم بعد منتصف القرن التاسع عشر حينما بدأ العالم العربي الإسلامي يتصل بالعالم الغربي عن طريق الدراسات والتدريب، وترجع الأسباب إلى مجموعة من الطلاب المتأثرين بالفكر الأوروبي المادي الذي كان يقوم على أساس تعظيم علوم الطبيعة ورفع شأن العقل و تنحية الدين الشرع، عن حكم الحياة والناس وإدارة شؤونهم وهناك محاولات إنشاء خلاف وهمي وصراع مفتعل بين العقل والشرع، ومع مرور الوقت وزيادة الاتصال بالغرب وتراثه وانتشار موجة التغريب بين الناس ظهرت بعض الدعوات الصريحة للإلحاد وفتح باب الردة باسم الحرية الفردية وفي تلك الحقبة ظهر العديد من المفكرين والأدباء يدعون إلى التغريب والإلحاد باسم التنوير تارة وباسم النهضة الأدبية تارة أخرى ومرة باسم الحريات الفكرية، ومن هنا انتقلت حركة الردة والإلحاد إلى اغلب الدول، ابتداءً من مصر والشام ومرورا بالعراق بما فيها السعودية و انتهاءً باليمن.⁽²⁾

وأيضا من ضمن الحركات ظهور أعلام الإلحاد في العالم الإسلامي، وكذلك ظهور بعض المؤلفات الإلحادية المتعددة التي كانت دافعا كبيرا في دفع عجلة الإلحاد الجديد، واستطاعت أن تحترق الفضاء العام، لما فيها من أسلوب مغري وعبرة تسهل الفكر الإلحادي بوضوح.

وكذلك من أسباب انتشار الإلحاد هو ظهور مؤسسات الحادية ، و تنظيم برامج إعلامية تتيح للملحدين عرض أفكارهم و تقدم توجهاتهم، وتصف في معتقداتهم الفاسدة برامج حوارية وأفلام تعليمية وثائقية ومسلسلات ترفيهية تشكل فيها الفكرة الإلحادية كفكرة مركزية أو تتضمن بعض لقطات خلفيات الحادية ، إضافة إلى حضورهم الكبير الذي يعد من أكبر الحركات المنظمة لنشر الإلحاد في جميع المجتمعات، وخاصة المجتمع العربي الإسلامي حيث أنها تعتبر الأكثر تداولاً بين الملحدين العرب في طرح أفكارهم الإلحادية دون الكشف عن تفاصيل هويتهم، و يراد منها كما يزعمون هدم خرافات الدين باستخدام العقل من خلال نشر صور مضادة للإسلام وغيرها.⁽³⁾

الفصل الثالث

المبحث الأول: القيم الإعلامية لصد الإلحاد

من الأسس الرئيسية والمهمة في العمل الإعلامي هو إن تعتمد على قيم ثابتة تساعد في دفع عجلة التطور لمجتمع أفضل وسليم خالٍ من المعتقدات والخرافات الدخيلة عليه، والتي باتت تؤثر بشكل سلبي على معظم القضايا الأساسية المهمة، من خلال مناقشتها للمواضيع المختلفة التي تكون على تماس مباشر مع حياة الفرد، لذا يقع على عاتق المؤسسات الإعلامية مسؤولية كبيرة في نشر وتوضيح وإعطاء المعلومات الحقيقية تجاه أي قضية مطروحة.

وفيما يخص ظاهرة الإلحاد المعاصر التي غزت مجتمعاتنا العربية الإسلامية، هناك مجموعة من القيم التي على المؤسسات الإعلامية الالتزام بها وهي⁽³²⁾

(1) فلاح عبد محمد الدليمي، الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربية والعربية، مركز الامة للدراسات التطويرية <https://alummacenter.com/?p=3441>.

(2) حيدر جواد السهلاني، الظاهرة العنصرية الإلحاد، الحوار المتمدن-العدد: 7897 - 24 / 2 / 2024 - 16:16.

(3) حيدر جواد السهلاني، الظاهرة العنصرية الإلحاد، الحوار المتمدن-العدد: 7897 - 24 / 2 / 2024 - 16:16.

- 1-المصادقية في نقل المعلومات: أي نقل جميع المعلومات بمصادقية كاملة بعيدا عن المصالح الشخصية التي هدفها الأول هو تحقيق ربح مادي متجاهلين الآثار السيئة التي تتركها نقل الإخبار الخالية من المصادقية على المجتمع والفرد.
- 2-اللقاءات والمناقشات مع أشخاص من أصحاب المعرفة: للرد على أي شخص يأتي بأفكار غريبة على مجتمعنا، ونذكر على وجه الخصوص ظاهرة الإلحاد فعندما نناقش الشخص الملحد يجب استضافة شخص ذو شخصية قوية، وعلى معرفة تامة بأمور الدين حتى يستطيع دحض جميع الحجج التي يأتي بها الملحد وإلا سوف يكون الحوار مجرد ترويج للأفكار الإلحادية.
- 3- بث البرامج الدينية التي من شأنها نشر التعاليم الدينية الإسلامية الصحيحة وتقديم الحجج والأدلة الدامغة حتى لا تعطى فرصة لأي شخص التشكيك بها.
- 4-بيان عقوبة الملحد بالنسبة للدين والشرع والمخاطر السلبية التي تترتب عليه من واجب المؤسسات الإعلامية، كونها وسيلة تأثير قوية كونها المؤثر الأول بين جميع الفئات وخصوصا فئة الشباب، ولا نقصد دورها فقط في التلفزيون والإذاعة وإنما أيضا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت التي تعتبر العامل الأساسي للتأثير في العقول.
- 5-ضرورة الرقابة على جميع البرامج، وكذلك المؤلفات والمنشورات الالكترونية وغيرها من المواد، التي يمكن من خلالها نشر أشياء تعارض العقيدة الإسلامية وتنافي الأخلاق وهذه الرقابة تفرض من قبل الجهات المسؤولة على المؤسسات الإعلامية بشكل عام لتحجيم الأفكار الإلحادية كونها تسعى إلى تفكك المجتمع والتأثير في كيان العالم العربي الإسلامي.

المبحث الثاني: دور المبادئ المشتركة بين المسلمين لرد الإلحاد العالمي

الإلحاد العالمي هو غزو فكري لتسميم عقول الشباب المسلمين المتأثرين بالحضارة والثقافة الغربية وما وصلوا إليه من العلم في مختلف العلوم، وإن الفكرة السائدة بين الشباب هو أن الدين يؤخر التقدم والتطور، إذ أصبح من واجب المسلمين العرب التصدي لهذا الغزو الفكري والثقافي، وذلك من خلال وضع مبادئ يكون لها الدور الأساسي للتأثير على المجتمع والأفراد ومنع تشويش الأفكار التي تجعلهم يبتعدون عن الدين الإسلامي الحنيف.

ومن هذه المبادئ المبدأ الأول: التعامل بالنصيحة ويقصد بها عدم رفض أفكار الملحدين بصورة الرفض القاطع والخطأ، حيث يجب مناقشة الفرد ومعرفة الأسباب التي أدت به للاتجاه إلى هذا التفكير ومن ثم تقديم النصيحة له من دون تعصب فكري أو تعصب ديني، لان الدين الإسلامي يدعو إلى الدين في التعامل.

والمبدأ الثاني: هو الحث على قوة الشخصية وثبات الآراء وعدم التأثر في أبسط الأشياء التي توجهها قوى الغرب، لان الهدف الأول والأخير من الإلحاد هو تفكيك وتجزئة وحده العالم العربي الإسلامي ومحو معالم الدين. (33)

والمبدأ الثالث: على البلدان العربية الإسلامية التطوير من نفسها من خلال دعم الشباب داخل بلدانهم حيث لا يضطرون إلى إرسالهم إلى البلاد الأخرى والتأثر بالثقافات والحضارات الغربية وإن من الأسباب التي يؤثر بها الملحدون في الغرب على المسلمين هو النظر إلى بلادهم على أنها غير متطورة بسبب تأثرهم بالدين والقيود الموضوعية، وعدم حرية الفرد في اختيار ما يناسبه، ويقارن مع البلدان الأوروبية التطور العمراني والثقافي الذي وصلوا إليه لأنهم لا يجعلون الدين المرتبة الأولى في تعاملهم.

أما المبدأ الرابع: هو الحث على تقوية الأواصر الأسرية والإنسانية في البلدان العربية الإسلامية وذلك لان الغرب يحاولون جاهدين لإلغاء هذه العلاقات باعتبارها أنها تؤخر التطور وتعطل العمل والإنتاج والإبداع إذ أنهم لا يعطون العلاقات الإنسانية والأسرية أهمية كبيرة كما يعطونها للعمل والإنتاج وإن توحد العرب المسلمين مهم جدا للتصدي ورد الإلحاد العالمي الذي بات يغزو أفكار الشباب وجميع الفئات العمرية من خلال ما يتعرضون له من برامج، وحتى من أفكار الأصدقاء والتأثر بهم وبمعتقداتهم للهروب

والتنحرف من أي مسؤولية تواجههم، أن الالتزام بهذه المبادئ ويعزز من الأواصر بين الدول العالم العربي الإسلامي والحفاظ على الدين الإسلامي بأبهى صورة من غير تشويه أو تجريح.⁽³⁴⁾

المبحث الثالث: العمل على إيجاد أواصر تعزز القيم الدينية التي تعالج الإلحاد وترسخ العقيدة الإسلامية

القيم الدينية: ويقصد بها اهتمام الفرد بما وراء العالم الظاهري والرغبة في معرفة الأصل الإنسان ومصيرهم لأنه يرى إن هناك قوة تسيطر على العالم الذي نعيش فيه وعليه انه يحاول إن يصل بنفسه لهذه القوة لأنها تعبر عن المعتقدات والمشاعر الدينية.

العقيدة الإسلامية: هي المنبع الرئيسي للقيم الإسلامية حيث ترتبط نظره الإسلام بين التصور العقائدي وبين السلوك القيمي، لذلك فالعقيدة والسلوك مرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً لهذا تحدد مهمة المدرسة القرآنية في كون ما تقدمه من قيم لا يصبح ذا فائدة ما لم يتحول إلى سلوكيات ظاهرة، لأن السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة وثابت من المعتقدات المعرفية والوجدانية وبذلك يكون السلوك القيمي جزءاً مهماً يعبر عن مدى عمقه في النفس والعقل والقلب.⁽¹⁾

والعقيدة هي التي تعطي منظومة القيم الإسلامية ومنها تنبعث جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها وعلى أركان الإيمان المتمثلة في (الإيمان بالله وملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره)، ويقوم بناء قيمة الفروع متعددة الجوانب في مصداقية القيمة ومستوى عمقها وعوامل التزامها إنما تعود في الحقيقة إلى درجة إيمان الإنسان بها واعتقاده بصحتها وإيمانه بمشروعيتها.

وان العمل على إيجاد الأواصر التي تعزز القيم الدينية وتعالج الإلحاد يجب البدء بالعمل به ابتداءً من المؤسسات التعليمية للأطفال، وترسيخ العقيدة الإسلامية وأركان الإسلام في أذهان الأطفال حتى ينشأوا نشأة إسلامية صحيحة، بعيداً عن الشك وبعيداً عن الضلالة وكذلك يقع على عاتق الأسرة تعزيز هذه الأواصر وترسيخ العقيدة يكون هذا التعزيز من واجبات رجال الدين والمؤسسات الإعلامية، وجميع المؤسسات التي لها التأثير الكبير في بناء شخصية الفرد التي بالتالي تؤثر على المجتمع وكلما كانت العقيدة الإسلامية راسخة في النفس البشرية يصبح من الصعب توجيهها إلى أفكار أخرى أو حتى إلغائها أو تكون سريعة التأثير بأي أفكار دخيلة عليه فكلما كان الدين راسخاً ومتأصل في قلب الإنسان فإنه يصبح لديه درع حماية تجاه أي غزوة فكرية أو عقائدية خاطئة.⁽³⁵⁾

المبحث الرابع: الإعلام، حارس البوابة للمحافظة على قلعة الدين الإسلامي ومواجهة ظاهرة الإلحاد

يعتبر الصحفيون الذين يقومون بمهمة جمع الأخبار والذين يعتبرون مصدراً لها أيضاً ويقومون بعدة وظائف لتحديد المعلومات، وتحريرها وزيادتها بتوسيع البيئة الإعلامية وإعادة ترتيبها وتفسيرها، والذين يأخذون بنظر الاعتبار معايير عديدة مثل معايير المجتمع وعاداته وتقاليده بالإضافة إلى معايير ذاتية التي تخص شخصية الصحفي، ومعايير تخص الجمهور حيث يعمل حارس البوابة ويسمى حارس البوابة لأنه يقوم بتنقية المعلومات والإخبار ويأخذ منها الأكثر مصداقية، لتعزيز الثقة بينه وبين الجمهور، وأن يكون لديه القدرة على التمييز ما بين المعلومات والمصادر التي تحمل أبعاداً غير إبعادها الحقيقية وتخفي وراءها هجمات خفية وتسميم منظم للعقول.⁽³⁶⁾ وفي ما يخص ظاهرة الإلحاد ظهرت هناك بعض المواد الإعلامية منها أغاني الأطفال وكذلك البرامج الخاصة بهم وأيضاً هناك برامج توجه للكبار لغرض غسل عقولهم هنا يأتي دور الإعلام الذي يكون دوراً كبيراً في مواجهته الإلحاد فمن خلال عدم الترويج لتلك الأفكار الإلحادية عدم التطرق إليها تحت أي مسمى ونشر الوعي الإسلامي

(32) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة)، ص 34

لحفاظ على قلعه الدين من أي هجمة من شأنها تلوث الأفكار وتحمل معلومات مغلوبة تغرس في عقول الأطفال والشباب والنساء، ويقع على عاتق الإعلام شرح المفاهيم المتداولة حالياً بصورة صحيحة مثل الحرية وحرية التعبير. حيث أن مفهوم الحرية هو المفهوم الأكثر جدلاً بين الناس ويعتبر المدخل الرئيسي للتغيير حيث يقام باسم الحرية تحريض النساء على إغنى مضطهدات ومظلومات وليس بإمكانهن أن يعيشن حياة طبيعية طالما هناك قيود، الإعلامي هنا يجب أن يوضح معنى الحرية الحقيقي وكيف إن لكل شخص له مساحة التصرف دون أن يؤثر على الآخرين وعلى المجتمع وكذلك على الأفكار، مستشهدين بذلك بقول النبي محمد "صلى الله عليه وسلم": (لا ضرر ولا ضرار)، أي أنه لا يجب على من يعتنق فكر محدد أو ديانة معينة يجبر الآخرين على اعتناقها ولا يروج لها على أنها صحيحة، ومن حق أي شخص أن يناقش، حتى يتبين له طريق الحق والرشاد، والإنسان يجب أن يكون مرن وغير متعصب في أفكاره إما المؤسسات الإعلامية فلا يجب أن يكون همها الأكبر هو الربح المادي أو الشهرة فيجب أن تكون المؤسسات الإعلامية فهي حارس على كل المعتقدات الدينية الإسلامية الصحيحة، ولا تسمح لأي متسلل أن يدخل ويغير تلك الأفكار فالدين الإسلامي دين قوي متأصل من الصعب أن يستسلم إمام ظاهرة الإلحاد والتي تعتبر ظاهرة ضعيفة لا يمكنها الصمود إمام قوه الدين الإسلامي الحنيف.⁽³⁷⁾

المبحث الخامس:

أولاً: آليات السياسة الاعلامية:

1- آليات صناعة المحتوى الاعلامي

- التوازن بين العقل والعاطفة: تصميم محتوى يجمع بين الأدلة العلمية والخطاب الوجداني.
- الافلام الوثائقية العلمية: انتاج مواد مرئية قصيرة تظهر تناقضات الفكر الالحادي علمياً.
- التركيز على اللغة البصرية لجذب الشباب.

2- آليات التوظيف الرقمي:

- إنشاء حسابات مختصرة على تيك توك وانستغرام ترد على الشبهات في دقائق.
- الذكاء الاصطناعي: تطوير روبوتات محادثة (Chatbots) للإجابة على الاسئلة الشائعة عن الالحاد
- استخدام تحليل البيانات لتحديد الجمهور المستهدف.

ثانياً: إثر مفهوم السياسة الاعلامية على توعية وتثقيف الافراد للحد من ظاهرة الالحاد⁽³⁹⁾

للسياسة الاعلامية دورا كبيرا وفاعلاً في الصد لأي محاولة لتحريف الافراد عن المعتقدات الدينية المتعارف عليها وانكارها، وهذا لا يكون الا عن طريق توعية الافراد وتوعيتهم بالأدلة الدينية التي تؤثر على عقليتهم وادراكهم القوي بالآيمان بوجود الله وعدم الرضوخ الى الشائعات وما يتداوله الغرب والمتأثرين بهم حول الدين الاسلامي، فلا بد من تحصين الافراد بالمعلومات الدينية عن طريق البرامج التثقيفية والتوعية التي ترشدتهم الى الطريق السليم وهي الهداية الى الله، فضلاً عن الرقابة الاعلامية والدولية من قبل المجتمعات الاسلامية بحظر اي محتوى يحث على الالحاد ونكران الدين الاسلامي، ومحاربة كل المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تستغل حرية التعبير وغسل عقول الشباب وتحريضهم على مبادئ محرمة ولا يرضى بها المجتمع الاسلامي، بالإضافة الى ان لا ننسى الدور الكبير الذي تلعبه الاسر والمجتمعات في توعية وحماية الابناء من المحتويات الخرسة والمؤيدة لظاهرة الالحاد بطرق تفننهم او تشكك في ما

هو معتادين عليه، فلا بد من تحصين الشباب وتوجيههم عبر تخصيص إيرادات مالية تدعم المحتويات التي تنفي العادات الغربية، والتشديد على دور الوسائل الإعلامية وجعلها أداة مؤثرة من أجل خلق فكر حوارى مقنع مع الفئات التي تأثرت أو ستؤثر عليهم المحتويات المحرزة على الدين الإسلامية.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

- 1- ظاهرة الإلحاد المعاصر خطر يدهم المجتمعات العربية الإسلامية.
- 2- تأثير الإلحاد يكثر بين فئات الشباب، لتأثرهم بالحضارات الغربية.
- 3- الإلحاد ينتج لأسباب نفسية أو معرفية أو مجتمعية.
- 4- ظاهرة الإلحاد ليست ظاهرة حديثة بل أنها ظاهرة قديمة لكنها كانت تأخذ معنى مختلف.
- 5- مواجهة ظاهرة الإلحاد تقع على عاتق الجميع على حد سواء.
- 6- المؤسسات الإعلامية لها تأثير كبير في نشر ظاهرة الإلحاد أو جعلها تنحسر في نطاق ضيق.
- 7- ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعزيز القيم الدينية ضروري لبناء شخصية ثابتة غير قابلة للتأثر بأي مؤثر خارجي.

ثانياً: التوصيات

وفقاً للنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة ظاهرة الإلحاد ودور السياسة الإعلامية المعاصرة لمواجهة هذه الظاهرة، أستطيع إن أضع بعض التوصيات التي ممكن الاستفادة منها فيما لو تم تطبيقها بصورة عملية، وهي كالآتي:

- 1- التصدي للهجمات التي تحاول النيل من العقيدة السمحاء.
- 2- رد الإلحاد بكل الطرق وعدم السماح له بالدخول إلى مجتمعاتنا وشبابنا.
- 3- ضرورة عمل برامج إعلامية من خلالها يتم ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر مبادئها الصحيحة.
- 4- الرقابة الأبوية لاتجاهات وميول الأبناء حتى يتم توضيح ما هو مبهم لهم وتوجيههم نحو الطريق الصحيح.
- 5- عدم الاستهانة بهذه الهجمات الفكرية الشرسة التي تستهدف الإسلام بقصد تفكيك وحدتهم.
- 6- تكليف أصحاب الشأن بعمل كل ما بوسعهم من أعمال لبناء سور يحمي الدين من الإلحاد.
- 7- ضرورة العمل الجماعي ومراقبة المعلومات التي يتعرض لها الجمهور إذ يجب إن تكون ذات مصداقية تامة.

الخاتمة

في نهاية بحثي هذا الموسوم (دور السياسة الإعلامية المعاصرة في مواجهة ظاهرة الإلحاد)، نرجو إن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية، حيث وضعنا بعين الاعتبار الجوانب التي من شأنها إن تؤثر في نمو وانتشار هذه الظاهرة، ونشكر الله تعالى أولاً وأخراً على نعمة العلم والإيمان، وكما قال الله تعالى في كتابه العزيز (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) {سورة الكهف 110}، حاولت في هذا البحث وضع نقطة في هذا البحر المترامي الأطراف وهو الكون عسى إن يكون مفتاح للباحثين وطلاب العلم للغور في هذا المجال، فان وفقت فمن الله وان أخفقت فمن نفسي، وبهذا البحث اترك الباب مفتوحاً لطلاب العلم حتى يكملون هذه المسيرة، لكي نعمل على تطوير البحث العلمي من أجل ان نقدم وننهض بأممتنا الإسلامية، والحمد لله على إتمامه بهذا الشكل والكمال لله سبحانه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر والمراجع

- 1- احمد هاشم علوان، سبل القرآن الكريم في مواجهة الالحاد، (مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية - كلية الآداب).
- 2- عبد الرزاق محمد الدليمي السياسات الاعلامية في العالم العربي، (الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2010م)، الطبعة الاولى،
- 3- إسماعيل عبد الفتاح، مصطلحات الإعلام والاتصال والرأي العام، (دار العالم العربي، 2018).
- 4- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، (دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، 2015).
- 5- أبو الحسن الندوي - أبو الأعلى المودودي - محمد الخضر حسن، (الإلحاد: أسبابه، طبائعه، مفسده، أسباب ظهوره، علاجه، (الكويت، مكتبة ابن تيمية، 2009).
- 5- البشير عصام، مقال: أنواع الإلحاد، نشر على موقع مركز يقين، بتاريخ 2017/12/14
- 6- بان خليل الشمري، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية أسبابها وعلاجها، (دار الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017).
- 7- بدر عبد الملك، الظواهر الاجتماعية في القصة الإماراتية، (الإمارات، دار الكنوز الأدبية، 1995).
- 8- بول سي فيتز، نفسية الإلحاد، (ترجمة مركز الدلائل، مركز الدلائل للطباعة والنشر، 2013).
- 9- جورج صدقة، الأخلاق الإعلامية بين المبادئ والواقع، (بيروت، مؤسسة مهارات، 2008).
- 10- عمر علي بسيوني، الأسس اللا عقلية للإلحاد: مشكلة مبدأ العالم نموذجاً، (مجلة براهين لدراسة الإلحاد، 2006).
- 12- عبد الله بن سعيد الشهري، ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، (مركز نماء للبحوث والدراسات، 2014).
- 13- عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 2008).
- 14- عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980).
- 15- عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسية، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع، 2016).
- 16- عبد الرحمن حسن حبنكة، صراع مع الملاحدة حتى العظم، (دمشق، دار القلم، 1992).
- 17- صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الإلحاد: وسائله وخطره وسبل مواجهته، (بيروت، دار اللؤلؤ للطباعة والنشر، 2013).
- 18- عبد القادر صالح، العقائد والأديان، (بيروت، دار المعرفة، 2006).
- 19- عبد القادر محمد الفايذ، السياسات الاعلامية في العالم العربي، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012م.
- 20- عمر لطفي النجار، العقل والإلحاد: دراسة لطبيعة الإلحاد عبر كل الأديان، (دمشق، مكتبة المبتدأ والخبر، 2007).

- 21- علي محمد جريشة- محمد شريف الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، (دار الوفاء، ط3، 1979).
- 22- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، (القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، 1998).
- 23- كارين ارميسترونغ، تاريخ الخالق الأعظم، (هفن للترجمة والنشر، 2008).
- 24- محمد مختار جمعة، مخاطر الاحاد وسبل المواجهة، (مصر، وزارة الأوقاف المصرية، 2019).
- 25- محمد سعيد رسلان، مقال "مقدمة عن الاحاد والأسباب التي دعت الى انتشاره في العصر الحديث، (نشر في 12-12-2013).
- 26- محمد رأفت سعيد، الاصاله والمعاصرة في الفكر الإسلامي، (القاهرة، دار المناهج، 1983).
- 27- ناصر بن محمد العمر، الاحاد في العصر الرقمي، الرياض: مركز تكوين للدراسات والابحاث، الطبعة الاولى، 2022م، ص85-130
- 28- نور الدين أبو لحية، كيف تناظر ملحدًا، (مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، 2019).
- 29- نور الدين قوطيط، مقال: النصائح الذهبية في مناقشة الملحد، شبكة اللوكة- المجلس العلمي بتاريخ، 16-6-2014.
- 30- هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، (دار الكتاب للنشر والتوزيع، 2015).
- 31- هيثم طلعت سرور، الإلحاد يسمم كل شيء، (القاهرة، نيويورك للنشر والتوزيع، 2016).
- 32- Theory for everything - 3- Imprint of springer-verlag, new York - 3, Copernicus, an Jeremy Bernstein, A.
- Janis, I, and Mann, L,(1977).Decision making: a psychological-analysis of 33 conflict. New York: free press.
- Of god controversy. New York: Abingdon press 1996 Thomas w. the death 34 21Ogletree.

مجلة دراسات العلوم

تم بحمد الله عز وجل

الإسلامية

